إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا

حديث الثقلين

ومقامات أهل البيت عليهم السلام



محاضرات

سماحة الشيخ أحمد الماحوزي

إعداد

جمع من طلبة مدرسة أهل الذكر عليهم السلام

حديث الثقلين

ومقامات أهل البيت عليهم السلام

محاضرات

سماحة الشيخ أحمد الماحوزي



إعداد

جمع من طلبة مدرسة أهل الذكر عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمدٍ وآله الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

وبعد ...

هذا الكتاب - عزيزي القارىء - مجموعة من المحاضرات ألقاها سماحة الشيخ أحمد الماحوزي - دامت إفاضاته العلمية - في مجالس متفرقة وأماكن متعددة وأزمنة مختلفة، تناول فيها بالبحث والتحقيق حديث الثقلين المتواتر، وما يمكن أن يستفاد منه، من مطالب متعالية، ومعارف إلهية، ورؤىً قرآنية واضحة المعالم، تكشف لنا مقامات أهل البيت عليهم السلام، وما تحلّوا به من كمالات جمالية، وصفات جلالية، ومراتب وجودية، اختصوا بها دون سائر الناس، لِنَسْتَيْقِنَ - حقّ اليقين - أنه لا يقاس بهم أحد من العالمين.

ولأهمية هذه الابحاث وتأثيرها في علو مراتب الإيمان ودرجات الجنان، وادراك مراتب الغيب من أوسع أبوابه المشار إليه في قوله تعالى ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ﴾، حررنا هذه المحاضرات لتكون سهلة المنال لعشاق الحقيقة وطلاّب الكمال.

وآخر دعاء أهل الجنان ﴿ أنِ الحمد لله ربّ العالمين ﴾.

جمع من طلبة مدرسة أهل الذكر عليهم السلام

يوم الغدير الاغرّ لعام ١٤٢٦ هـ

البحرين - الماحوز

حديث الثقلين
ومقامات أهل البيت عليهم السلام

حديث الثقلين من الأحاديث المستفيضة - بل المتواترة - عند كافة أهل الإسلام، وبحثنا فيه من جهتين :

الجهة الأولى : في سنده، وإثبات صدوره وتواتره عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله .

الجهة الثانية : في مفاده، ودلالته على إمامة أهل البيت عليهم السلام، وعلى الكمالات والصفات الوجودية التي أودعها الله عز وجل فيهم، وما امتازوا به من مقامات عالية ودرجات رفيعة، أصبحت حكراً لهم بنص القرآن الكريم وهذا الحديث الشريف .

الجهة الأولى

سند حديث الثقلين

قد رُوي هذا الحديث الشريف ـ مع اختلاف في بعض ألفاظه ـ عن أكثر من خمسة وعشرين صحابياً ، كما صرّح بذلك عدة من أهل الاختصاص ومتتبعي الاحاديث الواردة في فضل العترة الطاهرة ، بل ذكر بعض المتتبعين أن رواته أكثر من خمسين صحابياً .

وقد صدع به النبي الامي ﷺ في موارد كثيرة ، منها : يوم عرفة وهو على ناقته القصوى ، وفي مسجد الخيف بمنى ، وفي خطبته يوم غدير خُمّ ، ويوم ارتحاله للرفيق الأعلى فوق منبره الشريف ، وفي حجرته الشريف ، ومواقف أخرى .

قال ابن حجر : ثم اعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً ، ومر له طرق مبسوطة ، وفي بعض تلك الطرق أنه قال بحجة الوداع بعرفة ، وفي أخرى أنه قال بالمدينة في مرض موته وقد امتلأت الحجرة بأصحابه ، وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم ، وفي أخرى أنه قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مر ، ولا تنافي ، إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة[1] .

وبعض الصحابة روى الحديث مطولاً ، والبعض الاخر اختصره ، ولعل الاختصار والتطويل من الرواة ، أو من كثرة الموارد التي صرّح فيها النبي ﷺ

---

(١) الصواعق المحرقة : ١٤٨ .

بحديث الثقلين .

ومن الالفاظ التي يمكن الجزم بتواترها قوله ﷺ « إني تارك ـ أو مخلّف ـ فيكم الثقلين » ، و من الالفاظ التي يمكن الجزم بصدورها عن النبي ﷺ قوله « فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » ، ومن الالفاظ التي لا شك فيها قوله ﷺ « ما إن تمسكتم به ـ بهما ـ لن تضلوا » .

وإليك استعراض عدة من هذه الاحاديث الورادة عن مجموعة من الصحابة والذين بهم يتحقق التواتر[1] ، مع تصحيح سند بعض هذه الاحاديث والطرق وتمحيص رواتها ورجالها .

أولاً : رواية زيد بن أرقم

والحديث مستفيض عنه قطعاً وجزماً ، والقول بتواتره لا مجازفة فيه ، وقد أخرج بعض طرقه ـ واختصره ـ مسلم في صحيحه وغيره من حفاظ السّنة ، نكتفي ببعض هذه الطرق .

الطريق الأول :

النسائي : أخبرنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا يحيى بن حماد ، قال : حدثنا أبو عوانة ، عن سليمان قال : حدثنا حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم قال : لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم ، أمر بدوحات فقمن ، ثم قال : «**كأني قد دعيت فأجبت ، إني**

(١) وقد ذكر السيوطي والكتاني عشرات الاحاديث وحكما بتواترها وهي لا ترقى إلى حديث الثقلين من حيث كثرة الطرق وتعدد مخارجها ووجودها في الكتب المعتبرة والمعتمدة عند أهل السنة والجماعة ، مع نظافة وسلامة أسانيدها من الكذابين والوضاعين والضعفاء الهلكىٰ .

قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله تعالى وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض » ، ثم قال : إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي ، فقال : من كنت مولاه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

فقلت لزيد : سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : ما كان في الدوحات رجل إلا رآه بعينه وسمع بأذنه[١] .

مرتبة الحديث :

سند في أعلى مراتب الصحة ، رجاله ثقات عيون حفاظ أجلاء ، قال ابن كثير الأموي : قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي : وهذا حديث صحيح[٢] .

* محمد بن المثنى : هو هو بن عبيد ، ثقة بالاتفاق ، قال ابن حجر : أبو موسى البصري ، ثقة ثبت[٣] .

* يحيى بن حماد : هو بن أبي زياد الشيباني ، البصري ختن أبي عوانة ، ثقة حافظ بالاتفاق ، قال الحافظ ابن حجر : ثقة عابد ، من رجال البخاري ومسلم[٤] .

---

(١) السنن الكبرىٰ للنسائي : ٤٥/٥ رقم ٨١٤٨، ١٣٠ رقم ٨٤٦٤ * كتاب السنة : ٦٣٠ رقم ١٥٥٥ عن زيد بن عوف ، حدثنا أبو عوانة ، عن الأعمش * المستدرك : ج١١٨/٣ ، عن أحمد بن حنبل وخلف بن سالم عن يحيى بن حماد عن أبي عوانة ، ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله ، شاهده حديث سلمة بن كهيل عن ابي الطفيل أيضا صحيح على شرطهم . وأقر الذهبي صحة الاول .

(٢) البداية والنهاية : ٢٢٨/٥ .

(٣) تقريب التهذيب : ٢٠٤/٢ رقم ٦٦٦ .

(٤) تقريب التهذيب : ٣٤٦/٢ .

* أبو عوانة : هو الوضاح بن عبد الله اليشكري ، ثقة حافظ بالاتفاق ، قال الحافظ ابن حجر : الواسطي ، البزاز ، أبو عوانة ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، روى عنه الستة أصحاب الصحاح [١] .

* سليمان : هو سليمان بن مهران الأعمش ، أعظم الرواة على الاطلاق ، قال الحافظ ابن حجر : الأسدي الكاهلي ، أبو محمد الكوفي الأعمش ، ثقة حافظ ، عارف بالقراءة ، ورع ، لكنه يدلس ، مات سنة ١٤٧ أو ١٤٨ [٢] ، ورواياته شحنت الصحاح الستة وغيرها .

* حبيب بن أبي ثابت : هو الأسدي مولاهم ، ثقة بالاتفاق ، قال أبو بكر بن عياش : كان بالكوفة ثلاثة ليس لهم رابع : حبيب والحكم وحماد ، وكان هؤلاء الثلاثة أصحاب الفتيا ، ولم يكن بالكوفة أحد إلا يذل لحبيب ، وقال القتات : قدمت الطائف مع حبيب وكأنما قدم عليهم نبي ، وقال ابن معين : ثقة حجة ، وقال العجلي : كان ثقة ثبتاً في الحديث ، قال الحافظ ابن حجر : أبو يحيى الكوفي ، ثقة فقيه جليل ، وكان كثير الارسال والتدليس [٣] ، روى له الستة وغيرهم ، ولم ينفرد بالحديث عن أبي الطفيل بل تابعه غيره كما سيأتي .

* أبو الطفيل : هو عامر بن واثلة ، من فضلاء وكرام الصحابة .

وقد حاول بعض الناس من الذين لا حظ لهم بعلم الرجال والذين عبّر

---

(١) تقريب التهذيب : ٣٣٠/٢.

(٢) تقريب التهذيب : ٣٣١.

(٣) تهذيب الكمال : ٣٥٨/٥ رقم ١٠٧٩ * تقريب التهذيب : ١٤٨/١.

عنه العلامة الالباني بأنه حديث عهد بصناعة الحديث[1] تضعيف الحديث بقوله : أن الأعمش مدلس فلعله دلّس الحديث .

وجوابه : أن الأعمش قد صرّح بالسماع ، مضافاً إلى أنه يتوقف في روايات الأعمش المعنعنة فيما إذا لم يكن الراوي عنه من شيوخه المعروفين وإلا أحاديثه في الكتب الستة وغيرها أكثرها معنعنة ، والاستقراء ببابك ، وكذلك الأمر في حبيب بن أبي ثابت .

تخريج بعض مصادر الحديث :

وقد روى الحديث عن الأعمش عدة وبعضهم ثقات .

الطبراني : حدثنا محمد بن حيان المازني ، حدثنا كثير بن يحيى ، حدثنا أبو عوانة وسعيد بن عبد الكريم بن سليط الحنفي ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ... الحديث بلفظه[2] .

يعقوب بن سفيان : حدثنا أحمد بن يحيى ، حدثنا عبد الرحمٰن بن شريك ، حدثنا أبي ، عن الأعمش ، عن حبيب ...[3] .

الترمذي : حدثنا علي بن المنذر ، أخبرنا محمد بن فضيل ، أخبرنا الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : « **إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ،**

---

(١) وهو الدكتور !!! علي السالوس .

(٢) المعجم الكبير : ١٦٦/٥ .

(٣) المعرفة والتاريخ : ٥٣٦/١ .

ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما »[1] .

الطريق الثاني :

يعقوب بن سفيان الفسوي : حدثنايحيى ، حدثنا جرير ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن أبي الضحىٰ ، عن زيد بن أرقم قال : قال النبي ﷺ : « **إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض** »[2] .

الحاكم : حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن مصلح الفقيه بالري ، حدثنا محمد بن أيوب ، حدثنا يحيى بن المغيرة السعدي ، حدثنا جرير بن عبد الحميد ، عن الحسن بن عبد الله النخعي ، عن مسلم بن صبيح ، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وأهل بيتي ، وأنها لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض** »[3] .

محمد بن إسحاق : قرأت على محمد بن مسعود ، حدثنا أبو حجر عمرو بن رافع ، حدثنا جرير ، عن الحسن ، عن مسلم ...[4] .

الطبراني : حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا عمرو بن عون الواسطي ، حدثنا خالد بن عبد الله ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن أبي الضحى .

---

(1) سنن الترمذي : ٣٢٩/٥ رقم ٣٨٧٦، قال : هذا حديث حسن غريب . ومصطلح « حسن غريب » عند الحافظ الترمذي ، أي حسن لذاته .

(2) المعرفة والتاريخ : ٢٩٥/١ ، وسنده صحيح ، يحيى هو بن المغيرة السعدى الرازي ذكره ابن أبي حاتم ونقل عن ابن معين : لم أر أحد آثر عند جرير منه ، كان يقربه ويدينه ، وقال أبو حاتم : صدوق .

(3) المستدرك : ١٤٨/٣ ، قال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه . ووافقه الحافظ الذهبي .

(4) التدوين في أخبار قزوين : ٤٦٥/٣ .

وقال : حدثنا أبو حصين القاضي ، حدثنا الحماني ، حدثنا جرير بن عبد الحميد ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن أبي الضحى ... .

وقال : حدثنا معاذ بن المثنى ، حدثنا علي بن المديني ، حدثنا جرير بن عبد الحميد ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن أبي الضحى ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : « **إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض** »(١) .

مرتبة الحديث :

سند صحيح ، رجاله ثقات أجلاء حفاظ ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . ووافقه الحافظ الذهبي .

* معاذ بن المثنى : هو أبو المثنى القعنبي ، قال الحافظ الذهبي : ثقة ، متقن ، عاش ثمانين سنة ، توفي سنة ثمان وثمانين ومئيتن(٢) ، ولم ينفرد بالحديث .

* علي بن المديني : هو بن عبد الله ، قال الحافظ ابن حجر : السعدي مولاهم ، أبو الحسن بن المديني البصري ، ثقة ثبت إمام ، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله ، حتى قال البخاري : ما استصغرت نفسي إلا عنده ، وقال النسائي : كأن الله خلقه للحديث(٣) . ولم ينفرد بالحديث .

* جرير بن عبد الحميد : بن قرط ، ثقة بالاتفاق ، قال الحافظ ابن حجر :

---

(١) المعجم الكبير : ١٦٩/٥ ، ١٧٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٥٢٧/١٣ .

(٣) تقريب التهذيب : ٣٩ .

ثقة صحيح الكتاب ، روى له الستة[1] ، ولم ينفرد بالحديث .

* الحسن بن عبيد الله : هو بن عروة النخعي ، ثقة بالاتفاق ، قال ابن معين : ثقة صالح ، ووثقه العجلي وأبو حاتم والنسائي وابن سعد وابن حبان وابن شاهين وابن خلفون ، وقال الساجي : ثقة صدوق ، وقال يعقوب بن سفيان : كان من خيار أهل الكوفة ، قال الحافظ ابن حجر : ثقة ، فاضل[2] .

* أبو الضحى : هو مسلم بن صبيح ، ثقة بالاتفاق ، قال الحافظ ابن حجر : أبو الضحى الكوفي ، مشهور بكنيته ، ثقة فاضل ، روى له الستة[3] .

الطريق الثالث :

يعقوب بن سفيان : حدثنا عبيد الله بن موسى ، أخبرنا إسرائيل ، عن عثمان بن مغيرة ، عن علي بن ربيعة قال : لقيت زيد بن أرقم وهو يريد الدخول على المختار ، فقلت له : بلغني عنك حديث ، قال : ما هو ؟ قلت : أسمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : « **إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي** » ؟ قال : نعم[4] .

الطبراني : حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل ، حدثنا إسرائيل ، عن عثمان بن المغيرة ، عن علي بن ربيعة ، قال لقيت زيد بن أ رقم داخلاً على المختار أو خارجاً ، قال : قلت : حديثاً بلغني عنك !!! سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « **إني تارك فيكم**

---

(١) تقريب التهذيب : ١٢٧/١ .

(٢) تهذيب الكمال : ١٩٩/٦ رقم ١٢٢٤٢ * تقريب التهذيب : ١٦٨/١ .

(٣) تقريب التهذيب : ٢٤٤/٢ .

(٤) المعرفة والتاريخ : ٢٩٥/١ ، وسنده صحيح .

الثقلين ، كتاب الله وعترتي » ؟ قال : نعم[1] .

الطحاوي : حدثنا فهد بن سليمان ، حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي ، حدثنا اسرائيل ... بلفظه[2] .

الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا اسرائيل ، عن عثمان بن المغيرة ، عن علي بن ربيعة قال : لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أوخارج من عنده ، فقلت له : أسمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إني تارك فيكم الثقلين** » ؟ قال : نعم[3] .

مرتبة الحديث :

سند صحيح ، رجاله ثقات أجلاء حفاظ ، وهو ثابت عن إسرائيل ، فقد رواه عنه عدة من الحفاظ الثقات ، منهم : مالك بن غسان وعبيد الله بن موسى وأسود بن عامر وغيرهم .

* إسرائيل : هو بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي ، أبو يوسف الكوفي ، قال أحمد : كان شيخنا ثقة ، وجعل يعجب من حفظه ، وسئل : أيهما أثبت شريك أو إسرائيل ؟ قال : إسرائيل كان يؤدي ما سمع ، وكان أثبت من شريك ، وقيل له : من أحب إليك يونس أو إسرائيل ؟ قال إسرائيل ، وقال : يؤدي على ما سمع ، صاحب كتاب ، وقال يحيى بن معين : ثقة ، أثبت في أبي إسحاق من شيبان ، ووثقه العجلي وابن سعد ، وقال أبو حاتم : ثقة

---

(١) المعجم الكبير : ١٨٦/٥ ، وسنده صحيح .

(٢) مشكل الآثار : ٢٥٤/٤ رقم ٣٧٩٦ ، وسنده صحيح .

(٣) مسند أحمد : ٣٧١/٤ * فضائل الصحابة : ٥٧٢/٢ رقم ٩٦٨ ، وسنده صحيح * المعجم الكبير : ١٨٦/٥ .

صدوق ، من أتقن أصحاب أبي إسحاق ، وقال ابن شيبة : صالح الحديث ، وفي حديثه لين ، ثقة ، صدوق ، وليس بالقوي في الحديث ولا بالساقط ، وقال النسائي : لا بأس به ، وسئل أبو نعيم : أيهما أثبت إسرائيل أو أبو عوانة ؟ قال : إسرائيل ، مات سنة ١٦٠ ، ملأ حديثه الصحاح الستة وغيرها من مدونات السنّة .

ومن قدح فيه فلحمقٍ فيه ، قال عبد الرحمان بن مهدي لسفيان : أكتب عن إسرائيل ؟ قال : نعم ، اكتب فانه صدوق أحمق ، وقال الذهبي : إسرائيل اعتمده البخاري ومسلم في الاصول ، وهو في الثبت كالاسطوانة ، فلا يلتفت الى تضعيف من ضعفه[1] .

* عثمان بن المغيرة : هو الثقفي ، أبو المغيرة ، وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي والعجلي وابن شيبة وابن نمير ، وذكره ابن حبان في الثقات ، روى عنه الجماعة سوى مسلم[2] .

* علي بن ربيعة : هو الوالبي الاسدي ، أبو المغيرة ، وثقه ابن معين والنسائي والعجلي وابن سعد وابن نمير ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات ، روى عنه الستة وغيرهم[3] .

الطريق الرابع :

الحاكم : حدثنا أبو بكر بن اسحاق ودعلج بن أحمد السجزي ، قالا :

---

(١) تهذيب الكمال : ٥١٥/١ رقم ٤٠٢.
(٢) تهذيب الكمال : ٤٩٨/١٩ رقم ٣٨٦٤.
(٣) تهذيب الكمال : ٤٣١/٢٠.

أنبأنا محمد بن أيوب ، حدثنا الأزرق بن علي ، حدثنا حسان بن إبراهيم الكرماني ، حدثنا محمد بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ، عن أبي الطفيل ، أنه سمع زيد بن أرقم رضي الله عنه يقول : نزل رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام فكنس ما تحت الشجرات ثم راح رسول ﷺ عشية ، فصلى ثم قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه وذكرو ووعظ ، فقال ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : « **أيها الناس إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما ، وهما : كتاب الله ، وأهل بيتي عترتي** » ، ثم قال : أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ـ ثلاث مرات ـ قالوا : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : من كنت مولاه فعلي مولاه[1] .

مرتبة الحديث :

سند مقبول ، بل حسن على الصحيح ، رجاله ثقات ، سوى محمد بن سلمة بن كهيل .

وقد صحح الحاكم حديثه[2] ، وذكره ابن حبان في الثقات واحتج به في صحيحه ، وفي سؤلات البرقاني قال الدارقطني : يعتبر به ، وتوقف فيه ابن معين بعد أن ضعّف أخيه ، وذكره العقيلي في الضعفاء ولم يأت بقدح فيه أصلا ، كما ذكره ابن أبي حاتم ونقل عن أبيه أنه مقدماً وأحب إليه من أخيه يحيى بن سلمة ، وقال الجوزجاني واهي الحديث ، وهو قدح غير مقبول لامرين ، أولاً : أن قدح الجوزجاني كما صرح ابن حجر غير مقبول في أهل

---

(١) المستدرك : ١١٠/٣ ، قال : صحيح على شرطيهما .

(٢) المستدرك : ٣٨٢/٣ .

الكوفة ، لشدة نصبه [1] ، وثانياً : أنه أسند التوهين إلى حديثه لا إلى ذاته .
وعليه فيبقىٰ تصحيح الحاكم لحديثه ، وذكر ابن حبان له في الثقات والاحتجاج به في صحيحه ، وتقديم أبي حاتم له على أخيه ، وعدم القدح فيه أصلاً سوى من الجوزجاني المعروف بنصبه ، أمارات قوية على كون حديثه على أسوأ التقادير بمرتبة الحسن .

الطريق الخامس :

الطبراني : حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي ، حدثنا جعفر بن حميد ، وحدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة حدثنا النضر بن سعيد أبو صهيب ، قالا : حدثنا عبدالله بن بكير ـ الغنوي ـ ، عن حكيم بن جبير ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم قال : نزل النبي صلى الله عليه واله وسلم يوم الجحفة ثم أقبل على الناس فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : إني لا أجد لنبي إلا نصف عمر الذي قبله وإني أوشك أن أدعى فأجيب فما أنتم قائلون ؟ قالوا نصحت ، قال : أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله وأن الجنة حق والنار حق وان البعث بعد الموت حق ، قالو : نشهد ، قال : فرفع يديه فوضعهما على صدره ، ثم قال : وأنا أشهد معكم ، ثم قال : ألا تسمعون ؟ قالوا : نعم ، قال : فإني فرطكم على الحوض وأنتم واردون علي الحوض وإن عرضه أبعد مابين صنعاء وبصر قيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين ، فنادى مناد : وما الثقلان يارسول الله ؟ قال : **كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم ، فاستمسكوا به ولا**

---

(١) لسان الميزان : ١٦/١ .

تضلوا ، والاخر عترتي ، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ، وسألت ذلك لهما ربي ، فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولاتعلمونهم فإنهم أعلم منكم ، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه ، فقال : من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه[1] .

مرتبة الحديث :

سند مقبول ، بل حسن ، رجاله ثقات ، سوى حكيم بن جبير .

* وهو الأسدي ، قال ابن أبي حاتم : روى عنه سفيان وشعبة واسرائيل وعلي بن صالح وشريك وزائدة ، سمعت أبي يقول ذلك ، قال المديني : سألت يحيى القطان عن حكيم بن جبير ، فقال : كم روى ؟ إنما روى شيئاً يسيراً ، وقد روى عنه زائدة ، قلت : من تركه ؟ قال : شعبة من أجل حديث الصدقة[2] ، وهو يحدث عمّن دونه ، قال أبو حفص : كان عبد الرحمٰن لا يحدث عن حكيم ، وكان يحيى القطان يحدثنا عنه ، وقال أحمد : حكيم ضعيف الحديث مضطرب[3] ، وقال أبو زرعة : في رأيه شيء ، محله

---

(١) المعجم الكبير : ١٦٦/٥ ، ٦٦/٣ ، ويأتي قريب منه في أكثر الالفاظ حديث اسيد * تاريخ بغداد : ٤٤٣/٨ بنفس السند واختصره .

(٢) وهو قوله صلى الله عليه وآله : من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خموش أو خدوش أو كدوح ، قيل يا رسول الله و ما يغنيه ؟ قال : خمسون درهماً أو قيمتها من الذهب . سنن الترمذي : ٨٠/٢ * سنن الدارمي : ٣٨٦/١ * سنن أبي داود : ٣٦٦/١ * المستدرك : ٤٠٧/١ * السنن الكبرى للبيهقي : ٢٤/٧ ، ومصادر عدة .

(٣) وقد روى عنه في مسنده عدة من الاحاديث وأكثرها عن سفيان عنه ، وإنما ضعفه لقول شعبة ورفضه لحديث الصدقة وقد رواه غيره ، ولذا لم يقبل منه ذلك يحيى القطان .

الصدق إن شاء الله[1] ، كما وثقه ابن المديني كما في العلل الصغيرة للترمذي .

قال الترمذي بعد أن حسّن حديثه : وقد تكلم شعبة في حكيم من أجل هذا الحديث ، قال : حدثنا ابن غيلان ، أخبرنا يحيى بن آدم ، أخبرنا سفيان عن حكيم بهذا الحديث ، فقال عبد الله بن عثمان صاحب شعبة : لو غير حكيم حدث بهذا ، فقال له سفيان : وما لحكيم لا يحدث عنه شعبة !!! قال : نعم ، قال سفيان : سمعت زبيداً يحدث بهذا عن محمد بن عبد الرحمٰن .

قال : والعمل على هذا عند بعض أصحابنا ، وبه يقول الثوري وابن المبارك وأحمد واسحاق ، قالوا إذا كان عند الرجل خمسون درهما لم تحل له الصدقة ، ولم يذهب بعض أهل العلم إلى حديث حكيم بن جبير ، ووسعوا في هذا وقالوا : إذا كان عنده خمسون درهماً أو أكثر وهو محتاج له أن يأخذ من الزكاة ، وهو قول الشافعي وغيره من أهل الفقه العلم[2] .

فمن كل ذلك تعرف أن منشأ اتهام حكيم بالكذب وتضعيفه إنما هو لفعل وقول شعبة ورده حديث الصدقة ، وحكيم كما ذكر سفيان الثوري لم ينفرد بالحديث بل تابعه غيره ، وقد أفتى كثير من أهل العلم كما صرح الترمذي وعمل برواية حكيم ، كما قد صحح العلامة اللالباني حديث الصدقة برواية حكيم ، فالحكم بضعف روايات حكيم ـ بعد رواية الثوري عنه واستغرابه من عدم رواية شعبه عنه وقول أبي زرعة محله الصدق وافتاء

---

(١) الجرح والتعديل : ٢٠١/٣.

(٢) سنن الترمذي : ٨١/٢.

عدة من الفقهاء بمضمون روايته وكون منشأ اتهمامه معلل برواية الصدقة والتي عمل بها الكثير ـ كما ترى ، وإلى الله المشتكىٰ .

الطريق السادس :

الدارمي : حدثنا جعفر بن عون ، حدثنا أبو حيان ، عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال : قام رسول الله ﷺ يوماً خطيباً فحمد الله واثنىٰ عليه ، ثم قال : « **يا أيها الناس ! إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي ، وإني تارك فيكم الثقلين ، أولهما : كتاب الله فيه الهدى و النور ، فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به ، فحث عليه ورغب فيه ، ثم قال : وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ـ ثلاث مرات ـ** »[1] .

مرتبة الحديث :

حديث صحيح ، رجاله ثقات أجلاء بلا خلاف .

تخريج الحديث :

يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن المنذر ، قالا : حدثنا ابن فضيل ، عن أبي حيان ، عن يزيد بن حيان ...[2] .

ابن أبي عاصم الضحاك : حدثنا أبو بكر ، حدثنا محمد بن الفضيل ، عن أبي حيان ، عن يزيد بن حبان ... .

قال : وحدثنا حسين بن حسن ، حدثنا أبو الجواب ، حدثنا عمار بن

---

(١) سنن الدارمي : ٤٣٢/٢ .

(٢) المعرفة والتاريخ : ٢٩٤/١ .

رزيق ، عن الأعمش ، عن يزيد بن حبان ...[1] .

مسلم : حدثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلد جميعاً : عن ابن عليه ، قال زهير : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم ، حدثني أبو حيان ، حدثني يزيد بن حيان ، قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمرة بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، رأيت رسول الله ﷺ ، وسمعت حديثه وغزوة معه وصليت خلفه ، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ ؟ قال : يا بن أخي ! والله لقد كبر سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه ، ثم قال : قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ، ثم قال : « **أما بعد ألا أيها الناس ! فإنما أنا بشر يؤشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين ، أولهما : كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغّب فيه ، ثم قال : وأهل بيتي** » .

فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته .

قال : نساؤه من أهل بيته !!! ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده .

قال : ومن هم .

قال : هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس .

---

(١) كتاب السنة : ٦٢٩ رقم ١٥٥١ ، ١٥٥٢ .

قال : كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال : نعم[1] .

وفي حديث آخر وفيه : فقلنا : من أهل بيته نساؤه ؟! قال : لا ، وأيم والله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها ، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده[2] . وقد اختصر الحديث زيد بن أرقم لكبر سنه ، ويمكن أن يكون الاختصار من يزيد .

وأهل بيته غير بقية بني هاشم ، والحديث كما سيأتي يدل على عصمة أهل البيت لكون التمسك بهم مبعد عن الضلال ، ولم يثبت عصمة غير علي وفاطمة وولدها ، والشاهد عليه أيضا قوله ﷺ في الحديث المقطوع بصدوره لأم سلمة « أنت على خير أنت من أهلي ، وهؤلاء ـ وأشار إلى علي وفاطمة والحسنين ـ أهل بيتي »[3] .

الطبراني : حدثنا محمد بن الفضل السقطي ، حدثنا فضيل بن عبد الوهاب ، حدثنا شريك ، عن الأعمش ، عن يزيد بن حيان ...[4] .

الطبراني : حدثنا محمد بن حيان المازني ، حدثنا كثير بن يحيى ، حدثنا حيان بن إبراهيم ، حدثنا سعيد بن مسروق أو سفيان الثوري ، عن يزيد بن حيان ، عن زيد بن أرقم ...[5] .

الطبراني : حدثنا الحضرمي ، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، وحدثنا أبو

---

(١) صحيح مسلم : ١٢٢/٧ .

(٢) صحيح مسلم : ١٢٣/٧ .

(٣) راجع ملحق : ١ .

(٤) المعجم الكبير : ١٨٢/٥ .

(٥) المعجم الكبير : ١٨٢/٥ .

حصين القاضي ، حدثنا يحيى الحماني ، قالا : حدثنا محمد بن فضيل ، وحدثنا الحسين بن إسحاق التستري ، حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا اسماعيل بن إبراهيم جميعاً ، عن أبي حيان ، عن يزيد بن حيان ... [1] .

البيهقي : أخبرنا أبو محمد جناح بن نذير ، حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ، حدثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري ، حدثنا جعفر يعيني بن عون ويعلي ، عن أبي حيان ... [2] .

ثانياً : رواية زيد بن ثابت

الطريق الأول :

الامام أحمد : حدثنا الأسود بن عامر ، حدثنا شريك ، عن الركين ، عن القاسم بن حسان ، عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : « **إني تارك فيكم خليفتين : كتاب الله ، حبل ممدود من السماء والأرض ، أو ما بين السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض** » [3] .

قال : وحدثنا أبو أحمد الزبيري ، حدثنا شريك ، عن الركين ... [4] .

مرتبة الحديث :

حسن ، رجاله موثقون ، قال الحافظ الهيثمي : رواه أحمد واسناده جيد،

(١) المعجم الكبير : ١٨٣/٥ .

(٢) الاعتقاد : ١٦٣ * السنن الكبرى : ١١٣/١٠ .

(٣) مسند أحمد : ١٨٢/٥ * فضائل الصحابة : ٦٠٣/٢ رقم ١٠٣٢ .

(٤) مسند أحمد : ١٨٩/٥ .

وقال في موضع آخر: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات[1] .

* الأسود بن عامر: هو أبو عبد الرحمٰن الشامي نزيل بغداد، ثقة بالاتفاق، روى له أصحاب الصحاح الستة، وثقه أحمد والمديني، وقال ابن معين: لا بأس به، وقال أبو حاتم: صدوق صالح، وقال ابن سعد: صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات[2] .

* شريك: هو بن عبدالله ذكره الذهبي فقال: أبو عبد الله النخعي الكوفي أحد الائمة الاعلام، قال ابن المبارك: هو أعلم بحديث أهل بلده من سفيان، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن يونس: ما رأيت أحد قط أورع في علمه من شريك، وقال الجوزجاني: كان شريك سيىء الحفظ. قال الذهبي: قلت: كان شريك حسن الحديث إماماً فقيهاً ومحدثاً مكثراً ليس هو في الاتقان كحماد بن زيد، وقد استشهد به البخاري وخرج له مسلم متابعة، ووثقه ابن معين، مات سنة ١٧٧ رحمه الله، وحديثه من أقسام الحسن[3] .

* الركين: هو بن الربيع بن عميلة الفزاري أبو الربيع، وثقه أحمد وابن معين والنسائي وابن سفيان وابن حبان وابن شاهين، وكذا الذهبي وابن حجر، وقال: أبو حاتم: صالح، روى له البخاري في الأدب والبقية[4] .

* القاسم بن حسان: هو العامري الكوفي، وثقه العجلي وابن شاهين

---

(١) مجمع الزوائد: ١٦٢/٩، ١٧٠/١.
(٢) ٢٢٦/٣ رقم ٥٠٣.
(٣) تذكرة الحفاظ: ٢٣٢/١.
(٤) تهذيب الكمال: ٢٢٥/٩ رقم ١٩٢٥.

والحافظ أحمد بن صالح ، وذكره ابن حبان في الثقات واحتج به في صحيحه ، وقال البخاري : حديثه منكر ولا يعرف ، وقال ابن القطان : لا يعرف حاله ، روى له أبو دواد والنسائي [1] ، وصحح الحاكم حديثه في المستدرك ، وذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه قدحاً ، وقال فيه الحافظ الذهبي : وثق ، وظلمه ابن حجر بقوله في التقريب : مقبول .

تخريج الحديث :

يعقوب بن سفيان : حدثنا عبيد الله ، أخبرنا شريك ، عن قاسم بن حسان ، عن زيد بن ثابت ... [2] .

الطبراني : حدثنا أحمد بن مسعود المقدسي ، حدثنا الهيثم بن جميل .

وحدثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري ، حدثنا عصمة بن سليمان الخزاز .

وحدثنا أبو حصين القاضي ، حدثنا يحيى الحماني ، قالوا : حدثنا شريك ، عن الركين بن الربيع ، عن القاسم بن حسان ، عن زيد بن ثابت ، عن رسول الله قال : « **إني تركت فيكم خليفتين : كتاب الله ، وأهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض** » .

قال : وحدثنا عبيد بن غنام ، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا شريك ، عن الركين .... .

وقال : حدثنا عبيد بن غنام ، حدثنا أبو بكر ، حدثنا عمر بن سعد أبو داود

---

(١) تهذيب الكمال : ٣٤١/٢٣ رقم ٤٧٨٤ * تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين : ١٨٩ .

(٢) المعرفة والتاريخ : ٢٩٦/١ .

الخفري ، حدثنا شريك ...[1] .

ابن أبي شيبة : حدثنا عمر بن سعد أبو داود الحفري ، عن شريك ، عن الركين ، عن القاسم بن حسان ، عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : **« إني تارك فيكم الخليفتين من بعدي : كتات الله وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض »**[2] .

ابن أبي عاصم : حدثنا أبو بكر ، حدثنا شريك ، عن الركين ، عن القاسم بن حسان ، عن زيد بن ثابت ...[3] .

عبد بن حميد : حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، حدثنا شريك ، عن الركين عن القاسم ، عن زيد قال : قال رسول الله ﷺ : **« إني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض »**[4] .

الطريق الثاني :

الطبراني : حدثنا أحمد بن عمرو القطواني ، حدثنا محمد بن الطفيل .

قال : وحدثنا أبو حصين القاضي ، حدثنا يحيى الحماني ، قالا : حدثنا شريك ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، عن زيد

---

(١) المعجم الكبير : ١٥٣/٥ حديث ٤٩٢١ إلى ٤٩٢٣ ❊ مجمع الزوائد : ١٧٠/١ قال : رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات .

(٢) المصنف : ٤١٨/٧ ❊ كتاب السنة لابن أبي عاصم الضحاك : ٣٣٧ رقم ٧٥٣ ، ٦٢٩ حديث رقم ١٥٤٨ ، ١٥٤٩ .

(٣) كتاب السنة : ٦٢٩ رقم ١٥٤٨ .

(٤) منتخب مسند عبد بن حميد : ١٠٨ رقم ٢٤٠ .

بن ثابت عن النبي ﷺ مثله[1] . أي مثل حديث زيد بن أرقم المتقدم عن الأعمش .

مرتبة الحديث :

حسن ، رجاله ثقات أجلاء .

* شريك والأعمش وحبيب ثقات أجلاء مر ذكرهم .

ثالثا : رواية جابر بن عبد الله الانصاري

الطريق الأول :

الترمذي : حدثنا نصر بن عبد الرحمٰن الكوفي ، أخبرنا زيد بن الحسن ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ، قال : رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو عى ناقته القصواء يخطب ، فسمعته يقول : « **يا أيها الناس ! إني تركت فيكم من ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي** »[2] .

الطبراني : حدثنا عبد الرحمٰن بن الحسين الصابوني ، حدثنا نصر بن عبد الرحمٰن الوشاء ... الحديث[3] .

الطبراني : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، حدثنا نصر بن عبد

---

(١) المعجم الكبير : ١٦٦/٥ .

(٢) صحيح الترمذي : ٣٢٧/٥ قال : وفي الباب عن أبي ذر وأبي سعيد وزيد بن أرقم وحذيفة بن أسيد ، هذا حديث غريب حسن من هذا الوجه ، وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان وغيره واحد من أهل العلم .

(٣) المعجم الأوسط : ٨٩/٥ .

الرحمٰن الوشاء ...[١] .

مرتبة الحديث :

حديث حسن على الصحيح ، رجاله موثقون ، قال العلامة الألباني : صحيح[٢] .

ليس في السند من يتوقف فيه إلا زيد بن الحسن صاحب الانماط ، وقد حسَّن حديثه الترمذي وقال : وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان وغيره واحد من أهل العلم . وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال فيه أبو حاتم : كوفي قدم بغداد ، منكر الحديث ، وذكره البخاري في التاريخ ولم يقدح فيه[٣] . وأبو حاتم من المتعنتين في توثيق الرجال ، كما أنه لم يسند التضعيف إلى ذات زيد وإنما إلى حديثه ، فلو كان ثـمّة فسقٍ فيه لأسند الضعف إليه لا إلى حديثه ، وكم من الثقات والحفاظ ممن صرح أبو حاتم بأن حديثهم منكر[٤] !! فالانصاف أن حديث زيد بن الحسن في مرتبة الحَسَن ، وهو لم ينفرد بالحديث عن جعفر بن محمد عليهما السلام بل تابعه بعض الرواة الثقات .

قال السخاوي : رواه ـ أي حديث جابر ـ أبو العباس بن عقدة في

---

(١) المعجم الكبير : ٣/٦٦ .

(٢) صحيح الجامع الصحيح : حديث رقم ٢٧٤٨ ، ٧٨٧٧ .

(٣) تهذيب الكمال : ١٠/٥٠ .

(٤) قال الحافظ الذهبي : إذا وثق أبو حاتم رجلاً فتمسك بقوله ، فإنه لا يوثق إلا رجلاً صحيح الحديث ، وإذا ليّن رجلاً ، أو قال فيه : لا يحتج به ، فتوقف حتى ترى ما قال غيره فيه ، فإن وثقه أحد ، فلا تبن على تجريح أبي حاتم ، فإنه متعنت في الرجال ، قد قال في طائفة من رجال الصحاح : ليس بحجة ، ليس بقوي ، أو نحو ذلك . سير أعلام النبلاء : ١٣/٢٦٠ .

« الموالاة » من طريق يونس بن عبد الله بن أبي قرة ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، عن جابر رضي الله عنه[1] .

قال المؤرخ الرافضي القزويني : أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن ميمون عن جده أحمد بن ميمون ومحمد بن الحجاج قالا : حدثنا محمد بن مهران ، حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر : أن النبي ﷺ قال يوم عرفة في حجته وهو على ناقته القصوا : يا أيها الناس قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي[2] .

الطريق الثاني :

هبة الله اللالكائي : أخبرنا عبد الرحمٰن بن عمر بن أحمد ، أنبأنا الحسين بن إسماعيل ، حدثنا أبو هشام الرفاعي ، حدثنا حفص ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن جابر قال : خط لنا رسول الله ﷺ خطاً ، فقال : هذا سبيل ، ثم خط خطوطاً ، فقال : هذه سبل الشيطان ، فما منها سبيل إلا عليها شيطان يدعو إليه الناس ، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيبه ، **وأنا تارك فيكم الثقلين : أولهما كتاب الله عز وجل ، فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن تركه وأخطأه كان على الضلالة ، وأهل بيتي : أذكركم الله عز وجل في أهل بيتي ، ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾**[3] .

---

(١) استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول ذي الشرف : ٢١.

(٢) التدوين في أخبار قزوين : ٢٦٦/٢.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة : ٨١، رقم ٩٥.

مرتبة الحديث :

حسن ، رجاله موثقون .

* عبد الرحمٰن بن عمر بن أحمد : هو الخلال ، ذكره الحافظ الذهبي فقال : الشيخ الثقة أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر المعدل المعروف بابن حمة الخلال[1] .

* الحسين بن إسماعيل : هو الحافظ المحاملي ، قال الحافظ الذهبي : القاضي الامام العلامة المحدث الثقة ، مسند الوقت أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبي المحاملي مصنف السنن ...[2] .

* أبو هاشم الرفاعي : هو محمد بن يزيد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي ، أبو هاشم الرفاعي الكوفي قاضي بغداد ، قال ابن معين : ما أرىٰ به بأسا ، وقال العجلي : كوفي ، لا بأس به ، صاحب قرآن ، قرأ على سليم ، وولي قضاء المدائن ، وقال البخاري : رأيتهم مجتمعين على ضعفه !!! ، وضعفه النسائي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أبو بكر البرقاني : ثقة ، أمرني أبو الحسن الدارقطني أن أخرج حديثه في الصحيح ، وقال الدارقطني : تكلم فيه أهل بلده ، وقال مسلمة : لا بأس به ، روى عنه مسلم والترمذي وابن ماجة[3] .

* حفص بن غياث : هو النخعي القاضي أبو عمر الكوفي ، وثقه ابن

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٨٢/١٧.

(٢) سير أعلام النبلاء : ٢٥٨/١٥.

(٣) تهذيب الكمال : ٢٤/٢٧ رقم ٥٧٠٣ .

معين وقال العجلي : ثقة مأمون فقيه ، وقال ابن شيبة : ثقة ثبت إذا حدث من كتابه ، وقال القطان : أوثق أصحاب الاعمش حفص ... وله ترجمة طويل ، روى له الستة أصحاب الصحاح [1] .

* مجالد : هو بن سعيد ، وثقه النسائي وابن معين ويعقوب بن سفيان ، وذكره ابن شاهين في الثقات ونقل توثيق ابن معين له ، وقال البخاري : صدوق ، وقال العجلي : جائز الحديث حسن الحديث ، غير أن ابن مهدي كان يقول : أشعث بن سوار أقوى منه ، والناس لا يتابعونه على هذا كان مجالد أرفع من أشعث ، وقال الساجي : يحتمل حديثه لصدقه ، وقال ابن أبي حاتم : روى عنه الثوري وشعبة وحماد وجرير وعباد وسفيان ويحيى القطان وحفص بن غياث ، سمعت ابن مهدي يقول : حديث مجالد عند الاحداث يحيى بن سعيد وأبي أسامه ليس بشيء ، ولكن حديث شعبة وحماد وهشيم وهؤلاء القدماء ، قال أبو محمد : يعني أنه تغير حفظه في آخر عمره ، وقال أبو حاتم : هو أحب إلي من بشر بن حرب وأبي هارون العبدي وشهر بن حوشب ، وأحب إليّ من داود الاودي وعيسى الحناط وليس مجالد بقوي الحديث ، وقال ابن عدي : له عن الشعبي عن جابر أحاديث صالحة ، وعن غير جابر من الصحابة أحاديث صالحة ، وجملة ما يرويه عن الشعبي ، وقد رواه عن غير الشعبي ولكن أكثر روايته عنه ، وعامة ما يرويه غير محفوظ ، روى عن مسلم والاربعة ، وقال المديني وهو يذكر أصحاب الشعبي : مجالد فوق أشعث بن سوار وفوق أجلح الكندي ، وقال الحافظ

---

(١) تهذيب الكمال : ٥٦/٧ رقم ١٤١٥ .

الذهبي : مشهور صاحب حديث على لين فيه ، وقد حسَّن حديث الحافظ السيوطي في الجامع الصغير [1] .

قد روى عنه الامام أحمد في مسنده عدة أحاديث ، ومن ضعفه فإنما من جهة حفظه . قال الترمذي : وكذلك من تكلم من أهل العلم في مجالد وابن لهيعة وغيرهما ، إنما تكلموا فيهم من قبل حفظهم وكثرة خطئهم ، وقد روى عنهم غير واحد من الائمة ، فإذا تفرد أحد من هؤلاء بحديث ولم يتابع عليه لم يحتج به كما قال أحمد بن حنبل : ابن أبي ليلى لا يحتج به ، إنما عنى إذا تفرد بالشيء ، وأشد ما يكون هذا إذا لم يحفظ الاسناد ، فزاد في الاسناد ، أو نقص ، أو غير الاسناد ، أو جاء بما يتغير فيه المعنى ، فأما من أقام الاسناد وحفظه ، وغير اللفظ ، فإن هذا واسع عند أهل العلم إذا لم يتغير المعنى [2] . فحديثه بمرتبة الحسن لتوثيق ابن معين والنسائي وهما متعنتان في توثيق الرجال ، على أن أحاديثه عن الشعبي عن جابر كما صرّح الحافظ ابن عدي صالحة .

* الشعبي : هو عامر الشعبي ، ثقة حافظ بالاتفاق .

رابعاً : رواية حذيفة بن أسيد

الطبراني : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي وزكريا بن يحيى الساجي ، قالا : حدثنا نصر بن عبد الرحمٰن الوشاء .

---

(١) تاريخ ابن معين للدوري : ١٩٩/١ * معرفة الثقات للعجلي : ٢٦٤/٢ رقم ١٦٨٥ * الكامل : ٤٢٠/٦ * تهذيب الكمال : ٢١٩/٢٧ رقم ٥٧٨٠.

(٢) سنن الترمذي : ٤٠١/٥.

وحدثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري ، حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي ، قالا : حدثنا زيد بن الحسن الأنماطي ، حدثنا معروف بن خربوذ ، عن أبي الطفيل ، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : لما صدر رسول الله ﷺ من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهن ، ثم بعث إليهن ، فقم ما تحتهن من الشوك ، وعمد إليهن فصلى تحتهن ، ثم قال فقال : يا أيها الناس ! إني قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي قبله ، وإني لأظن أني يوشك أن أدعى فأجيب ، وإني مسؤول وإنكم مسؤولون ، فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك بلغت وجاهدت ونصحت فجزاك الله خيراً ، فقال : أليس تشهدون أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، و أن جنته حق ، وناره حق ، وأن الموت حق ، وأن البعث بعد الموت حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ؟ قالوا : بلى نشهد بذلك ، قال : اللهم أشهد ، ثم قال : **« أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم ، فمن كنت مولاه فهذا مولاه** ـ يعني علياً ـ **اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، يا أيها الناس ! إني فرطكم وإنكم واردون عليّ الحوض ، حوض أعرض ما بين بصرى وصنعاء ، فيه عدد النجوم قدحان من فضة ، وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، الثقل الاكبر : كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم ، فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا ، وعترتي : أهل بيتي ، فإنه نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا**

حتى يردا عليّ الحوض»[1] .

مرتبة الحديث :

سند حسن ، ليس فيه من يتوقف فيه إلا زيد بن الحسن الانماطي ، وقد تقدم أن حديثه بمرتبة الحسن .

تخريج الحديث :

ابن مخلد القرطبي : حدثنا دحيم ، حدثنا إسماعيل بن عبد الله سمويه ، حدثنا سعيد بن سليمان ، عن زيد بن الحسن القرشي ، عن معروف ...[2] .

الحكيم الترمذي : حدثنا أبي ، حدثنا زيد بن الحسن ، حدثنا معروف بن خربوذ المكي ...[3] .

أبو نعيم : حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان ، حدثنا الحسن بن سفيان حدثني نصر بن عبد الرحمٰن بن الوشاء ، حدثنا زيد بن الحسن الانماطي ، عن معروف بن خربوذ المكي عن أبي الطفيل ...[4] .

الخطيب البغدادي : أخبرنا الحسين بن عمر بن برهان الغزال ، حدثنا محمد بن الحسن النقاش إملاء ، أخبرنا المطين ، حدثنا نصر بن عبد

---

(١) المعجم الكبير : ٣/١٨٠ * مجمع الزوائد : ٣٦٣/١٠ ، قال: رواه الطبراني بأسنادين وفيهما زيد بن الحسن الانماطي وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم ، وبقية رجال أحدهما رجال الصحيح ، ورجال الاخر كذلك غير نصر بن عبد الرحمٰن الوشاء وهو ثقة .

(٢) ماروي في الحوض والكوثر : ٨٨.

(٣) ينابيع المودة : ٣٠ ، ٣٧٠ نقلاً عن نوادر الاصول للحكيم الترمذي .

(٤) حلية الأولياء : ١/٣٥٥.

الرحمٰن ، حدثنا زيد بن الحسن ...[1] .

ابن عساكر : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن المزرفي ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي بن المهتدي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن ، أخبرنا العباس بن أحمد البرتي ، أخبرنا نصر بن عبد الرحمن أبو سليمان الوشاء ، أخبرنا زيد بن الحسن الأنماطي ...[2] .

خامساً : رواية أبي سعيد الخدري

الطريق الأول :

الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، أخبرنا أبو اسرائيل يعني اسماعيل بن أبي اسحاق الملائي ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : **« إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الاخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض »**[3] .

مرتبة الحديث :

سند حسن على التحقيق ، ليس فيه من يتوقف فيه إلا عطية العوفي .

وهذا الحديث ثابت عن عطية العوفي رضي الله عنه ، فقد رواه عنه عدة من الحفاظ والثقات منهم : الاعمش ، وعبد الملك بن أبي سليمان ، وزكريا ،

---

(١) تاريخ بغداد : ٤٤٢/٨ .

(٢) تاريخ دمشق : ٢١٩/٤٢ .

(٣) مسند أحمد : ١٤/٣ ، ١٧/٣ عن محمد بن طلحة عن الاعمش عن عطية ، ٢٦/٣ ، ٥٩ عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطية .

وهارون بن سعد ، وكثير النوا ، وأبو مريم الانصاري ، وأبو إسرائيل ، وغيرهم[1] .

والذي سماه بـ « عطية » أمير المؤمنين عليه السلام حينما جاء به أبوه سعد إلى علي عليه السلام وطلب منه أن يسميه فسماه بـ « عطية الله » ، وضعفه القوم لحكاية لم تثبت[2] وقد وثقه ابن سعد ، وقال عنه ابن معين برواية الدوري : صالح الحديث ، برواية ابن طهمان : ليس به بأس ، وبرواية ابن شاهين : لا بأس به ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ، وقال العجلي : كوفي تابعي ثقة وليس بالقوي ، وذكره ابن شاهين في الثقات ، وقال ابن عدي : وقد روى عنه جماعة من الثقات ، وقال البزار : كان يعده في التشيع روى عنه جلة الناس ، وقال الساجي : ليس بحجة وكان يقدم علياً على الكل !!! روى عنه الامام أحمد كثيراً في مسنده وقد افتى بمضمون بعض رواياته ، وهو من رجال الادب المفرد للبخاري وسنن الترمذي وسنن أبي داود[3] ، كما أنه لم

---

(١) مسند أحمد : ١٧ عن الاعمش عن عطية ، ٢٦ ، ٥٩ عن عبدالملك بن أبي سليمان عن عطية * المصنف لابن أبي شيبة : ١٧٦/٧ عن زكريا عن عطية * مسند ابن الجعد : ٣٩٧ عن الاعمش عن عطية * كتاب السنة : ٦٣٠ رقم ١٥٥٣ عن عبد الملك عن عطية ، ورقم ١٥٥٤ عن زكريا عن عطية * مسند أبي يعلىٰ : ٢٩٧/٢ رقم ١٠٢١ ، ٣٧٦ رقم ١١٤٠ * المعجم الصغير : ١٣١/١ ، ١٣٥ عن هارون بن سعد عن عطية * المعجم الاوسط : ٣٣/٤ عن كثير وأبي مريم عن عطية * المعجم الكبير : ٦٦/٣ .

(٢) قال أبو الفرج الحنبلي في شرحه علل الترمذي : ٤٧١ ، وهو قول أحمد بن حنبل : بلغني أن عطية كان يأتي الكبلي فيأخذ عنه التفسير وكان يكنيه بأبي سعيد فيقول قال أبو سعيد ، فيتوهم البعض أنه أبو سعيد الخدري ، وهذه التهمة إن ثبتت فلا تشمل حديثنا هذا لأمرين ، الاول : كثرة من روى عنه حديث الثقلين من الحفاظ والثقات . الثاني : عدم انفراده برواية الحديث عن أبي سعيد الخدري .

(٣) راجع : الطبقات الكبرى : ٣٠٤/٦ * تهذيب الكمال : ١٤٩/٢٠ * معرفة الثقات للعجلي : ١٤٠/٢ * تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين : ١٧٢ رقم ١٠٢٣ .

ينفرد بالحديث عن أبي سعيد الخدري ، وقد حسن حديثه الترمذي ، والزيعلي لقول ابن معين فيه[1] ، وقد انصف الحافظ ابن حجر فقال : صدوق يخطىء كثيراً ، كان شيعياً مدلساً . قلت : وحكاية التدليس لم تثبت ومرسلة .

ومنشأ تضعيفه تقديم علياً عليه السلام على الكل وامتناعه عن سبّه لما كتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفي أن يدع عطية فإن لعن علي بن أبي طالب وإلا فيضربه أربعمائة سوط ويحلق رأسه ولحيته ، فدعاه محمد فأقرأه كتاب الحجاج فأبى أن يلعن علياً عليه السلام فضربه أربعمائة وحلق رأسه ولحيته[2] ، ولو أنه رضي الله عنه لعن علياً عليه السلام لما توقف البعض في وثاقته ولما قيلت حوله الاوهام ، قال ابن سعد : توفي سنة أحد عشر ومائة ، وكان ثقة إن شاء الله ، وله أحاديث صالحة ، ومن الناس من لا يحتج به[3] .

وقدر روى عنه أحمد بن حنبل في مسنده أحاديث كثيرة جداً عن ابن عمر وابن عباس وأبي سعيد الخدري تفوق السبعين رواية ، فلو لم يكن عنده ممن يرتضى حديثه عن أبي سعيد الخدري خاصة لما ترس مسنده بأحاديثه ، لأنه لا يروي في مسنده إلا من ثبت عنده صدقه .

قال أبو موسى المديني : ولم يخرج أحمد إلا عمّن ثبت عنده صدق صدقه وديانته ، دون من طعن في أمانته يدل على ذلك قول عبد الله ابنه :

(١) نصب الراية : ٤٥/٥.

(٢) الطبقات الكبرى : ٣٠٤/٦.

(٣) الطبقات الكبرى : ٣٠٤/٦.

سألت أبي عن عبد العزيز بن أبان ؟ فقال : لم أخرج عن في المسند شيئاً[1] ، قال أبو موسى : ومن الدليل على أن ما أودعه مسنده احتاط فيه إسناداً ومتناً ولم يورد فيه إلا ما صح عنهد ، ضربه على أحاديث رجال ترك الرواية عنهم في غير المسند[2] .

وقال ابن تيمية : شرط أحمد في المسند أقوى من شرط أبي داود في سننه ، وقد روى أبو داود عن رجال أعرض عنهم في المسند ، وقد شرط أحمد في المسند أن لا يروي عن المعروفين بالكذب عنده ، وإن كا في ذلك ما هو ضعيف[3] .

وعليه : فما نقل عن أحمد بن حنبل من قوله : « بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير وكان يكنيه بأبي سعيد فيقول قال أبو سعيد ، فيتوهم البعض أنه أبو سعيد الخدري » لا يقبل على إطلاقه فإنا إن سلمنا بصحة هذه الحكاية وهي مرسلة ، فلا يقبل روايات عطية عن أبي سعيد فيما إذا لم يصرح بلقبه ، أو فيما إذا كان الراوي عن عطية ليس من الحفاظ المتثبتين شديدي الاحتياط في الرواية كالاعمش وغيره من الحفاظ الذي قامت السنّة النبوية على رواياتهم ، فافهم .

قال الحافظ ابن رجب : الكلبي لا يعتمد على ما يرويه فإن صحت هذه الحكاية عن عطية فإنما تقتضي التوقف فيما يحكيه عطية عن أبي سعيد من التفسير خاصة ، فأما الاحاديث المرفوعة التي يرويها عن أبي سعيد فإنما

---

(١) العلل : ٢٩٨/٣ .

(٢) من له رواية في مسند أحمد : ٩ .

(٣) منهاج السنة : ٩٧/٧ .

يريد بها أبي سعيد الخدري ويصرح في بعضها بنفسه[1] .

مضافاً إلى أن الامام أحمد قد روى حديث الثقلين برواية عطية مكررا وعن عدة من مشايخه الحفاظ وهم : أسود بن عامر وهاشم بن القاسم وابن نمير ، وهذا ما يجعلنا نجزم بأن رواية عطية عن أبي سعيد الخدري معتبرة فيما إذا صرّح عطية أو الحافظ الذي يروي عنه بأن الحديث مسند إلى أبي سعيد الخدري ، أو كانت الرواية في غير التفسير .

تخريج الحديث :

يعقوب بن سفيان : حدثنا عبيد الله ـ بن موسى ـ أنبأنا فضيل بن مرزوق عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري ...[2] .

قال : حدثنا عبدى الله ، حدثنا أبو إسرائيل ، عن عطية ...[3] .

ابن أبي عاصم الضحاك : حدثنا علي بن ميمون ، حدثنا سعيد بن مسلمة ، عن عبد الملك ، عن عطية العوفي ...[4] .

قال : حدثنا أبو بكر ، حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا زكريا ، حدثنا عطية ، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض[5] .

---

(١) شرح علل الترمذي : ٣٦٥.

(٢) المعرفة والتاريخ : ٢٩٥/١ .

(٣) المعرفة والتاريخ : ٢٩٦/١ .

(٤) كتاب السنة : ٦٢٩ رقم ١٥٥٣ .

(٥) كتاب السنة : ٦٣٠ رقم ١٥٥٤ .

الذهبي : أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق الهمداني بمصر ، أخبرنا أبو هريرة محمد بن الليث .... أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا زكريا ، عن عطية ...[1] .

ابن الجعد : حدثنا بشر بن الوليد ، أخبرنا محمد بن طلحة ، عن الاعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد : أن النبي ﷺ قال : إني أوشك أن أدعي فأجيب ، وإني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض ، وعترتي أهل بيتي ، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما[2] .

الترمذي : حدثنا علي بن المنذر ، أخبرنا محمد بن فضيل ، أخبرنا الأعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما[3] .

أبو يعلىٰ : حدثنا بشر بن الوليد ، حدثنا محمد بن طلحة ، عن الأعمش ، عن عطية بن سعد ، عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال : إني أوشك أن أدعىٰ فأجيب ، وإني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله حبل ممدود من السماء والأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وأن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٣٦٥/٩ .

(٢) مسند ابن الجعد : ٣٩٧ .

(٣) سنن الترمذي : ٣٢٩/٥ رقم ٣٨٧٦ ، قال : هذا حديث حسن غريب .

حتى يردا عليّ الحوض فانظروا بم تخلفوني فيهما[1] .

أبو يعلى : وحدثنا أبو بكر ، حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا زكريا ، حدثني عطية ...[2] .

أبو يعلىٰ : حدثنا سفيان بن وكيع ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطية ...[3] .

الطبراني : حدثنا الحسين بن محمد بن الأشنان الكوفي ، حدثنا عباد بن يعقوب ، حدثنا أبو عبد الرحمٰن المسعودي ، عن كثير النواء وأبي مريم الانصاري ، عن عطية ...[4] .

الطبراني : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، حدثنا سنجاب بن الحارث ، حدثنا علي بن مسهر ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطية ...[5] .

الطبراني : حدثنا عبد الرحمٰن بن صالح ، حدثنا صالح بن أبي الأسود ، عن الأعمش ، عن عطية عن أبي سعيد ...[6] .

ابن سعد : حدثنا هاشم بن القاسم الكناني ، أخبرنا محمد بن طلحة ، عن الأعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال : إني

---

(١) مسند أبي يعلي : ٢٩٧/٢ رقم ١٠٢١ .

(٢) مسند أبي يعلى : ٣٠٣/٢ رقم ١٠٢٧ .

(٣) مسند أبي يعلى : ٣٧٦/٢ رقم ١١٤٠ .

(٤) المعجم الأوسط : ٣٣/٤ ، ٣٧٤/٣ * المعجم الصغير : ١٣١/١ * الكامل لابن عدي : ٦٧/٦ .

(٥) المعجم الكبير : ٦٥/٣ .

(٦) المعجم الكبير : ٦٦/٣ .

أوشك أن ادعى فأجيب ، وإني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي ، كتاب الله حبل ممدود من المساء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما(١) .

الطبراني : حدثنا حسن بن مسلم بن الطيب الصنعاني ، حدثنا عبد الحميد بن صبيح ، حدثنا يونس بن أرقم ، عن هارون بن سعد ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال : إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله ، وعترتي ، وإنها لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض(٢) .

ابن عساكر : حدثنا أبو الفتح أحمد بن عقيل بن محمد بن أحمد بن رافع ، أنبأنا أبي أبو الفضل ، وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أبنأنا أبو محمد عبيد الله بن إبراهيم المعروف بابن كبيبة النجار ، قالا : أبنأنا أبو بكر محمد بن عبد الرحمٰن القطان ، أنبأنا خيثمة بن سليمان ، حدثنا محمد بن سعد ، حدثنا أبي ، حدثنا عمرو والحسن ، عن الحسن بن عطية ، عن عطية ، قال : قال أبو سعيد الخدري : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إني تارك فيكم الثقلين ، ألا وأحدهما أكبر من الاخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض(٣) .

الدارقطني : حدثنا محمد بن القاسم بن زكريا ، حدثنا عباد بن يعقوب ،

---

(١) الطبقات الكبرى : ١٩٤/٢ .

(٢) المعجم الصغير : ١٣٥/١ * تلخيص المتشابه في الرسم : ٦٢/١٩ .

(٣) تاريخ دمشق : ٩٢/٥٤ .

حدثنا علي بن هاشم ، عن عمرو بن أبي محرز ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وآله ...[1] .

الطريق الثاني :

العقيلي : حدثنا محمد بن عثمان ، حدثنا يحيى بن الحسن بن فرات ، حدثنا محمد بن أبي حفص ، عن هارون بن سعد ، عن عبد الرحمٰن بن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « **إني تارك فيكم الثقلين أحدهما : كتاب الله تبارك وتعالىٰ سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم ، وعترتي : أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض** »[2] .

* هارون بن سعد : هو العجلي ، من رجال مسلم ، قال أحمد : روى عنه الناس وهو صالح ، وقال ابن معين : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم : لا بأس به روى عنه الثوري ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به ، وقال ابن حجر : صدوق رمي بالرفض ، ويقال رجع عنه[3] .

سادساً : رواية علي بن أبي طالب عليهما السلام

الطريق الأول :

البزار : عن علي عليه السلام : إن النبي صلى الله عليه وآله حضر الشجرة بخم ثم خرج آخذا بيد علي ، فقال : ألستم تشهدون أن الله ربكم ؟ قالوا : بلىٰ ، قال : ألستم تشهدون أن الله ورسوله مولاكم ؟ فقالوا : بلى ، قال : « **فمن كان الله ورسوله**

---

(١) المؤتلف والمختلف : ٢٠٦١/٤.

(٢) الضعفاء : ٣٦٢/٤.

(٣) تهذيب الكمال : ٨٧/٣٠ رقم ٦٥١٢.

مولاه فإن هذا مولّاه ، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله سببه بيده وسببه بأيديكم ، وأهل بيتي » .

مرتبة الحديث :

صحيح رجاله ثقات ، قال الحافظ ابن حجر : إسناد صحيح [1] ، وقال البوصيري : رواه إسحاق بسند صحيح [2] ، وقال الحافظ الهندي : ابن راهويه وابن جرير وابن أبي عاصم والمحاملي في أماليه وصحح [3] .

الطحاوي : حدثنا إبراهيم بن مرزوق ، حدثنا أبو عامر العقدي ، حدثنا كثير بن زيد ، عن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، عن علي عليه السلام : أن النبي حضر الشجرة بخم ثم خرج آخذاً بيد علي عليه السلام فقال : يا أيها الناس ألستم تشهدون أن الله عز وجل ربكم ؟ قالوا : بلى ، قال : ألستم تشهدون أن الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم ، وأن الله عز وجل ورسوله مواليكم ؟ قالوا : بلى ، قال : « **فمن كنت مولاه فإن هذا مولاه ، أو قال : فإن علياً مولاه ـ شك ابن مرزوق ـ إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن : كتاب الله سببه بأيدكم ، وأهل بيتي** » [4] .

مرتبة الحديث :

حسن ، رجاله ثقات .

---

(١) المطالب العالية : ٦٥/٤ رقم ٣٩٧٢.

(٢) مختصر إتحاف السادة المهرة : ٤٦١/٨.

(٣) كنز العمال : رقم ٣٦٤٤١.

(٤) شمعة الاخيار بترتيب شرح مشكل الاثار : ١٧٧ * كنز العمال : ١٤٠/١٣ رقم ٣٦٤٤١، عن ابن راهويه وابن جرير وابن أبي عاصم والمحاملي في أماليه وصححه.

* إبراهيم بن مرزوق : هو بن دينار ، ذكره الحافظ الذهبي فقال : الحافظ الحجة أبو إسحاق البصري نزيل مصر، قال النسائي : صالح ، وقال ابن يونس : كان ثقة ثبتاً[1] ، وقال الدارقطني : ثقة إلا أنه كان يخطىء ، وقال ابن ابي حاتم : كتبت عنه وهو صدوق .

* أبو عامر : هو عبد الملك بن عمرو القيسي العقدي البصري ، مجمع على ثقته ، وثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم : صدوق ، وقال النسائي : ثقة مأمون ، وقال الحافظ ابن حجر : ثقة ، روى له الستة أصحاب الصحاح[2] .

* كثير بن زيد : هو الاسلمي أبو محمد ، قال أحمد : ما أرى به بأساً ، وعن ابن أبي خيثمة عن ابن معين : ليس بذاك[3] ، وعن ابن أبي مريم : سمعت ابن معين قال : كثير بن زيد ثقة ، وعن المفضل ومعاوية بن صالح عن ابن معين : صالح ، وعن الدورقي عن ابن معين : ثقة ، ووثقه الموصلي ، وقال أبو زرعة : صدوق فيه لين ، وقال أبو حاتم : صالح ، ليس بالقوي ، يكتب حديثه ، وقال النسائي ضعيف ، وقال ابن عدي : وأرجو أنه لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الحافظ ابن حجر : صدوق يخطىء[4] .

* محمد بن عمر : بن علي عليه السلام ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الذهبي : ما علمت به بأساً ، ولا رأيت لهم فيه كلاماً ، وقال الحافظ ابن حجر : قال ابن القطان حاله مجهول لكن زعم أنه محمد بن عمر بن علي بن

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٣٥٤/١٢.

(٢) تهذيب الكمال : ٣٦٤/١٨ رقم ٣٥٤٥.

(٣) أي قليل الرواية .

(٤) تهذيب الكمال : ١١٢/٢٤ رقم ٤٩٤٠.

الحسين بن علي بن أبي طالب وأظنه وهم في ذلك ، وقال في التقريب : صدوق وروايته عن جده مرسلة ، روى له الأربعة[1] .

* عمر بن علي : بن أبي طالب ، قال العجلي : تابعي ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، ووثقه الدارقطني ، وقال ابن حجر : ثقة ، روى له الأربعة أصحاب السنن[2] .

ابن أبي عاصم : حدثنا سليمان بن عبيد الله الغيلاني ، حدثنا أبو عامر ، حدثنا كثير بن زيد ، عن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، عن علي عليه السلام : أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « **إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله ، سببه بيد الله ، وسببه بأيديكم ، وأهل بيتي** »[3] .

والسند حسن كالسابق .

* سليمان بن عبيد الله الغيلاني : هو أبو أيوب البصري ، قال أبو حاتم : صدوق ، ووثقه النسائي ، وقال مسلمة : لا بأس به ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الحافظ ابن حجر : صدوق ، روى عنه مسلم والنسائي[4] .

الطريق الثاني :

البزار : حدثنا الحسين بن علي بن جعفر ، حدثنا علي بن ثابت ، أخبرنا سعاد الجعفي بن سليمان ، عن أبي أسحاق ، عن الحارث ، عن علي عليه السلام

---

(١) تهذيب الكمال : ١٧٢/٢٦ رقم ٥٤٩٦.

(٢) ٤٦٨/٢١ رقم ٤٢٨٩.

(٣) كتاب السنة : ٦٣١ رقم ١٥٥٨.

(٤) تهذيب الكمال : ٣٥/١٢ رقم ٢٥٤٦.

قال : قال رسول الله ﷺ : « **إني مقبوض وإني تركت فيكم الثقلين ، يعني كتاب الله وأهل بيتي ، وإنكم لن تضلوا بعدهما ، وإنه لن تقوم الساعة حتى يبتغى أصحاب رسول الله ﷺ كما تبتغي الضالة فلا توجد** »[1] .

مرتبة الحديث :

قال الحافظ الهيثمي : رواه البزار وفيه الحارث وهو ضعيف[2] .

قلت : الحارث : هو بن عبد الله الأعور الهمداني ، قال الدارمي سألت ابن معين : قلت : أي شيء حال الحارث في علي ، قال : ثقة ، وعن عامر الشعبي : لقد رأيت الحسن والحسين يسألان الحارث الأعور عن حديث علي ، وقال ابن شاهين في الثقات : قال أحمد بن صالح : الحارث الاعور ثقة ما أحفظه وما أحسن ما روى عن علي ، وأثنى عليه ، قيل له : فقد قال الشعبي : كان يكذب ! قال : لم يكن يكذب في الحديث وإنما كان كذبه في رأيه ، وقال الحافظ الذهبي : وحديث الحارث في السنن الأربعة ، والنسائي مع تعنته في الرجال ، فقد احتج به ، وقوى أمره ، والجمهور على توهين أمره مع روايتهم لحديثه في الأبواب ، فهذا الشعبي يكذبه ، ثم يروي عنه . والظاهر أنه كان يكذب في لهجته وحكاياته ، وأما في الحديث النبوي فلا ، وكان من أوعية العلم[3] . ولبعض المحققين المغاربة من أهل السنة والجماعة بحث شيق وجميل في توثيق الحارث ، ومهما كان الامر فروايته عن أمير المؤمنين عليه السلام مقبولة ، ويكفي حكاية الشعبي أن الحسن

---

(١) مسند البزار : ٨٨/٣رقم ٨٦٤.

(٢) مجمع الزوائد : ١٦٣/٩ .

(٣) تهذيب الكمال : ٢٤٤/٥ .

والحسين عليهما السلام كانا ـ ظاهراً ـ يسألانه عن حديث علي عليه السلام .

الطريق الثالث :

أبو نعيم : أخبرنا عبد الله بن جعفر فيما قرىء عليه وأذن لي ، حدثنا أحمد بن يونس الضبي ، حدثنا عمار بن نصر ، حدثنا إبراهيم بن اليسع الملكي ، حدثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي عليه السلام قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وآله بالجحفة فقال : « **أيها الناس ! ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فإني كأني لكم على الحوض فرطاً وسائلكم عن اثنين : عن القرآن وعترتي ...** »[1] .

مرتبة الحديث :

حسن ، رجاله ثقات .

قال الحافظ الهندي : رواه أبو نعيم وفيه إبراهيم بن اليسع وهو واه .

* عبد الله بن جعفر : هو بن أحمد بن فارس ، ذكره الحافظ الذهبي فقال : الشيخ الامام ، المحدث الصالح ، مسند أصبهان ، وكان من الثقات العباد ، قال ابن مردويه والسوذرجاني : كان ثقة ...[2] .

* أحمد بن يونس الضبي : هو بن المسيب ، ذكره الخطيب فقال : قال ابن أبي حاتم : محله الصدق ، وقال الدراقطني : كثير الحديث من الثقات[3] . قلت : وذكره ابن حبان في الثقات .

---

(١) حلية الأولياء : ٦٤/٩ * كنز العمال : ٧٧/١٤ ، رقم ٣٧٩٨١ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٥٥٣/١٥ .

(٣) تاريخ بغداد : ٤٣٢/٥ رقم ٣٠١٥ .

* عمار بن نصر : هو السعدي أبو ياسر المروزي ، وثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم : صدوق ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الحافظ ابن حجر : صدوق[1] ، وهو غير عمار أبو ياسر المستلمي الضعيف .

* إبراهيم بن اليسع : هو المعروف بابن أبي حية ، قال عنه أبو حاتم والبخاري : منكر الحديث ، وضعفه النسائي ، وسئل عنه إمام الجرح والتعديل ابن معين فقال : شيخ ثقة كبير[2] ، فحديثه بمرتبة الحسن على أسوأ التقادير إذ النسائي متعنت في الرجال ، وعبارة « منكر الحديث » تلين وليس بتضعيف .

سابعاً : أبو ذر الغفاري رضي الله عنه

الدارقطني : حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن بشر الكوفي الخزاز حدثنا الحسين بن الحكم الحبري ، حدثنا الحسن بن الحسين العرني ، حدثنا علي بن الحسن العبدي ، عن محمد بن رستم أبو الصامت الضبي ، عن زاذان أبي عمر ، عن أبي ذر : أنه تعلق بأستار الكعبة ، وقال : يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني ، فأنا جندب الغفاري ، ومن لم يعرفني ، فأنا أبو ذر ، أقسم عليكم بحق الله وبحق رسوله هل فيكم أحد سمع رسول الله ﷺ يقول : « ما أقلت الغبراء ، ما أظلت الخضراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر » فقام طوائف من الناس فقالوا : اللهم إنا قد سمعناه ، وهو يذكر ذلك ،

---

(١) تهذيب الكمال : ٢١٠/٢١ رقم ٤١٧٢ .

(٢) الكامل : ٢٣٧/١ * الجرح والتعديل : ٩٦/٢ رقم ٢٦٠ ، رقم ٤٩١ * تاريخ ابن معين للدرامي : ٧٣ رقم ١٥٩ .

فقال : والله ما كذبت منذ عرفت رسول الله ﷺ ولا أكذب أبداً ، حتى ألقى الله تعالى ، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، سبب بيد الله تعالى ، وسبب بأيديكم ، وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإن إلهي عز وجل قد وعدني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض** »[1] .

وسئل الدارقطني : عن حديث حنش ، عن أبي ذر ، عن النبي ﷺ : « **أيها الناس إني تركت فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، ومثلهما مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا** » .

فقال الدارقطني : يرويه أبو إسحاق السبيعي عن حنش ، قال ذلك الأعمش ويونس بن أبي إسحاق ومفضل بن صالح ، وخالفهم إسرائيل فرواه عن أبي إسحاق عن رجل عن حنش ، القول عندي قول إسرائيل[2] !!!

قلت : لم يذكر الحافظ الدراقطني دليل ذلك ، فنأخذ بما رواه وندع ما رآه ، وبما أن أبا إسحاق معاصر لحنش فلربما رواه أولا عن رجل عنه ، ثم بعد ذلك شافهه ، وهذا ليس بعزيز في الروايات والاسانيد .

ثامناً : أبو هريرة

البزار : حدثنا أحمد بن منصور ، حدثنا داود بن عمر حدثنا صالح بن موسى ، عن عبد العزيز عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله

---

(١) المؤتلف والمختلف : ١٠٤٦/٢ ❋ المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصوفي : ٨٧.
(٢) علل الدارقطني : ٢٣٧/٦ رقم ١٠٩٨.

صلى الله عليه وآله : « **إني تارك فيكم اثنينى لن تضلوا بعدهما أبداً : كتاب الله ونسبي ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض** »[1] .

تاسعاً : عبد الله بن حنطب[2]

ابن الاثير : عن المطلب بن عبد الله بن حنطب ، عن أبيه قال : خطبنا رسول الله ﷺ بالجحفة فقال : ألست أولى بأنفسكم ؟! قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « **فإني سائلكم عن اثنين عن القرآن وعن عترتي** » . قال : أخرجه الثلاثة[3] .

قال الحافظ الهيثمي : رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه .

عاشراً : جبير بن مطعم

ابن أبي عاصم : حدثنا ابن كاسب ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن ثابت ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن المطلب ، عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ : ألست مولاكم ! ألست خيركم ؟ قالوا : بلى ! يا رسول الله ، قال : « **فإني فرط لكم على الحوض يوم القيامة ، والله سائلكم عن اثنين : عن القرآن وعن عترتي** »[4] .

---

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار : ٢٢٣/٣ رقم ٢٦١٧ * مجمع الزوائد : ١٦٣/٩ قال : رواه البزار وفيه صالح بن موسى الطلحي وهو ضعيف .

(٢) قال ابن أبي حاتم وأبو عمر : له صحبه ، وذكره ابن حبان في الصحابة ، راجع الاصابة : ٥٦/٤ ، فقوله : خطبنا ، وفي رواية أخرى كنت جالسا عند النبي يقتضي ثبوت صحبته ، قاله ابن حجر .

(٣) أسد الغابة : ١٤٧/٤ * مجمع الزوائد : ١٩٥/٥ .

(٤) كتاب السنة : ٦١٣ رقم ١٤٦٥ * ظلال الجنة للالباني : ٤٤١/٢ رقم ١٤٦٥ .

الحادي عشر : عدة من الصحابة والأنصار

ابن عقدة : عن محمد بن كثير ، عن فطر وأبي الجارود كلاهما عن أبي الطفيل : أن علياً عليه السلام قام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أنشد الله من شهد يوم غدير خم الا قام ، ولا يقوم رجل يقول نبئت أو بلغني ، إلا رجل سمعت أذناه ووعاه قلبه ، فقام سبعة عشر رجلاً ، منهم خزيمة بن ثابت ، وسهل بن سعد ، وعدي بن حاتم ، وعقبة بن عامر ، وأبو أيوب الانصاري ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو شريح الخزاعي ، وأبو قدامة الانصاري ، وأبو ليلى ، وأبو الهيثم بن التيهان ، ورجال من قريش ، قال علي عليه السلام : هاتوا ما سمعتم ؟ فقالوا : نشهد أنا قد أقبلنا مع رسول الله من حجة الوداع ونزلنا غدير خم حتى إذا كان الظهر خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر بشجرات فشذبن وألقى عليهن ثوب ثم نادى الصلاة ، فخرجنا فصلينا ، ثم قام فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، ما أنتم قائلون ؟! قالوا : قد بلغت ، قال : اللهم اشهد ثلاث مرات ، ثم قال : إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني مسئول ، وأنت مسؤلون ، ثم قال : ألا إن أموالكم ودماءكم حرام كحرمة يومكم هذا وحرمة شهركم هذا ، أوصيكم بالنساء ، أوصيكم بالجار ، أوصيكم بالمماليك ، أوصيكم بالعدل و الاحسان ، ثم قال : « **أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض نبأني بذلك اللطيف الخبير ، ثم قال : إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين ، ألستم تعلمون أني أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى ، قال ذلك ثلاثاً ، ثم أخذ بيدك يا أمير المؤمنين فرفعها وقال : « من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد**

من عاداه ». فقال علي عليه السلام : صدقتم ، وأنا على ذلك من الشاهدين[1] .

قال شمس الدين السخاوي الشافعي بعد أن ذكر عدة طرق لحديث زيد بن أرقم : وفي الباب عن جابر ، وحذيفة بن أسيد ، وخزيمة ، وسهل بن سعد ، وضميره ، وعامر بن أبي ليلى ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعدي بن حاتم ، وعقبة بن عامر ، وعلي بن أبي طالب ، وأبي ذر ، وأبي رافع ، وأبي الشريح الخزاعي ، وأبي قدامة الأنصاري ، وأبي هريرة ، وأبي الهيثم بن التيهان ورجال من قريش ، وأم سلمة ، وأم هاني ابنة أبي طالب الصحابية رضوان الله عليهم .

أما حديث جابر فرواه الترمذي في « جامعه » من طريق زيد بن الحسن ، ورواه ابن عقدة في « الولاية » من طريق يونس بن عبد الله بن أبي فروة .

وأما حديث حذيفة بن أسيد الغفاري فرواه الطبراني في « معجمه الكبير » من طريق سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل عنه وزيد بن أرقم ، ومن هذا الوجه أورده الضياء في « المختارة » ، ورواه أبو نعيم في « الحلية » وغيره من حديث زيد بن الحسن الأنماطي عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن حذيفة وحده به .

وأما حديث خزيمة فهو عند ابن عقدة من طريق محمد بن كثير عن فطر وأبي الجارود كلاهما عن أبي الطفيل أن عليا رضي الله عنه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أنشدكم الله من شهد غدير خم إلا قام ، ولا يقوم رجل

---

(١) استجلاب ارتقاء الغرف لشمس الدين السخاوي : ٢٣ * وأشار إليه ابن الاثير في أسد الغابة : ٢٧٥/٥ ، وابن حجر في الاصابة : ٢٧٤/٧ رقم ١٠٤١٦ * وتقدم عن زيد بن أرقم مثله ، فراجع .

يقول نبئت أو بلغني إلا رجل سمعت أذناه ووعاه قلبه . فقام سبعة عشر رجل منهم : خزيمة ابن ثابت ... . وأما حديث سهل فقد تقدم مع خزيمة .

وأما حديث ضميرة الأسلمي فهو في « الموالاة » من حديث إبراهيم بن محمد الأسلمي عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده .

وأما حديث عامر فأخرجه ابن عقدة في « الموالاة » من طريق عبد الله بن سنان عن أبي الطفيل عن عامر بن ليلى بن ضمرة وحذيفة بن أسيد رضي الله عنهما ، ومن طريق ابن عقدة أورده أبو موسى المديني في « ذيله » في الصحابة وقال : إنه عزيز جدا .

وأما حديث عبد الرحمن بن عوف فهو عند ابن أبي شيبة ، وعند أبي يعلى في « مسنديهما » ، وكذا أخرجه البزار في « مسنده » أيضا .

وأما حديث ابن عباس فأشار إليه الديلمي في « مسنده » .

وأما حديث ابن عمر فهو في « المعجم الأوسط » للطبراني بلفظ : آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخلفوني في أهل بيتي[1] .

وأما حديث عدي بن حاتم وعقبة بن عامر فقد تقدم حديثهما في خزيمة .

وأما حديث علي فهو عند إسحاق بن راهويه في « مسنده » من طريق كثير ابن زيد عن محمد بن عمر بن علي أبي طالب ، وكذا رواه الدولابي في « الذرية الطاهرة » ، ورواه الجعابي من حديث عبد الله بن موسى عن أبيه

---

(١) المعجم الأوسط : ١٥٧/٤ .

عن عبد الله بن حسن بن أبيه عن جده عن علي رضـي اللـه عـنه ، ورواه البزار .

وأما حديث أبي ذر فأشار إليه الترمذي في « جامعه » ، وأخـرجـه ابـن عقدة من حديث سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن أبي ذر رضي الله عنه .

وأما حديث أبي رافع فهو عند ابن عقدة أيضا من طريق محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله .

وأما حديث أبي شريح وأبي قدامة فقد تقدما في خزيمة .

وأما حديث أبي هريرة فهو عند البزار في « مسنده » .

وأما حديث الهيثم ورجال من قريش فقد تقدموا في خزيمة .

وأما حديث أم سلمة فحديثها عند ابن عقدة مـن حـديث هـارون بـن خارجة عن فاطمة ابنة علي عن أم سلمة رضي الله عنها .

وأما حديث أم هاني فحديثها عنده أيضا من حديث عمر بن سعيد عن عمر ابن جعدة بن هبيرة عن أبيه[1] .

قال ابن كثير الاموي : قد ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فـي خطبته بغدير خم : إني تارك فيكم الثقلين كتاب اللـه وعـترتي ، وأنـهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض[2] .

---

(١) استجلاب الغرف : ٢٣.

(٢) تفسير ابن كثير : ١٢٢/٤.

وقد ذكر العالم السلفي المحقق ناصر الدين الألباني هذا الحديث ضمن أحاديث سلسلته الصحيحة ، وخرّج بعض طرقه وأسانيده الصحيحة والحسنة ، وذكر بعض شواهده وحسّنها ، وضحك على غباوة من ضَعَّفَ هذا الحديث ، ووصفه بأنه حديث عهدٍ بصناعة الحديث ، وأنه قصّر تقصيراً فاحشاً في تحقيق الكلام عليه ، وأنه فاته كثير من الطرق والاسانيد التي هي بذاتها صحيحة أو حسنة ، فضلا عن الشواهد والمتابعات ، وأنه لم يلتفت إلى أقوال المصححين للحديث من العلماء ، إذ اقتصر في تخريجه على بعض المصادر المطبوعة المتداولة دون غيرها ، فوقع في هذا الخطأ في تضعيف الحديث الصحيح [1] .

دعاوي فارغة :

قال البخاري : قال أحمد في حديث عبد الملك عن عطية عن أبي سعيد قال النبي ﷺ : « تركت فيكم الثقلين » أحاديث الكوفيين هذه مناكير [2] .

قلت : هذا الكلام لا يقبل من البخاري جملة وتفصيلاً ، فإن أحمد قد روى حديث الثقلين برواية عطية في مسنده في عدة مواضع [3] ، كما قد روى الحديث بعدة طرق عن زيد بن أرقم وزيد بن ثابت [4] .

---

(١) سلسلة الاحاديث الصحيحة : ٣٥٥/٤ حديث ١٧٦١ ، والمقصود من هذا الذي هو حديث العهد بصناعة الحديث الدكتور !!! علي أحمد السالوس .

(٢) التاريخ الصغير : ٣٠٢/١ .

(٣) المسند : ١٤/٣ عن الملائي عن عطية ، ١٧/٣ عن الاعمش عن عطية ، ٢٦/٣ ، ٥٩ عن عبد الملك عن عطية .

(٤) المسند : ٣٧١/٤ ، ١٨٢/٥ .

فلو كان في حديث الثقلين نكارة برواية عطية أو غيره لَما رواه مكرراً في مسنده عن عدة من مشايخه الثقات ـ أسود بن عامر وهاشم بن القاسم وابن نمير ـ عن عطية عن أبي سعيد الخدري .

وقد ألف المسند ليكون مرجعاً إذا اختلف المسلمون في حديث رسول الله ﷺ ، فإن كان الحديث فيه فهو وإلا فليس بحجة .

فقال ما لفظه : عملت هذا الكتاب إماماً إذا اختلف الناس في سنّة عن رسول الله ﷺ رجع إليه (١) .

وقال : إن هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة وخمسين ألفاً فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه فان كان فيه وإلا فليس بحجة (٢) .

قال أبو موسى : ومن الدليل على أن ما أودعه الامام أحمد رحمه الله مسنده قد احتاط فيه اسناداً ومتناً ، ولم يورد فيه إلا ما صح سنده ، ما أخبرنا به أبو علي الحداد ، أخبرنا أبو نعيم ، أخبرنا القطيعي ، حدثنا عبدالله ، قال : حدثني أبي ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن أ بي التياح ، قال : سمعت أبا زرعة يحدث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : يهلك أمتي هذا الحي من قريش ! قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : لو أن الناس اعتزلوهم . قال عبد الله : قال أبي في مرضه الذي مات فيه : إضرب على هذا الحديث ، فإنه خلاف الأحاديث عن النبي ﷺ . يعني قوله ﷺ : اسمعوا

(١) خصائص مسند الامام أحمد : ١٤ .

(٢) خصائص مسند الامام أحمد : ١٣ .

وأطيعوا . وهذا مع ثقة رجال إسناده حين شذ لفظه مع الأحاديث المشاهير أمر بالضرب عليه فكان دليلاً على ما قلناه[1] .

وقال أبو موسى المديني أيضاً : ولم يخرج أحمد إلا عمّن ثبت عنده صدقه وديانته ، دون من طعن في أمانته يدل على ذلك قول عبد الله ابنه : سألت أبي عن عبد العزيز بن أبان ؟ فقال : لم أخرج عن في المسند شيئاً ، قال أبو موسى : ومن الدليل على أن ما أودعه مسنده احتاط فيه إسناداً ومتناً ولم يورد فيه إلا ما صح عنهد ، ضربه على أحاديث رجال ترك الرواية عنهم في غير المسند[2] .

رواية

« تركت فيكم أمرين كتاب الله وسنّة نبيكم »

يروى هذا الحديث عن أبي هريرة وابن عباس وأنس بن مالك وأبي سعيد الخدري .

رواية ابن عباس :

الحاكم : حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه ، أنبأ العباس بن الفضل الاسقاطي ، ثنا إسماعيل بن أبي أويس . وأخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني ، ثنا جدي ، ثنا ابن أبي أويس ، حدثني أبي ، عن ثور بن زيد الديلي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : إن رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس في حجة الوداع فقال : يئس الشيطان أن يعبد بأرضكم ، ولكنه

---

(١) طبقات الشافعية : ٣١/٢ * خصائص مسند الامام أحمد : ١٨ .

(٢) من له رواية في مسند أحمد : ٩ .

رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم ، فاحذروا . يا أيها الناس ، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا : كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ، إن كل مسلم أخ المسلم ، المسلمون إخوة ، ولا يحل لامرئ مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس ، ولا تظلموا ، ولا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض [١] .

قال : وهذا الحديث لخطبة النبي صلى الله عليه وآله متفق على إخراجه في الصحيح : يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به ، كتاب الله ، وأنتم مسؤولون عني فيما أنتم قائلون [٢] ؟ وذكر الاعتصام بالسنة في هذه الخطبة غريب ، ويحتاج إليها [٣] .

وسنده ضعيف لضعف إسماعيل بن أبي أويس وأبيه .

قال ابن معين : هو وأبوه ضعيفان يسرقان الحديث ، وقال : اسماعيل مخلط يكذب ليس بشيء لا يساوي فلسين ، وقال النسائي : ضعيف ، ليس بثقة ، وقال أبو اللالكائي : بالغ النسائي في الكلام عليه ، إلى أن يؤدي إلى تركه ، ولعله بَان له ما لم يبن لغيره ، لأن كلام هؤلاء كلهم يؤول إلى أنه ضعيف ، وقال سلمة بن شبيب : سمعت اسماعيل بن أبي أويس يقول : ربما

---

(١) المستدرك : ٩٣/١ * السنن الكبرى : ١١٤/١٠ عن الحاكم .

(٢) صحيح مسلم ٤١/١ عن الامام الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه الامام الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، عن جابر بن عبد الله الانصاري ، في حديث طويل حول حج النبي صلى الله عليه وآله وهو أفضل وأكمل حديث لدى أهل السنة والجماعة في بيان واجبات وأعمال الحج والعمرة ، وجابر بن الانصاري من رواة حديث الثقلين وبنفس هذا السند ونفس الحديث .

(٣) المستدرك : ٩٣/١.

كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم[1] .

أبوه : هو عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك ، قال ابن معين : ليس بقوي ، ضعيف ، وقال : صدوق وليس بحجة !! وقال المديني : كان عند أصحابنا ضعيفاً ، وقال النسائي : مدني ليس بالقوي ، وقال ابن حبان : كان ممن يخطىء كثيراً لم يفحش خطؤه حتى استحق الترك ، ولا هو من سلك سنن الثقات فيسلك مسكلهم ، والذي أرى في أمره تكتب ما خالف الثقات من أخباره والاحتجاج بما وافق الاثبات منها[2] .

رواية أبي سعيد الخدري :

القاضي عياض : قال عليه السلام فيما أخبرنا به القاضي أبو علي الحسين بن محمد - رحمه الله - قراءة مني عليه ، قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو الفضل أحمد بن أحمد الإصبهاني ، قال : أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، أخبرنا بنان بن أحمد القطان ، أخبرنا عبد الله بن عمر بن أبان ، أخبرنا شعيب بن إبراهيم ، أخبرنا سيف بن عمر ، عن أبان بن إسحاق الأسدي ، عن الصباح بن محمد ، عن أبي حازم ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أيها الناس ، إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وسنتي ، فلا تفسدوه ، وإنه لا تعمى أبصاركم ولن تزل أقدامكم ، ولن تقصر أيديكم ، ما أخذتم بهما ﴾ .

(١) تهذيب الكمال : ١٢٤/٣ رقم ٤٥٩.

(٢) تهذيب الكمال : ١٦٦/١٥ .

وسنده ضعيف لضعف سيف بن عمر ، وكلام في الصباح بن محمد وشعيب بن إبراهيم .

* وسيف بن عمر : هو الضبي ، قال ابن معين : ضعيف ، فلس خير منه ، وقال أبو حاتم : متروك الحديث يشبه حديثه حديث الواقدي ، وقال أبو داود : ليس بشيء ، وضعفه النسائي والدارقطني ، ، وقال أبو زرعة : ضعيف الحديث ، وقال ابن حجر : ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ !!![1] .

* الصباح بن محمد : وثقه العجلي ، وقال ابن حبان : يروي الموضوعات ، وذكره العقيلي في الضعفاء فقال : في حديثه وهم يرفع الموقوف ، وقال الحافظ ابن حجر : ضعيف[2] .

رواية أبي هريرة :

قال الحاكم : أخبرنا أبو بكر ابن إسحاق الفقيه ، أنبأ محمد بن عيسى بن السكن الواسطي ، ثنا داود بن عمرو الضبي ، ثنا صالح بن موسى الطلحي ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إني تارك فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض[3] .

---

(١) تهذيب الكمال : ٣٢٤/١٢ رقم : ٢٦٧٦ .

(٢) تهذيب الكمال : ١٠٩/١٣ رقم ٢٨٤٨ * تقريب التهذيب : ٤٣٤/١ .

(٣) المستدرك : ٩٣/١ * السنن الكبرى : ١١٤/١٠ بنفس السند * سنن الدارقطني : ١٦٠/٤ بنفس السند قال : حدثنا أبو بكر الشافعي ، حدثنا أبو قبيصة محمد بن عبدالرحمن بن عمارة بن القعقاع ، أخبرنا داود بن عمر ، أخبرنا صالح بن موسى بن ... * الإحكام : ٨١٠/٦ * ضعفاء العقيلي : ٢٥١/٢ * الكامل لابن عدي : ٦٩/٤ .

قلت : الحديث رواه البزار في مسنده ، قال : حدثنا أحمد بن منصور ، حدثنا داود بن عمر حدثنا صالح بن موسى عن عبد العزيز عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إني تارك فيكم اثنيني لن تضلوا بعدهما أبداً : كتاب الله ونسبي ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض[1] .

وهذا هو الصحيح ، بشاهدة قوله صلى الله عليه وآله « لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » فإن الافتراق غير متصور بين القرآن الكريم والسنّة النبوية ، حتى يخبر الرسول صلى الله عليه وآله بعدم افتراقهما .

على أن الحديث ضعيف سنداً ، لضعف صالح بن موسى ، قال ابن معين : ليس بشيء ولا يكتب حديثه ، ليس بثقة ، وقال الجوزجاني : ضعيف الحديث على حسنه ، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث منكر الحديث جداً ، كثير المناكير عن الثقات ، قيل له أيكتب حديثه ؟ قال : ليس يعجبني حديثه ، وقال البخاري منكر الحديث عن سهيل بن أبي صالح ، وقال النسائي : لا يكتب حديثه ضيف ، متروك الحديث ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد ، وقال الحافظ ابن حجر : متروك[2] .

رواية أنس بن مالك :

عبد الله بن حبان : حدثنا أحمد بن سعيد بن سعيد بن عروة ، حدثنا عبد الواحد بن غياث ، حدثنا هشام بن سلمان ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس

---

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار : ٢٢٣/٣ رقم ٢٦١٧.

(٢) تهذيب الكمال : ٩٦/١٣.

بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وسنّة نبيه[1] .

وسنده ضعيف ، لضعف يزيد الرقاشي .

قال عمرو بن علي : كان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه ، وكان ابن مهدي يحدث عنه ، وقال البخاري : تكلم فيه شعبة ، وقال شعبة : لان أقطع الطريق أحب إلي من أن أروي عن يزيد الرقاشي ، ولأن أزني أحب إليّ من أن أحدث عن يزيد ، وقال الامام أحمد : لا يكتب حديث يزيد الرقاشي ، فقيل له : فلم ترك حديثه ، لهوى كان فيه ؟ قال : لا ، ولكن كان منكر الحديث ، وضعفه ابن معين والدراقطني والبرقاني ، وقال يعقوب بن سفيان : فيه ضعف ، لين الحديث ، وقال النسائي والحاكم ومسلم : متروك الحديث ، وقال ابن حبان : كان من خيار عباد الله من البكائين في الخلوات والقائمين بالحقائق في السبرات ، ممن غفل عن صناعة الحديث وحفظها ، واشتغل بالعبادة وأسبابها حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وآله ، وهو لا يعلم ، فلما كثر في روايته ما ليس من حديث أنس وغيره من الثقات بطل الاحتجاج به ، فلا تحل الرواية عنه إلا على سبيل التعجب[2] .

عمرو بن عوف :

ابن عبد البر : أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ، أخبرنا أحمد بن سعيد ،

---

(١) طبقات المحدثين بأصبهان : ٦٨/٤.

(٢) تهذيب الكمال : ٦٤/٣٢.

أخبرنا محمد بن إبراهيم الديبلي ، قال أخبرنا علي بن زيد الفرائضي ، أخبرنا الحنيني ، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما ، كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله[1] .

وسنده ضعيف جداً لضعف كثير بن عبد الله .

* قال أحمد : منكر الحديث ليس بشيء ، وقال ابنه عبد الله : ضرب أبي على حديث كثير في المسند ولم يحدثنا عنه ، وقال أبو خيثمة : قال لي أحمد بن حنبل : لا تحدث عنه شيئاً ، وقال ابن معين : ضعيف الحديث ليس بشيء ، وقال أبو داود : كان أحد الكذابين ، وقال الشافعي : ذاك أحد الكذابين أو أحد أركان الكذب ، وقال أبو زرعة : واهي الحديث ، ليس بالقوي ، وقال أبو حاتم : ليس بالمتين ، وقال النسائي والدراقطني : متروك الحديث ، وقال ابن عبد البر : مجمع على ضعفه ، وضعفه الساجي ويعقوب بن سفيان وابن البرقي وغيرهم وقال ابن حبان : يروي عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها إلا في الكتب ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب ، وكان الشافعي يقول : كثير بن عبد الله المزني ركن من أركان الكذب[2] .

رواية عبد الله بن أبي نجيح :

الطبري : حدثنا ابن حميد ، حدثنا سلمة ، عن ابن اسحاق ، عن عبد الله بن أبي نجيح - في حديث طويل - قال : وخطب الناس خطبته التي بين الناس

---

(١) التمهيد : ٣٨٣/٩ .

(٢) تهذيب الكمال : ١٣٦/٢٤ .

... وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بينا : كتاب الله وسنة نبيه[1] .

والرواية ضعيفة للارسال ، فإن عبد الله بن أبي نجيح ليس من الصحابة ، بل هو من تابعي التابعين وقد مات سنة ١٣٢ .

رواية مالك بن أنس :

قال : حدثني عن مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما ، كتاب الله وسنة نبيه[2] .

والرواية ضعيفة للارسال .

خلاصة القضية :

هذا ما ظفرنا به من أسانيد لهذه الرواية ، ولو كانت صحيحة لأخرجها أصحاب الصحاح الستة بسند صحيح أو حسن أو مقبول ، أو رواها أحمد بن حنبل في مسنده ، أو غيره من أصحاب المسانيد والسنن والصحاح لشدة الاحتياج إليها في الاحتجاج بها على القائلين بإمامة أهل البيت عليهم السلام .

على أن هذه الرواية ـ إن صحت ـ فلا تتنافى مع حديث الثقلين ، إذ سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله ما هي إلا « قوله وفعله وتقريره » ومن أقواله صلى الله عليه وآله المستفيضة والمتواترة « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي » ، فرواية

(١) تاريخ الطبري : ٤٠٢/٢.
(٢) الموطأ : ٨٩٩/٢.

« وسنتي » مؤكدة على وجوب العمل والالتزام بمفاد حديث الثقلين المشهور ، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى فإن سنّة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله بتمامها وكمالها لا تعرف إلا عن طريق أهل البيت عليهم السلام ، وهذا ما أشار إليه الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله في الحديث الصحيح « أنا مدينة العلم وعلي بابها »[1] .

---

(١) راجع ملحق : ٤ للاطلاع على صحة هذا الحديث الشريف .

من هم عترة الرسول
وأهل بيته

قبل الدخول في مفاد الحديث الشريف لا بد من تحديد المقصود من عترة الرسول وأهل بيته عليهم أفضل الصلاة والسلام، فنقول:

ليس الثقل الاخر الذي خلّفه الرسول الاكرم ﷺ في الأمة بمعية القرآن الكريم هو خصوص عترته، ولا هو خصوص أهل بيته، وإنما الثقل الاخر مكوَّن من عنوانين على نحو القيد والمُقّيد، وهو «عترتي أهل بيتي»، فـ «عترتي» مقيّدٌ بـ «أهل بيتي»[1].

فعنوان العترة مخرج لنساء النبي ﷺ، إذ هنَّ لسن من عترته قطعاً وجزماً، وعنوان «أهل بيتي» مخرج لسائر بني هاشم من شمول حديث الثقلين لهم، فالذي يشمله حديث الثقلين يجب أن يكون مصوفاً بالعنوانين معاً، بأن يكون من عترته ﷺ ومن أهل بيته، أما من كان من عترته دون أهل بيته، أو من أهل بيته[2] دون عترته فليس محلاً وموضوعاً ومصداقاً لحديث الثقلين.

ففي قولنا مثلا «اتبع القرشي الهاشمي»، لا يجب اتباع من كان قرشياً

---

(١) هذا مع أن عنوان «أهل البيت» هو عنوان خاص لا يشمل إلا الخمسة أصحاب الكساء كما تدل عليه الروايات المتواترة والمفسرة لعدة من الآيات، ولذا قال لأم سلمة: أنت على خير أنت من أهلي، وهؤلاء - علي وفاطمة والحسنين عليهم السلام - أهل بيتي. راجع ملحق رقم: ١.

(٢) هذا فيما إذا قيل جدلاً أن أهل بيته يشمل نساؤه أيضاً، وقوله صلى الله عليه وآله لأم سلمة: «أنت على خير، أنت من أهلي، وهؤلاء أهل بيتي» خير شاهد ودليل على خروج نساء النبي صلى الله عليه وآله من عنوان «أهل البيت».

وليس بـهاشمي ، أو هـاشمياً وليس بـقرشي ، بـل الواجب اتـباع الهـاشمي القرشي ، فالذي يجب اتباعه لابد وأن يتصف بالقيد « وهو القرشي » والمقيد « وهو الهاشمي » معاً .

معنى العترة :

قال ابن الاثير : « عتر » في « خلفت فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي » ، عترة الرجل : أخص أقاربه ، وعترة النبي صلى الله عليه وآله : بنو عبد المطلب ، وقيل : أهل بيته الأقربون ، وهم أولاده وعلي وأولاده ، وقيل عترته الأقربون والأبعدون منهم[1] .

وقال محمد بن إسحاق : وهذا ـ أي حديث الثقلين ـ حديث صحيح ورفع نحوه زيد بن أرقم وأبو سعيد الخدري ، وفي بعضها : إني تارك فيكم الثقلين : « كتاب الله وعترتي أهل بتي » فجعل العترة أهل البيت .

وقال أبو عبيد وغيره : عترة الرجل وأسرته وفصيلته ، رهطه الأدنون .

وقال ابن الأعرابي : العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ، قـال : فعترة النبي صلى الله عليه وآله وولده فاطمة البتول عليها السلام .

وروي عن أبي سعيد قال : العترة ساق الشجرة ، قال : وعترة النبي صلى الله عليه وآله عبد المطلب وولده ، وقيل : عترته أهل بيته الأقربون ، وهم : أولاده وعـلي وأولاده ، وقيل عترته الاقربون والابعدون منهم ، وقيل عترة الرجل : أقرباؤه من ولد عمه دنياً ، ومنه حديث أبي بكر قال للنبي صلى الله عليه وآله حين شاور أصحابه

(١) النهاية في غريب الحديث : ١٧٧/٣ .

في أسارى بدر : « عترتك وقومك » أراد بعترته العباس ومن كان فيهم من بني هاشم ، وبقومه قريشاً .

والمشهور المعروف أن عترته أهل بيته ، وهم الذين حرمت عليهم الزكاة والصدقة المفروضة ، وهم ذوو القربى الذي لهم خمس الخمس المذكور في سورة الأنفال[1] .

وقال قلعجي : العترة ، بكسر العين وسكون التاء ، عترة الرجل : ولده وذريته وعقبه من صلبه ، وبنو أبيه[2] .

وقال سعدي : العترة : نسل الرجل ، ورهطه وعشيرته . قال ابن قتيبة : عشيرته الادنون ، وولده ، الذكور والاناث وإن سفلوا ، ويدل على ذلك قول أبي بكر : « نحن عترة النبي ﷺ وبيضته التي تفقأت عنه » .

وقال ثعلب وابن الأعرابي : هم الأولاد ، وأولاد الاولاد ، ولم يدخلا العشيرة .

وقال ابن قدامة : قول ابن قتيبة أصح وأشهر في عرف الناس ، مع أنه قد دل على صحته قول أبي بكر في محفل من أصحاب النبي ﷺ فلم ينكره أحد[3] ، وهم أهل اللسان ، فلا يعول على ما خالفه[4] .

---

(١) لسان العرب : ٥٣٨/٤ مادة عتر ، ومثله تاج العروس : ٣٨٠/٣.

(٢) معجم لغة الفقهاء : ٣٠٤.

(٣) قلت : قول أبي بكر « نحن » يشمل كل قريش ، أي قريش عترة الرسول وبيضته ، فإن كانوا من بني هاشم فهم عترته وإن كانوا من سائر قريش فهم بيضته ، فالاستدلال على هذا القول بكون العترة تشمل العشيرة في منتهى الضعف ، وقد تقدم أنه قال للرسول صلى الله عليه وآله بالنسبة لاسارى بدر « وفيهم عترتك وقومك » والمقصود من عترته العباس ومن كان من بني هاشم ، وبقومك سائر قريش.

فالخلاصة : أن المقصود من العترة إما قول ثعلب وابن الأعرابي وهم الاولاد وأولاد الأولاد دون العشيرة ، أو قول البقية من كون العترة تشمل الاولاد وأولادهم وكل بني الاب .

وعليه : فليس من عترة الرجل زوجاته لغة ، ويشهد له حديث الثقلين برواية مسلم في صحيحه وغيره ، وفيه : فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته .

قال : نساؤه من أهل بيته !!! ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده[1] .

وفي حديث آخر وفيه : فقلنا : من أهل بيته نساؤه ؟! قال : لا ، وأيم والله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها ، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده[2] .

معنى الاهل :

الاهل والآل بمعنى واحد ، قال ابن منظور : آل الرجل : أهله ، وآل الله وآل رسول الله : أولياؤه ، أصلها «أهل» ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير «أأل» ، فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً ، كما قالوا : آدم وآخر ، وفي الفعل آمن وآزر[3] .

---

(٤) القاموس الفقهي : ٢٤١ .
(١) صحيح مسلم : ١٢٢/٧ .
(٢) صحيح مسلم : ١٢٣/٧ .
(٣) لسان العرب : مادة أهل .

وقد وردت كلمة « أهل » في عدة من الايات ، قال تعالى ﴿ **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم** ﴾[1] ، وقال ﴿ **وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه** ﴾[2] ، وقال تعالى ﴿ **ولو أن أهل القرىٰ آمنوا** ﴾[3] ، وقال تعالى ﴿ **ومن أهل المدينة مردوا على النفاق** ﴾[4] ، وقوله تعالى ﴿ **رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت** ﴾[5] ، وقال تعالى ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾[6] ، وقال تعالى ﴿ **إنما يريد الله ليذهب بكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾[7] ، وقال تعالى ﴿ **فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون ، فأنجيناه وأهله إلا امرأته** ﴾[8] وغيرها من الايات .

كما وردت كلمة « آل » في عدة من الآيات ، كقوله تعالى ﴿ **وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون** ﴾[9] ، وقوله ﴿ **وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة** ﴾[10] ، وقوله تعالى ﴿ **إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين** ﴾[11] ، وقوله تعالى ﴿ **فقد آتنيا آل إبراهيم**

---

(١) آل عمران : ٦٤.
(٢) المائدة : ٤٧.
(٣) الاعراف : ٩٦.
(٤) التوبة : ١٠١.
(٥) هود : ٧٣.
(٦) النحل : ٤٣.
(٧) الاحزاب :
(٨) النمل : ٥٦ ، ٥٧.
(٩) البقرة : ٥٠.
(١٠) البقرة : ٢٤٨.
(١١) آل عمران : ٣٣.

الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيما ﴾[1] ، وقوله تعالى ﴿ **ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق** ﴾[2] ، وقوله تعالى ، وقوله تعالى ﴿ **اعملوا آل داود شكرا** ﴾[3] ، وغيرها من الآيات .

ومنها يعرف أن المفهوم من كلمة « أهل » تحدد بما يضاف إليها ، فأهل الرجل : عشيرته وذوو قرباه وأخص الناس به ، وأهل الكتاب : أتباعه وقراؤه وأهل القرية : سكانها .

قال الراغب : أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وبلد ، فأهل الرجل في الأصل من يجمعه وإياهم مسكن واحد ، ثم تجوّز به فقيل أهل بيت الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب[4] .

وحينما يقال أهل الرجل ، يشمل زوجاته وأولاده ، لشهادة قوله تعالى ﴿ **فأنجيناه وأهله إلا امرأته** ﴾[5] ، وقوله تعالى في قصة نوح مع ابنه ﴿ **يا نوح إنه ليس من أهلك** ﴾[6] ، وقوله تعالى ﴿ **وأهلك إلا من سبق عليه القول** ﴾[7] ، ومن قال أن أهل الرجل يختص بزوجاته فهو جاهل بلغة

---

(١) النساء : ٥٤ .

(٢) يوسف : ٦ .

(٣) سبأ : ١٣ .

(٤) مفردات غريب القرآن : ٢٩ ❊ لسان العرب : ❊ تاج العروس : .

(٥) النمل : ٥٦ ، ٥٧ .

(٦) هود : ٤٦ .

(٧) هود : ٤٠ .

القرآن والعرب .

أهل البيت حقيقة :

هذا كله من حيث اللغة والاستعمال القرآني لكلمتي « آل ، أهل » ، أما من حيث الاصطلاح الروائي والمعنى المقصود من قوله صلى الله عليه وآله « عترتي أهل بيتي » ، فلا يدخل في المقصود من « أهل بيتي » سائر بني هاشم ، ولا نساء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ، بل أهل بيت النبي وأهل البيت خصوص علي وفاطمة وولدها عليهم السلام حلفاء القرآن وتراجمة الوحي وخزان العلم ومنتهى الحلم ، وعليه فلا بد من التمييز بين عنوان « أهل الرسول » وعنوان « أهل البيت » و « أهل بيت الرسول » ، فأهل الرسول يشمل نساءه وسائر بني هاشم ، وعنوان « أهل البيت » أو « أهل بيت الرسول » مختص بعلي وفاطمة وأولادهما لا غير [١] .

خروج نساء النبي صلى الله عليه وآله :

أما خروج نساء النبي فواضح جداً ، وقد مر نفي الصحابي الجليل زيد بن أرقم أن تكون نساؤه من « أهل بيته » فضلا على أن تكون من « عترته » .

كما قد استفاضت الروايات عن طريق العامة والخاصة ـ بل تواترت ـ على خروج نساء النبي صلى الله عليه وآله من قوله تعالى ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ فقد منع صلى الله عليه وآله أم سلمة وهي أفضل زوجاته بعد خديجة عليها السلام من دخولها

(١) والشاهد على هذا قوله صلى الله عليه وآله لأم سلمة : « أنت من أهلي ، وهؤلاء أهل بيتي » ، ففرق صلى الله عليه وآله بين أهله وأهل بيته ، فافهم .

تحت الكساء ومخاطبته لها ـ بعد أن قال في علي وفاطمة والحسن والحسين « اللهم هؤلاء أهل بيتي » ـ : « قفِ مكانك !! أنت من أزواج النبي ، أنت على خير » ، وفي روايات أخر قال ﷺ « أنت من أهلي ، وهؤلاء أهل بيتي »[1] ، فأهل الرسول ﷺ غير أهل بيته .

وبما أنه صلى الله عليه وآله قرن الكتاب بالعترة وعدم الافتراق بينهما إلى يوم القيامة فلا بد من وجود معصوم من أهل البيت عليهم السلام مصاحباً للقرآن في كل زمان ومكان كما سيأتي الإشارة إليه[2] ، وليس ثمة زوجات ونساء للنبي ﷺ في كل زمان ومكان .

ثم أنه لم نجد أن زوجة من زوجات الرسول ﷺ ادعت بأنها مشمولة لقوله تعالى ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا** ﴾ ، ولو كانت هذه الاية تشمل نساء النبي ﷺ لاتخذها طلحة والزبير وأصحاب الجمل شعاراً لحرب الجمل بدلا عن قميص عثمان ، على أن عائشة قد روت كما في صحيح مسلم اختصاص نزول الاية في الخمسة أصحاب الكساء[3] .

كما أنه ليس ثمّة حديث واحد عن طريق أهل السنة والجماعة على لسان النبي الأمي ﷺ يدخل فيه أحدى زوجاته في آية التطهير ، ولو كان لوصل إلينا على نحو القطع واليقين لكثرة الدواعي إلى نقله والاحتياج الى

---

(١) والروايات بانحصار عنوان أهل البيت عليهم السلام في الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة وأولادهما برواية أهل السنة والجماعة مشهورة متواترة ، راجع ملحق رقم : ١.

(٢) في الفصل الأول : التلازم في مراتب الوجود بين القرآن وأهل البيت عليهم السلام .

(٣) راجع ملحق : ١.

الاحتجاج به[1].

إن قلت: مما يدل على أن نساء النبي صلى الله عليه وآله من مصاديق عنوان «أهل البيت» قوله تعالى ﴿ **وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب * قالت يا ويلتىٰ أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد** ﴾[2]، فدل ظاهر بل صريح الاية على أن سارة زوجة إبراهيم عليه السلام داخلة في عنوان «أهل البيت».

قلت: نحن لم نزعم أن أهل الرجل لا يشمل نساؤه لغة وعرفاً، وإنما قد قام الدليل القاطع على أن نساء النبي صلى الله عليه وآله لسن مورداً وموضوعاً لحديث الثقلين وآية التطهير، فحالهم حال امرأة لوط فلم تخرج من عنوان «أهل لوط» وإنما خرجت من الحكم الذي شمل لوط وآله، قال تعالى مخاطباً للوط ﴿ **وأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك أنه مصيبها ما أصابهم** ﴾[3]، وقال تعالى ﴿ **وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين** ﴾[4].

---

(١) نعم ثمة رواية غير مرفوعة للنبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس مفادها أن آية التطهير نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وآله خاصة، وهذه الرواية ـ على فرض تمامية سندها ـ معارضة بما روي عن ابن عباس نفسه في كون الاية نازلة في الخمسة أصحاب الكساء، فضلا عن روايات غيره الدالة على نحو القطع اختصاص الاية بأصحاب الكساء الخمسة، مضافاً إلى أن ابن عباس كان صغيرا وقت نزول الآية، وللمزيد راجع ما ذكرناه في كتابنا «آية التطهير وتواتر نزولها في الخمسة أصحاب الكساء»، وراجع ملحق رقم: ١.

(٢) هود: ٧١ـ٧٣.

(٣) هود: ٨١.

(٤) العنكبوت: ٣٣.

ولذا ثمة عدة من الاحكام مرتبطة بأهل البيت وآل محمد ﷺ ولا تشمل نساء النبي قطعاً ، كحرمة التصدق على آل محمد وأهله ، والمقصود منهم بني هاشم خاصة دون زوجات النبي ﷺ أو زوجات بقية بني هاشم .

ولذا ليس من الصحيح أن نثبت كل ما ورد من أحكام ومقامات في أحاديث الرسول ﷺ لأهل البيت أو لآل محمد لكل بني هاشم ولكل نساء النبي بمزعمة أنهم داخلون في عنوان « أهل بيته » ، بل حالهم حال آل إبراهيم فإن الله عز وجل قد آتاهم الكتاب والحكمة ، وليس ذلك شامل لكل آل إبراهيم عليه السلام ، بل هو لخصوص مجموعة مخلصة مطيعة ، قال تعالى ﴿ **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيما** ﴾[1] ، والذين آتاهم الله الكتاب والحكمة والملك العظيم ليس هم كل آل إبراهيم بما يشمل نساؤه وأولاده وأولاد أولاده وأحفادهم ، بل هم جماعة خاصة من ولد إبراهيم عليه السلام ، وهم الذين أمرنا الله تعالى بالصلاة عليهم كما أمرنا بالصلاة على آل محمد ﷺ .

فحينما أمرنا النبي الامي ﷺ بالصلاة على آله عليهم السلام بقوله « **قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على آبراهيم وآل إبراهيم** »[2] فليس المقصود من آل إبراهيم كل من انتسب إليه ، كما أنه ليس المقصود من آل محمد كل بني هاشم إلى قيام يوم الدين ، إذ يدخل في بني هاشم الصالح والطالح والظالم لنفسه ولغيره ، والصلاة من التزكية والطهارة

---

(١) النساء : ٥٤ .

(٢) صحيح البخاري : ٢٧/٦ * صحيح مسلم : ١٦/٢ * مسند أحمد : ٢٧٤/٥ * سنن ابن ماجة : ٢٩٢/١ * سنن أبي داود : ٢٢١/١ * سنن الترمذي : ٣٠١/١ .

ليست إلا للطاهر والزكي والمعصوم ، والروايات شاهدة على أنهم ليسوا إلا : علي وفاطمة وأبناؤهما .

قال الحاكم النيسابوري : حدثني أبو الحسن إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعراني ، حدثنا جدي ، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة الحزامي ، حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك ، حدثني عبد الرحمٰن بن أبي بكر المليكي ، عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، عن أبيه قال : لما نظر رسول الله ﷺ إلى الرحمة هابطة ، قال : ادعوا لي ! ادعوا لي ! فقالت صفية : من يا رسول الله ؟! قال أهل بيتي : علياً وفاطمة والحسن والحسين ، فجيىء بهم ، فألقى عليهم النبي ﷺ كساءه ثم رفع يديه ثم قال : اللهم هؤلاء آلي فصل على محمد وعلى آل محمد . وأنزل الله عز وجل ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾[1] .

قال أحمد بن حنبل : حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة : أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة ائتيني بزوجك وابنيك فجاءت بهم ، فألقى عليهم كساءاً فدكياً ، ثم وضع يده عليهم ثم قال : اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد ، إنك حميد مجيد . قالت أم سلمة : فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه رسول الله ﷺ وقال : إنك على خير[2] .

مضافاً إلى أن سارة زوجة خليل الرحمٰن عليه السلام ـ كما في بعض الروايات ـ

---

(١) المستدرك : ١٤٧/٣ قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

(٢) مسند أحمد : ٣٢٣/١ * مسند أبي يعلىٰ : ٤٥٦/١٢ رقم ٧٠٢٦ ، ٣٤٤ بسند آخر عن عقبة عن شهر * الذرية الطاهرة : ١٠٨ * المعجم الكبير : ٥٣/٣ ، ٣٣٦/٢٣ ، ٥٣/٣ بسندين .

كانت ابنة خالته ، وقد ولدت الانبياء ، فيمكن أن تكون هذه الاية دليل وشاهد على أنها داخلة في أهل بيت إبراهيم عليه السلام ، فالله سبحانه وتعالى قد أدخلها ، وأخرج نساء النبي الأمي صلى الله عليه وآله من شمول عنوان « أهل البيت » لهن ، لقول الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله في الحديث المستفيض لأم سلمة رضي الله عنه حينما قالت : أولست من أهل بيتك ؟ قال « إنك على خير »[1] .

قال الشيخ الصدوق قدس سره : حدثنا أبي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما ، قالا : حدثنا سعد بن عبد الله ، حدثني يعقوب بن يزيد ، عن حماد بن عيسى ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس قال علي عليه السلام ـ في حديث طويل لعدة من الصحابة ـ : أيها الناس أتعلمون أن الله عز وجل أنزل في كتابه ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾ فجمعني وفاطمة وابني حسناً وحسيناً ثم ألقى علينا كساء ، وقال : « اللهم إن هؤلاء أهل بيتي ولحمي يؤلمني ما يؤلمهم ويجرحني ما يجرحم ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » فقالت أم سلمة : وأنا يا رسول الله ؟! فقال : أنت على خير ، إنما أنزلت فيّ وفي أخي علي وفي أبني الحسن والحسن ، وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصة ، ليس معنا فيها أحد غيرنا[2] .

خروج سائر بني هاشم :

وأما خروج سائر بني هاشم من حديث الثقلين على وجه الخصوص

---

(١) راجع ملحق : ١ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٢٧٨ .

فلأن عنوان « أهل بيتي » و « أهل البيت » مختص بعلي وفاطمة وولدها ، كما هو مقتضى قوله صلى الله عليه وآله في الحديث المستفيض في تطبيق آية التطهير « اللهم هؤلاء أهل بيتي » فلو كان أهل بيته صلى الله عليه وآله أعم من ذلك لكان من المناسب أن يقول « اللهم هؤلاء من أهل بيتي » .

على أنه ثمّة تسالم بين الامة ـ على الظاهر ـ من خروج سائر بني هاشم من آية التطهير ، وإنما شاغب بعض الناس وادعى دخول نساء النبي في آية التطهير ، وقد تواترت الروايات عن طريق الخاصة والعامة خروج نساء النبي صلى الله عليه وآله من الاية الكريمة ، وقد كان صلى الله عليه وآله يمر بباب فاطمة عليها السلام دائماً ويقول « الصلاة ! ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطيهرا** ﴾[1] .

وأمر ثالث أن النبي صلى الله عليه وآله بعد أن خلف في أمته الثقلين ذكر لهم أول مصداق من أهل بيته حتى لا يدعي هذا المنصب أحد من بني هاشم ، فقال في الحديث الصحيح المتقدم « « **كأني قد دعيت فأجبت ، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله تعالى وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض** » ، ثم قال : « **إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي ، فقال : من كنت مولاه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه** »[2] .

فهو صلى الله عليه وآله بعد أن جعل أهل بيته عليهم السلام خلفاً له والثقل الآخر ذكر

---

(١) راجع ملحق رقم : ١.

(٢) السنن الكبرى للنسائي : ٤٥/٥ رقم ٨١٤٨ * البداية والنهاية : ٢٢٨/٥ قال ابن كثير : قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي : وهذا حديث صحيح.

أول مصداق من مصاديق الثقل المُخَلَّف مع القرآن الكريم فقال ﷺ « من كنت مولاه فهذا علي مولاه » حتى لا يدعي سائر بني هاشم هذا المنصب العظيم ، وحتى تتم الحجة على الناس في أن المقصود من « عترتي أهل بيتي » خصوص علي عليه السلام ثم سيدا شاب أهل الجنة : الحسن والحسين ، ثم الائمة من صلب الحسين عليهم السلام .

كما أنه لم يدع أحد من بني هاشم أنه عدل القرآن الكريم ، وأنه معصوم بنص حديث الثقلين ، غير الائمة التسعة من صلب الحسين عليهم السلام .

فقوله ﷺ « لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » يلازم قوله تعالى ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾[1] .

وخلاصة : قوله ﷺ « وعترتي » يستلزم ويقتضي خروج نساء النبي من حديث الثقلين ، لعدم اندراج الزوجات في عترة الرجل ، وقوله ﷺ « أهل بيتي » يستلزم ويقتضي بالضرورة خروج سائر بني هاشم من حديث الثقلين ولو كان الحديث شاملاً لسائر بني هاشم لكان ذكر القيد وهو « أهل بيتي » زائدا ولغوا ، إذ يكفي أن يقول ﷺ « وعترتي » بلا أن يقيدها بكلمة أخرى .

قال المناوي : « وعترتي » بمثناة فوقية « أهل بيتي » تفصيل بعد إجمال بدلاً أو بياناً ، وهم أصحاب الكساء الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً[2] .

(١) كما ستأتي الاشارة إليه .

(٢) فيض القدير : ١٩/٣ ، ثم قال : وقيل : من حرمت عليه الزكاة .

وقال أبو البقا : دلت الاحاديث على أن « آل محمد »[1] مخصوص بمستحقي خمس الخمس الذين حرمت عليهم الصدقة ، وهم : بنو هاشم فقط هذا عند أبي حنيفة ، وأهل بيت النبي : فاطمة وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم ، لأن النبي ﷺ لف عليهم كساء ، وقال « هؤلاء أهل بيتي » ، والمتبادر إلى الذهن عند الاطلاق هم أزواجه .

حديث الثقلين وشموله لبقية الائمة من آل الرسول ﷺ :

وأما شمول حديث الثقلين لسائر الائمة الاثني عشر عليهم السلام فلأن حديث الثقلين ـ كما سيأتي تفصيله ـ يدل على ما يلي :

١ / عصمة الثقل الاخر الذي خلّفه الرسول الاكرم ﷺ في الأمة مع القرآن الكريم .

٢ / ضرورة وجود الثقل الآخر مع القرآن الكريم في كل زمان ومكان ، والذي هو مفاد قوله تعالى ﴿ **إنما أنت منذر ولكل قوم هاد** ﴾ ففي كل زمانٍ حجة وإمام من آل الرسول ﷺ نصبه الله عز وجل علماً لعباده ومناراً في بلاده .

٣ / أن الثقل الآخر الذي خلّفه الرسول الاكرم ﷺ في الأمة محيطٌ بأسرار القرآن الكريمة جملةً وتفصيلاً ، لا يتظنىٰ ـ كما هو شأن سائر علماء المسلمين ـ حقائقه ، بل متحقق بها مستيقن منها .

---

(١) وليس المقصود من قوله تعالى ﴿ فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ﴾ هو كل من ينتسب إلى إبراهيم عليه السلام ويكون ولداً له ، بل إعطاء الكتاب والحكمة لجماعة خاصة منهم لا كلهم فلا تغفل .

ولم نجد في التاريخ رجلاً من آل محمد ﷺ ومن بني هاشم ادعى أنه معصوم بنص القرآن الكريم ، وأنه محيط بظاهر القرآن الكريم وباطنه ، ومحكمه ومتشابه ، وعامه وخاصة ، وتنزيله وتأويله ، إلا الائمة الاثني عشر والذين أولهم : علي بن أبي طالب ، وآخر الحجة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم أفضل الصلاة والسلام .

كما لم نجد من ادعى بأنه حجة الله على الخلائق أجمعين إلا هم عليهم أفضل الصلاة والسلام .

وقد تواترت الروايات عن طريق الفريقين أن الائمة بعد النبي الأمي ﷺ اثنا عشر كلهم من قريش ، وقد عيّن النبي ﷺ أول الائمة الاثني عشر في غدير خم بقوله ﷺ في الحديث المتواتر « أيها الناس ألست بكم من أنفسكم ؟! فقال المسلمون بأجمعهم : بلى ! يا رسول الله ، قال : من كنت مولاه فعلي مولاه » أي من كنت أولى به من نفسه وماله فعلي أولى به من نفسه وماله[1] ، فهي مرتبة عظيمة تفوق بدرجات كبيرة السلطة الاعتبارية وزعامة المرجعية السياسية .

كما نص ﷺ على الحسن والحسين بقوله المتواتر « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » ، ومرتبة السيادة في الآخرة على جميع الخلق

---

(١) المؤكد عليه بقوله في الحديث المتواتر « علي مني وأنا منه » ، وفي الحديث الصحيح سنداً برواية أهل السنة والجماعة « لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن لهم رجلاً كنفسي - يعني به علياً » ، راجع كتابنا : سلسلة الاحاديث الصحيحة والحسنة في فضائل الامام علي عليه السلام ، وكتابنا « محمد وعلي صلى الله عليه وآلهما أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأموالهم » .

متفرعة على المنصب العظيم الذي أُنيط بالحسن والحسين في هذه النشأة .

كما قد نص الامام علي عليه السلام على الحسن والحسين عليهما السلام ، ونص الحسين عليه السلام على علي بن الحسين عليه السلام ، ونص علي بن الحسين على محمد بن علي ... وهكذا نص السابق على اللاحق ، كما قد نص كل إمام إمام على كل الائمة الاثني عشر بأسمائهم ، في روايات مشهورة مستفيضة متظافرة متواترة[1] .

خاتمة مسك :

قال الصدوق : حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه ، حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن غياث بن إبراهيم ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين عليهم السلام ، قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله « **إني مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي** » من العترة ؟ فقال : « **أنا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم ، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم ، حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه** »[2] .

---

(١) راجع كتابنا « أربعون حديثاً معتبراً في النص على الائمة الاثني عشر بأسمائهم » ، وكتابنا « الجامع الصحيح من أحاديث أهل البيت عليهم السلام في أصول المعتقدات الدينية » ، وكتابنا « النصوص على أهل الخصوص » .

(٢) معاني الأخبار : ٩٠ ، وسنده صحيح رجاله ثقات ، وقد رواه الثقة الفقيه الفضل بن شاذان في كتاب الرجعة عن ابن أبي عمير رضي الله عنه ، وعنه الحر العاملي في إثبات الهداة ، ورواه الصدوق أيضا بسند آخر عن جعفر بن محمد بن عمارة عن الصادق عن آبائه عليهم السلام .

الخزاز القمي : حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبيد الله الجوهري حدثنا عبد الصمد بن علي بن محمد بن مكرم ، حدثنا الطيالسي أبو الوليد ، عن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان ، عن أبيه[1] ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله عز وجل من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة ، ثم أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ـ ثلاث مرات ـ** »[2] ، فقلت لابي هريرة : فمن أهل بيته ، نساؤه ؟! قال : لا ، أهل بيته صلبه وعصبته ، وهم الائمة الاثني عشر الذين ذكرهم الله في قوله ﴿ **وجعلها كلمة باقية في عقبه** ﴾[3] .

قال الصدوق : حدثنا أبي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما ، قالا : حدثنا سعد بن عبد الله ، حدثني يعقوب بن يزيد ، عن حماد بن عيسى ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس قال علي عليه السلام ـ في حديث طويل لعدة من الصحابة ـ : أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قام خطيباً لم يخطب بعد ذلك فقال : « **أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فتمسكوا بهما لئلا تضلوا ، فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض** » .

فقام عمر بن الخطاب وهو شبه المغضب ، فقال : يا رسول الله أكل أهل بيتك ؟! فقال : « **لا ، ولكن أوصيائي منهم ، أولهم أخي ووزيري ووارثي**

---

(١) الظاهر أن عبارة « عن أبيه » زائدة ، فإن من عمدة رواة عبد الرحمن الاعرج ابن ذكوان . قال البخاري : أصح أسانيد أبي هريرة : أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة .

(٢) إلى هنا رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم .

(٣) كفاية الأثر : ٨٦.

وخليفتي في أمتي[1] ، وولي كل مؤمن من بعدي[2] هو أولهم ، ثم ابـني الحسن ، ثم ابني الحسين ، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتى يردوا عليّ الحوض ، شهداء الله في أرضه ، وحججه على خلقه ، وخزان علمه ، ومعادن حكمته ، من أطاعهم أطاع الله ، ومن عصاهم عصى الله عز وجل »[3] .

(١) قال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : « « أنت أخي ، وصاحبي ، ووارثي ، ووزيري » ، راجع : السنن الكبرى للنسائي : ١٢٥/٥ بسند صحيح عن علي عليه السلام .
(٢) وقد روى أهل السنة والجماعة بأسانيد صحيح وقوية قوله صلى الله عليه وآله « علي ولي كل مؤمن ومؤمنة من بعدي » ، راجع : ملحق رقم : ٣.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة : ٢٧٩ ❊ كفاية الاثر : ٩٢ بسند متصل إلى عمر بن الخطاب .

الجهة الثانية

مفاد حديث الثقلين

يدل حديث الثقلين بشكل واضح وجلي على أن القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام بينهما تلازم واقتران في أمور ثلاثة :

الأمر الأول : في الوجود .

الأمر الثاني : في الحجّية .

الأمر الثالث : في الكمال .

ويتفرع على ذلك :

١ / ضرورة الاعتقاد بوجود القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام في كل زمان ومكان ، وعدم انفكاك أحدهما عن الاخر إلى يوم القيامة ، وهذا مقتضى قوله ﷺ « **لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض** » .

٢ / ضرورة الاعتقاد بأن القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام حجتان من قِبَلِ الله عز وجل على خلقه ، ولا يمكن التفكيك بين هاتين الحجتين ، وأن الأمة معصومة من الضلال ما إن تمسكت بهما معاً .

فالقانون الالهي هو القرآن الكريم ، وشارح ومبين هذا القانون والمحيط بأسراره منحصر في أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ، وبتعبير القرآن الكريم ﴿ **إنه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون** ﴾ ، فليشرّق العالم يميناً وشمالاً فلن يجدوا العلم الصحيح والتفسير الحق للقرآن الكريم إلا عند النبي وأهل بيته عليهم السلام ، قَبِلَ من

قَبِل ، وَرَفَضَ من رَفَضَ ، عَلِمَ مَنْ عَلِم ، وَجَهل من جهل .

٣ / كما لا بد من ضرورة الاعتقاد بأن كل كمال للقرآن الكريم هو كمال أيضاً للنبي وأهل بيته عليهم السلام ، فلقد قضى الرسول الاكرم ﷺ بهذه الحقيقة بقوله « **لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض** » ، والله سبحانه وتعالى يقول ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما** ﴾ ، وليس ثمة أمر حصل فيه الشجار والخلاف كما حصل في الخلافة ومن خلّفه الرسول الاكرم ﷺ في أمته ، وحديث الثقلين آية بيّنة ودليل قاطع على أن الرسول الاكرم ﷺ لم يهمل أمته من بعده ، بل خلّف فيهم الثقلين : الكتاب والعترة .

هذه الخلاصة وإليك التفصيل .

الامر الأول

التلازم الوجودي بين الكتاب والعترة

« أبدية القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام »

يدل حديث الثقلين بشكل واضح وصريح لا لُبس فيه على ضرورة وجود العترة الطاهرة مع القرآن الكريم في كل زمان إلى يوم القيامة ، بل في جميع مراتب الوجود ، فما دام القرآن موجوداً بيننا فثمة الائمة من العترة الطاهرة ، كما هو مقتضى قوله ﷺ « لن يفترقا » ، و « لن » للتأبيد ، وعليه فلن تجد افتراقاً بين الكتاب والعترة إلى يوم القيامة أبداً .

قال المناوي : لن يفترقا : أي الكتاب والعترة ، أي يستمران متلازمين حتى يردا عليه الحوض[1] .

قال : قال الشريف : هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلا للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمان إلى قيام الساعة ، حتى يتوجه الحث المذكور إلى التمسك بهم كما أن الكتاب كذلك ، فلذلك كانوا أماناً لأهل الأرض ، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض[2] .

وقال ابن حجر : والحاصل أن الحث على التمسك بالكتاب والسنة وبالعلماء من أهل البيت ، ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثلاثة إلى قيام الساعة[3] .

---

(١) فيض القدير : ١٤/٣.

(٢) فيض القدير : ١٥/٣.

(٣) الصواعق : ١٨٠

وقال السمهودي : إن ذلك يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمان وجدوا فيه إلى قيام الساعة ، حتى يتوجه الحث المذكور إلى التمسك به كما أن الكتاب العزيز كذلك[1] .

وقال الشيخ لطف الله الصافي دام ظله : « يستفاد من حديث الثقلين أمور ... السادس : بقاء العترة الهادية إلى يوم القيامة ، وعدم خلو الزمان من عالم من أهل البيت تكون أقواله حجة كالكتاب المجيد ، ويدل على ذلك أمور :

١ / قوله ﷺ « إني تارك فيكم الثقلين » وقوله « إني قد خلفت فيكم الثقلين » فانها تدل على أنه ﷺ ترك في أمته من يكون مرجعاً في أمورهم وخليفته عليهم ، وهو : القرآن والعترة ، ومن المعلوم أن احتياج الامة إليهما ليس مختصاً بزمان دون زمان ، فلو لم يبق ما ترك في مدى الدهر ، ولا يصدق عليه أنه ترك فيهم من يكون كذلك ، وعليه فلا يصح صدور هذه التعابير والتصريحات منه .

والفرق واضح بين أن يكون تاركاً ومخلفاً في الجميع ما إن تمسكوا به لن يضلوا أو في البعض ، وهذه العبارات كلها صريحة في الأول دون الثاني .

٢ / قوله ﷺ « ما إن تمسكتم به لن تضلوا » وقوله « إن تمسكتم بهما لن تضلوا » فإن نفي الضلال على سبيل التأبيد إن تمسكوا بالثقلين لا يصح إلا إذا كان ما يتمسك به باقياً متأبداً .

٣ / قوله ﷺ « لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » فإنه لو لم يكن في

---

(١) فيض القدير للمناوي : ٣/٢٠ * شرح المواهب للزرقاني : ٧/٨.

زمن من الازمنة من هو عدل الكتاب وقرينه لزم افتراق كل منهما عن الآخر ، وهذا ينافي ماهو صريح الحديث من كونهما عدلين وعدم افتراقهما أبداً .

٤ / قوله ﷺ « لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض »[١] فانه يدل على دوامهما وعدم انقضائهما أبداً[٢] .

عدم خلو الأرض من الحجة من ولد إبراهيم عليه السلام :

وعليه فما دام القرآن باقياً فالائمة من آل البيت باقون ما بقي الليل والنهار ، وعلى هذه الحقيقة دلّت الايات والروايات المستفيضة ، وصرّحت بضرورة وجود حجة لله تعالى من ولد إبراهيم عليه السلام إلى يوم القيامة .

من أعظم هذه الايات قوله تعالى ﴿ **وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين** ﴾ .

فالامامة امتداد طبيعي ربّاني لدعوة إبراهيم الخليل عليه السلام ، فحينما خاطبه الله تعالى بعد أن ابتلاه بكلمات وأتمهن ، شرّفه الله بقوله : ﴿ **إني جاعلك للناس إماماً** ﴾ فاستبشر واستشرف لهذا المنصب العظيم وقال : ﴿ **ومن ذريتي** ﴾ فأجيب : ﴿ **قال لا ينال عهدي الظالمين** ﴾[٣] ، ثم استجاب الله

---

(١) كما في رواية حذيفة بن أسيد رضي الله عنه بكل أسانيدها .

(٢) مجموعة الرسائل : ٥٦/٢ .

(٣) البقرة : ١٢٤ . وليست هذه الامامة هي خصوص تشكيل الحكومة والحكم بين الناس ، فإن البر والفاجر قد اعتلى وتقمص هذا المنصب ، بل هي امامة خاصة قد نفى الله تعالى في قوله « لا ينال عهدي الظالمين » أن ينالها كل من ظلم نفسه ، والتفصيل راجع ما ذكرناه في « سلسلة آيات الولاية » آية الامامة .

تعالى له ، بقوله ﴿ **ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة ، وكلا جعلنا صالحين ، وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين** ﴾[1] .

استمرار الامامة في الائمة من قريش :

ولا زالت هذه الدعوة مستمرة إلى يوم القيامة في ذرية إبراهيم عليه السلام ، ففي الحديث الصحيح « لا يزال هذا الأمر ـ أي الامامة والخلافة ـ في قريش ما بقي من الناس اثنان »[2] ، وقال صلى الله عليه وآله : « **لا يزال الدين قائماً حتى يكون إثنا عشر خليفة من قريش** »[3] .

فلا يخلو أي زمان من حجّة لله تعالى من ولد إبراهيم يجب على الناس قاطبة مبايعته ومعرفته وطاعته ، ومن لم يبايعه ولم يعرفه مات ميتة جاهلية .

ففي الحديث الصحيح : « **من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية** »[4] .

« **ومن مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية** »[5] .

« **ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية** »[6] .

---

(١) الانبياء : ٧٢.

(٢) صحيح البخاري : ١٥٥/٤ ، ١٠٥/٨ * صحيح مسلم : ٣/٦ أول كتاب الامارة * سنن الترمذي : ٣٢٤/٣ رقم ٢٣٢٨ * مسند الامام أحمد : ٢٩/٢ ، ٩٤/٤ ، ٣٩٦/٤ بعدة أسانيد ، ومصادر كثيرة جداً .

(٣) مسند الامام أحمد : ٨٦/٥ ، ٨٨ * صحيح مسلم : ٣/٦ ، ومصادر عدة جداً .

(٤) مسند الشاميين : ٤٣٧/٢ رقم ١٦٥٤ .

(٥) كتاب السنة لابن أبي عاصم : ٤٨٩ رقم ١٠٥٧ وحسنه المحقق الالباني * مسند أبي يعلى : ٣٦٦/١٢ رقم ٧٣٧٥ * صحيح ابن حبان : ٤٣٤/١٠ * المعجم الاوسط : ٧٠/٦ .

(٦) صحيح مسلم : ٢٢/٦ كتاب الامارة * المعجم الاوسط : ٧٩/١ * المعجم الكبير : ٣٣٥/١٩ * سلسلة الاحاديث الصحيحة للالباني : ٧١٥/٢ رقم ٩٨٤ .

« ومن مات بغير إمام مات ميتة جاهلية »[1] .

وسئل أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : وما ميتة جاهلية ؟ قال : « أن تموت ولا إمام عليك »[2] .

ومن الواضح أن عدم مبايعة القادة السياسيين ـ في زماننا هذا ـ لا تستلزم بالضرورة أن يموت الانسان عندها ميتة جاهلية ، فافهم .

وهذا الامام ينبغي أن يكون من قريش لا من غيرهم ، لان الامامة والخلافة في قريش ما بقي من الناس إثنان كما هو صريح الاحاديث الصحيحة المستفيضة المتواترة المتقدمة .

فيا تُرىٰ من هو الامام ـ في زماننا هذا ـ الذي يجب أن يكون من قريش لا من غيرهم ، والذي يجب على سائر الناس مبايعته وطاعته حتى لا يموتوا ميتة جاهلية ؟!

الائمة والهداة من قريش ، هم من بني هاشم :

والجواب : ليس هو إلا من قريش ومن بني هاشم ، ففي الحديث الصحيح عنه ﷺ : **« إن الله اصطفىٰ كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى هاشماً من قريش ، واصطفاني من بني هاشم »[3]**

---

(١) مسند الامام أحمد : ٩٦/٤ * مسند أبي داود الطيالسي : ٢٥٩ * المعجم الكبير : ٣٣٧/١٢ ، ٣٨٨/١٩.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة : ٥٩٨/٨ رقم ٤٢.

(٣) صحيح مسلم : ٥٨/٧ أول كتاب الفضائل * سنن الترمذي : ٢٤٥/٥ * مسند الامام أحمد : ١٠٧/٤ * مسند أبي يعلىٰ : ٤٦٩/١٣ رقم ٧٤٨٥ * صحيح ابن حبان : ١٣٥/١٤ ، ٢٤٢ ، ٣٩٢ * التاريخ الكبير للبخاري : ٤/١ ، ومصادر عدة .

فالامتداد الطبيعي لذرية إبراهيم الخليل عليه السلام ، والّذين أورثهم الله الكتاب وجعل منهم ائمة يهدون بأمره هم من بني هاشم لا من غيرهم .

فالله سبحانه وتعالى اصطفى من ولد إسماعيل كنانه ، فكنانة لهم فضل على سائر بني إسماعيل ، واصطفى من كنانة قريش ، فلقريش فضل على سائر كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، فلبني هاشم فضل على سائر قريش ، ثم اصطفى من بني هاشم النبي الامي صلى الله عليه وآله ، والهداة من بعده ، وليس هم إلا من ولد فاطمة عليها السلام .

فقد جاء رجل إلى عمرو بن العاص وهو جالس في ظل الكعبة ، فقال : عَلَيَّ رقبة من ولد إسماعيل ، فقال : ما أعلمها إلا الحسن والحسين [(١)] .

وقيل لابن عمر : جعلت عليّ عتق رقبة من ولد إسماعيل ، قال : فاعتق الحسن ، قال ابن عيينة : وقال رجل لعمر : إن عليّ رقبة من ولد إسماعيل ، قال : فاعتق علي بن أبي طالب [(٢)] .

وعن ابن عباس قال : من كانت عليه رقبة من ولد إسماعيل لم يجزه إلا منا [(٣)] .

---

(١) تاريخ مدينة دمشق : ١٧٩/٤ ، سير أعلام النبلاء : ٢٨٦/٣ . ومعنى الرواية : أنه نذر أن يعتق رقبة من ولد اسماعيل عليه السلام ، فأجابه عمرو بن العاص : أن غير الحسن والحسين انتسابهما إلى ولد اسماعيل فيه شك ، بخلافهما عليهما السلام . فإذا أراد هذا الرجل تطبيق نذره بعتق رقبة من ولد اسماعيل لابد وأن تكون هذه الرقبة من هذه العائلة الشريفة الرفيعة .

(٢) المصنف لعبد الرزاق : ٤٩١/٨ رقم ١٦٠١٧ بسند عال جداً ، عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار * مجمع الزوائد : ١٨٥/٩ قال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٣) المصنف لعبد الرزاق : ٤٩١/٨ بسند صحيح * نعم يشترك بنو العنبر مع بني هاشم في كونهم من ولد إسماعيل ، ولكنهم ليسوا من قريش .

فانتساب بني هاشم لإسماعيل وإبراهيم عليهما السلام لا شك فيه ، أما انتساب غيرهم ففيه شك وريب ، على ما نستفيده من كلام عمر وابنه وابن العاص .

هـذا : وقـد استفاضت الروايـات عـن طـريق الخـاصة وأهـل السـنّة والجماعة بتطبيق هذه الاية الكريمة ﴿ **إنما أنت منذر ولكل قوم هاد** ﴾ على الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله ، وعلى أمير المـؤمنين عليه السلام [1] ، فـالمنذر هـو الرسـول الأكرم صلى الله عليه وآله ، والهاد هو علي بن ابي طالب عليه السلام ، وهو أول الهداة المهديين ، إذ في كل عصرٍ ولكلِّ قومٍ هادٍ من بني هاشم .

روايات أهل السنّة :

قال عبدالله بن الامام أحمد : حدثني عـثمان بـن أبـي شـيبة ، حـدثنا مطلب بن زياد ، عن السدي ، عن عبد خير ، عن علي عليه السلام في قوله عز وجل ﴿ **إنما أنت منذر ولكل قوم هاد** ﴾ ، قال : رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر ، والهاد رجل من بني هاشم [2] .

---

(١) وقد قيل في تفسير الاية أن الهاد هو الله ، وفي قول آخر أن الهاد هو الرسول صلى الله عـليه واله ، وفي قول ثالث أن الهاد هو العمل الصالح ، وكل هذه التفاسير خلاف لظاهر بل صريح القرآن الكريم ، وهو مصداق من التفسير بالرأى المنهي عنه في الروايات ، بعد استفاضة الروايات الدالة على أن الهاد هو علي وأهل بيته عليهم السلام .

(٢) مسند الامام احمد : ١٢٦/١ * المعجم الصغير : ٢٦١/١ عن شيخه الفضل بن هارون البغدادي عن ابن ابي شيبة * المعجم الأوسط : ٩٤/٢ ، ١٥٣/٥ عن أحمد بن محمد بن صدقة والفضل بـن هارون ، وفي : ٣٧٩/٧ عن محمد بن جعفر بن سام عن ابي أبي شيبة * تاريخ بـغداد : ٣٦٨/١٢ * تاريخ دمشق : ٣٥٨/٢٤ .

وسنده حسنٌ عال جداً ، رجاله ثقات ، قال الحافظ الهيثمي : رواه عبدالله والطبراني فـي الصـغير والاوسط ورجال المسند ثقات ، وصححه المحقق الكبير الشيخ أحمد شاكر فـي حـاشية مسـند

وقال الطبري : حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، حدثنا الحسن بن الحسين الانصاري ، حدثنا معاذ بن مسلم الهروي ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ **إنما أنت منذر** ﴾ وضع صلى الله عليه واله يده على صدره فقال : أنا المنذر ، ولكل قوم هاد ، وأومأ بيده إلى منكب علي فقال : أنت الهادي ياعلي بك يهتدي المهتدون بعدي [1] .

وروى ابن الاعرابي وابن عساكر والحاكم النيسابوري : عن الحسين بن الحسن الأشقر انبأنا منصور بن أبي الأسود عن الاعمش عن المنهال عن عباد بن عبدالله عن علي قال : ﴿ **إنما أنت منذر ولكل قوم هاد** ﴾ قال علي : رسول الله المنذر ، وأنا الهادي [2] .

واخرج ابن جرير وابن مردويه وابو نعيم في المعرفة والديلمي وابن عساكر وابن النجار قالوا : لما نزلت ﴿ **إنما أنت منذر ولكل قوم هاد** ﴾ وضع رسول الله صلى الله عليه واله يده على صدره فقال : أنا المنذر ، وأومأ بيده الى منكب علي فقال : أنت الهادي ياعلي بك يهتدي المهتدون من بعدي .

واخرج ابن مردويه والضياء في المختارة [3] عن ابن عباس في الاية ،

الامام أحمد . راجع مجمع الزوائد : ٤١/٧ ، مسند أحمد بن حنبل بتحقيق شاكر : حديث رقم ١٠٤ .

(١) تفسير الطبري : ١٠٨/١٣ ＊ تاريخ دمشق : ٣٥٩/٤٢ .

وسنده حسن على ما صرّح به الحافظ ابن حجر في فتح الباري : ٢٨٥/٨ .

(٢) المستدرك على الصحيحين : ١٢٩/٣ قال : اخبرنا ابو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك حدثنا عبدالرحمن بن محمد بن منصور الحارثي حدثنا حسين بن حسن الاشقر ... ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ＊ اعراب ثلاثون سورة لابن خالويه : ٢٨ .

(٣) قال في الشذا الفياح : المختارة في الحديث للحافظ ضياء الدين المقدسي ، التزم فيه الصحة

قال : رسول الله ﷺ المنذر ، والهادي علي بن أبي طالب[1] .

قلت : ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل عن : ابن عباس بعدة أسانيد ، وعن أبي برزة الأسلمي بثلاثة أسانيد[2] ، وعن أبي هريرة ، وعن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعن يعلي بن مرة ، وعن الزرقاء الكوفية ، وعن مجاهد[3] . فالحديث بمجمل طرقه ثابت صحيح .

روايات أهل البيت عليهم السلام :

روى ثقة الاسلام الكليني والصدوق عن الثقة الفقيه محمد بن مسلم قال : قلت لابي عبدالله الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿ **إنما أنت منذر ولكل قوم هاد** ﴾ فقال : كل إمام هاد للقرن الذي هو فيهم .

وروى الكليني عن الثقة الثبت أبي بصير قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام ﴿ **إنما أنت منذر ولكل قوم هاد** ﴾ فقال : قال رسول الله ﷺ : أنا المنذر وعلي الهادي . يا أبا محمد ! هل من هاد اليوم ؟ فقلت : جعلت فداك : مازال منكم هاد من بعد هاد حتى رفعت إليك ، فقال : رحمك الله يا أبا محمد لو

فصحح فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها ، وقال ابن كثير : وهذا الكتاب لم يتم وكان بعض الحفاظ من مشايخنا يرجحه على مستدرك الحاكم . راجع تدريب الراوي : ١/١١٥ ، كشف الظنون : ٢/١٦٢٤ .

(١) ٤/٤٥ * فتح القدير : ٣/٧٠ * تفسير ابن كثير : ٢/٥٢٠ وقال عن حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس بأنه فيه نكارة شديدة ولم يجرح رواته ، وهذا من العجائب ، ثم قال : قال ابن أبي حاتم : وروى عن ابن عباس في إحدى الروايات وعن أبي جعفر محمد ـ الباقر عليه السلام ـ نحو ذلك .

(٢) ونقله في الدر المنثور عن ابن مردويه ، ورواه الحموي في فرائد السمطين : ١/١٤٨ عن الحاكم عن ابن ابي دارم بسنده إلى أبي برزة الاسلمي .

(٣) ورواه ابن عساكر في تاريخه ، والحموي في فرائد السمطين : ١/١٤٨ .

كانت إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الاية مات الكتاب ولكنه يجري فيمن بقي كما جرى فيما مضى [1] .

خلاصة المقام :

فقوله تعالى ﴿ إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ بيان قرآني صارخ لحديث الثقلين ، ويبّين حقيقة قوله صلى الله عليه وآله « لن يفترقا » ، فرسول الله صلى الله عليه وآله هو الثقل الأول ومقام القرآن الكريم ، والائمة من آل الرسول هداة الامة الثقل الاخر المخلف في الامة ، فالرسول الاكرم صلى الله عليه وآله هو المنذر لهذه الامة ، والائمة من آله هداة هذه الامة إلى يوم القيامة .

وإلى هذه الحقيقة أيضاً أشار القرآن الكريم بقوله ﴿ **وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون** ﴾ [2] ، فلا يزال في ذرية إبراهيم عليه السلام من يوحد الله ويعبده قد أورثه الله علم الكتاب وجعله حجة على العباد إلى يوم القيامة [3] ، و قوله ﴿ **لعلهم يرجعون** ﴾ أي إلى العقب من ولد إبراهيم عليه السلام لأخذ معالم دينهم ودنياهم ، فافهم .

فعن أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، في قول الله عز وجل ﴿ **وجعلها كلمة باقية في عقبه** ﴾ قال : في عقب الحسين عليه السلام ، فلم يزل هذا الأمر منذ أفضى إلى الحسين

---

(١) بحار الانوار : ج٣/٢٣.

(٢) الزخرف : ٢٨.

(٣) تفسير القرطبي : ٧٧/١٦ قال : قال السدي : هم آل محمد صلى الله عليه وآله * الدر المنثور : ٣٤١/٣، ١٦/١٦.

ينتقل من ولد إلى ولد لا يرجع إلى أخ ولا عم[1] .

وهذه الرواية الشريفة بياناً وشرحاً لقوله تعالى ﴿ **وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين** ﴾ فالامامة عهد من الله عز وجل ، جعلها الله تعالىٰ لإبراهيم وذريته إلى يوم القيامة ، وهذه الامامة لا ينالها الظالم مطلقا ، وليس هي بمعنى الحاكمية السياسية فحسب ، إذ الحاكمية السياسية قد نالها البر والفاجر ولعب بها ، بل هي كمال خاص اختصه الله تعالىٰ لبعض عباده ﴿ **الله يعلم حيث يجعل رسالته** ﴾[2] ، يأتي شرح بعض شؤونها في الامر الثالث إن شاء الله تعالى .

---

(١) علل الشرائع : ٢٠٧ * كمال الدين : ٤١٥ .

(٢) الانعام : ١٢٤ .

الامر الثاني

التلازم في الحجية بين الكتاب والعترة

لا ريب أن حديث الثقلين يدل بصراحة على المرجعية الدينية والزعامة والحاكمية السياسية لأهل البيت عليهم السلام ، وبتعبير آخر بيدهم زمام الولاية والسلطة التشريعية والتنفيذية ، وأنهم أولي الامر المشار إليهم في قوله تعالى ﴿ **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم** ﴾ كما أنهم خلفاء الله ورسوله ﷺ على أمته ، وأن لهم مقام الحكم والإدارة والقيادة ، لا يزاحمهم فيه أحد .

فالوريث الشرعي لمنصب الحكم بشعبتيه : التشريعية والتنفيذية للرسول الاكرم ﷺ أصالة بلا ريب ولا إشكال ، ولأهل بيته عليهم السلام وراثة .

ونقصد بالتشريعية هي مقام الاخبار والانباء عن حكم الله عز وجل ، والمقصود من التنفيذية هي مقام الزعامة والحاكمية السياسية ، فهم عليهم السلام حجج الله عز وجل في معرفة دينه ، وحجج الله عز وجل في تطبيق دينه .

فكما لا يحق لأحد أن يأخذ أحكام الله عز وجل من غير القرآن الكريم ، كذلك لا يحق لأحد أن يأخذ أحكام الله عز وجل من غير قرناء القرآن الكريم [١] ، وكما أن أخذ الاحكام من كتاب الله عز وجل حكم بما أنزل الله تعالى ، كذلك أخذ أحكام الله عز وجل من قرناء القرآن الكريم هو حكم بما

---

(١) وهذا واضح بحسب قوله صلى الله عليه وآله « ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً » .

أنزل الله تعالى .

فمن أخذ أحكامه[1] من غير القرآن الكريم ومن غير أهل البيت عليهم السلام ، ومن حكّم وسلّط غير القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام على الأمة فقد أخطأ السبيل ودخل في التيه ولازم الضلال ووقع في الفتنة ، وحكم بما لم ينزل به الله سبحانه وتعالى ، والله تعالى يقول ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ... الفاسقون ... الظالمون** ﴾ .

ففي حديث الثقلين أخبر النبي ﷺ عن دنو أجله وقرب رحيله من الدنيا بقوله في الحديث الصحيح ـ المتقدم ـ « يوشك أن أدعى فأجيب » ، وكأن السؤال المُقدّر : فمن تخلفه فينا يا رسول الله ؟! فكان الجواب منه ﷺ « وإني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي » ، وفي رواية أخرى حسنة « إني تارك فيكم خليفتين » ، ثم عيّن الرسول الاكرم ﷺ أول خليفة له من العترة الطاهرة فقال بعد أن سأل المسلمين : ألست أولى بكم من أنفسكم ؟! فقالوا بأجمعهم : بلىٰ ، فعندها قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه »[2] أي من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه ، ويقبح على الانسان بأن يتقدم على من هو أولى به من فعله وماله[3] ، فضلا عن من هو أولى به من نفسه .

---

(١) بلا فرق بين كون الحكم المأخوذ من غير القرآن وأهل البيت عليهم السلام فردياً أو جماعياً ، سياسياً أو اجتماعياً .

(٢) فالرسول صلى الله عليه وآله مولى أبي بكر وعمر ، وأولى بهما من أنفسهما وأموالهما ، وكذلك علي عليه السلام أولى بهما من أنفسهما وأموالهما ، وعلاقته معهما أرقى من علاقة العبد مع سيده ، لأن السيد والمالك للعبد ليس أولى بالعبد من نفسه .

(٣) كالعبد بالنسبة للسيد .

وعليه : فالذي خلفه الرسول الاكرم ﷺ للامة ليس خصوص القرآن الكريم فحسب ، وإنما خلّف لهم أمراً آخرا مع القرآن الكريم ، وهو العترة الطاهرة .

فالحاكم : العترة الطاهرة تشريعاً وتنفيذاً ، وهم القرآن المتحرك الناطق .

والمحكوم : الأمة .

والمنهج المتبع في الحاكمية هو : القرآن الكريم ، الذي فيه تبيانُ كل شيء ، ولم يفرط فيه شيئاً أبداً ، والله عز وجل يقول ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ ، والمصداق الأتم لأهل الذكر هم الذين قرنهم رسول الله ﷺ بالقرآن الكريم وجعلهم الثقل الآخر لمن بعده .

برهان ما تقدم :

والدليل الصارخ على ما ندعيه ـ من أمر الولاية التشريعة والتنفيذية وثبوتها لأهل البيت عليهم السلام ـ قوله تعالى : ﴿ **إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ، يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشوني ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هو الكافرون ... وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين ، وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم الفاسقون ، وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك**

من الحق لكل جلعنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ، وإن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون ، أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾[1] .

ففي التوراة والانجيل ما يستبصر به من ظلمات الجهل والضلالة ، وفيه من المعارف والاحكام والارشادات والتوجيهات ما تسعد به البشرية وقتذاك ، وكذلك الانجيل ، لكن القرآن الكريم هو الكتاب المهيمن والسلطان على كل الكتب الالهية والجامع لجميع المعارف والاحكام إلى قيام يوم الدين ﴿ **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله** ﴾ .

وقد بينت الاية الكريمة بشكل لا يشوبه الشك والريبة ، والاحتمال والوهم : أن الذي له زمام الحكم بين الناس هم الانبياء ثم الربانيون ثم الاحبار ﴿ **يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله و كانوا عليه شهداء** ﴾ فلا يحق لأحد أن يحكم بين الناس بما شاء إلا إذا كان مصداقاً لأحد هذه العناوين الثلاثة ، سواء كان هذا الحكم فردياً أم اجتماعياً أم سياسياً ، وإلا كان مصداقاً لقوله تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ... الفاسقون ... الكافرون ﴾ .

---

(١) المائدة : ٤٤ إلى ٥٠ .

كما أن منشأ إستحقاق هذا المنصب هو العلم الخاص المعبر عنه باستحفاظ الكتاب ﴿ **بما استحفظوا من كتاب الله و كانوا عليه شهداء** ﴾ ، فمن لم يكن عنده علم الكتاب أو علم من الكتاب لا يجوز له أن يحكم بين الناس ، أو أن يشكل الحكومة ، ويكون إميراً على الناس والرقاب .

فمن بيده الولاية التشريعية وبيان أحكام الله عز وجل ، هو الذي له الولاية السلطوية والحاكمية السياسية كما تنص عليه الاية الكريم صراحة ﴿ **يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله** ﴾ .

قال الامام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : إن مما استحقت به الامامة التطهير[1] ، والطهارة من الذنوب والمعاصي الموبقة التي توجب النار ، ثم العلم المنور بجميع ما يحتاج إليه الأمة من حلالها وحرامها ، والعلم بكتابها خاصة وعامة ، والمحكم والمتشابه ، ودقايق علمه ، وغرائب تأويله ، وناسخه ومنسوخه .

فقال أبو عمرو الزبيري : وما الحجة بأن الامام لا يكون إلا عالماً بهذه الاشياء الذي ذكرت ؟

قال عليه السلام : قول الله فيمن أذن الله لهم في الحكومة وجعلهم أهلها ﴿ **إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ، يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون** ﴾ فالربانيون هم الائمة دون الانبياء الذي يربون الناس بعلمهم ، وأما الأحبار فهم العلماء دون الربانيين ، ثم أخبر فقال ﴿ **بما**

---

(١) وسيأتي في البحث الثالث دلالة حديث الثقلين على عصمة أهل البيت عليهم السلام .

استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ﴾ ولم يقل بما حملوا منه[1] .

فمن لم يكن ممن استحفظهم الله الكتاب وجعلهم شهداء عليه لا يحق له الحكم في متاع قليل ، فضلا أن يحكم الأمة ، وقد أخبر الرسول ﷺ في حديث الثقلين أن اتباع الكتاب والعترة أمان من الضلال والانحراف ، فمن جعل غيرهما حاكماً ومنفذاً له فقد اتبع الضلال والانحراف .

وعليه فلا بد من تحكيم الكتاب والعترة في كل قضايانا والتسليم المطلق لهما ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرج مما قضيت ويسلموا تسليما** ﴾ ففي عصره ﷺ لا يحق للانسان بأن يقول بأنه سيتبع القرآن الكريم فحسب ويكون من الناجين ، فيكون شعاره « حسبنا كتاب الله عز وجل » ، إذ أن بيان القرآن ومعرفته حق المعرفة لا تكون إلا بقول الرسول ﷺ[2] ، فقوله وفعله ترجمان حي للوحي النازل ﴿ **وأنزلنا إليك الذّكر لتبين للناس مانزّل إليهم ولعلهم يتفكرون** ﴾ ، وقال تعالى ﴿ **ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ .

وكذلك قول وفعل وتقرير أهل البيت عليهم السلام ترجمان دقيق وصائب للوحي النازل ، فهم القرآن المتحرك الحي الناطق[3] ، بخلاف

---

(١) تفسير العياشي : ٣٢٣/١ .

(٢) فمن وحد الله عز وجل بغير طريق الرسول صلى الله عليه وآله لا يقبل منه توحيده ، ومن عبد الله بغير ما قاله الرسول فعبادته بدعة وضلال ، وهذا موضع اتفاق بين جميع أهل الاسلام .

(٣) وهذا معنى استنطاقهم للقران الكريم ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : هذا القرآن إنما هو خط مستور بين الدفتين لا ينطق بلسان ، ولا بد له من ترجمان ، وإنما ينطق عنه الرجال » ومن عسى أن يكون هؤلاء الرجال إلا النبي وأهل بيته عليهم أفضل الصلاة والسلام ، علم من علم . وجهل من جهل ، قال عليه السلام : ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ، ولكن أخبركم عنه .

تفسير غيرهم للقران الكريم لا يؤمن معه الخطأ والاشتباه والضلال .

رشحات نورية :

قال الشيخ الصدوق قدس سره : فإن احتج محتج من أهل الالحاد والعناد بالكتاب وأنه الحجة التي يستغنى بها عن الائمة الهداة لأن فيه ﴿ **تبياناً لكل شيء** ﴾ ، ولقول الله عز وجل ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾ .

قلنا له : أما الكتاب فهو على ما وصفت ، فيه ﴿ **تبياناً لكل شيء** ﴾ منه منصوص مبين ، ومنه ما هو مختلف فيه ، فلا بد لنا من مبين يبين لنا ما قد اختلفنا فيه ، إذ لا يجوز فيه الاختلاف لقوله عز وجل ﴿ **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** ﴾ .

ولا بد للمكلفين من مبين يبين ببراهين واضحة تبهر العقول وتلزم بها الحجة ، كما لم يكن فيما مضى بد من مبين لكل أمة ما اختلف فيه من كتابها بعد نبيها ، ولم يكن ذلك لاستغناء أهل التوراة بالتوراة وأهل الزبور بالزبور وأهل الانجيل بالانجيل .

وقد أخبرنا الله عز وجل عن هذه الكتب أن فيها هدى ونور يحكم بها النبيون ، وأن فيها حكم ما يحتاجون إليه ، ولكن الله عز وجل لم يكلهم إلى علمهم بما فيها ، وواتر الرسل إليهم ، وأقام لكل رسول علماً ووصياً وحجة على أمته ، أمرهم بطاعته والقبول منه إلى ظهور النبي الاخر لئلا تكون لهم عليه حجة ، وجعل أوصياء الانبياء حكاماً بما في كتبه ، فقال تعالى ﴿ **يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء** ﴾ .

ثم إنه عز وجل قطع عنا بعد نبينا صلى الله عليه وآله الرسل عليهم السلام ، وجعل لنا هداة من أهل بيته وعترته يهدوننا إلى الحق ، ويجلون عنا العمى ، وينفون الاختلاف والفرق ، معصومين قد أمّنا منهم الخطأ والزلل ، وقرن بهم الكتاب ، وأمرنا بالتمسك بهما ، وأعلمنا على لسان نبيه عليه السلام أنا لا نضل ما إن تمسكنا بهما[1] ، ولولا ذلك ما كانت الحكمة توجب إلا بعثة الرسل عليهم السلام إلى انقطاع التكليف عنا ، وبيّن الله عز وجل ذلك في قوله لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿ **إنما أنت منذر ولكل قوم هاد** ﴾ فلله الحجة البالغة علينا بذلك[2] .

وخلاصة كلامه قدس سره : أن الله سبحانه و تعالى لما أنزل التوراة وكذا الانجيل وامر رسوله وأنبياءه وأوصياءهم للحكم بالتوراة والانجيل ، ولم يوكل أهل التوارة وأهل الانجيل إلى أنفسهم بحكم أنفسهم ، وذلك لنفي الاختلاف والفرق والوصول إلى الكمال والسعادة الحقيقية التي تسعى إليها المجتمعات في واقعهم الاجتماعي و السياسي ، وكذا الاخروي .

وعليه : فحديث الثقلين ينادي بأعلى صوته : أن للائمة من آل الرسول صلى الله عليهم أجمعين ثلاث ولايات « تشريعية ، وتنفيذية ، ووجودية » وقد مر بيان الولاية التشريعية والتنفيذية ، وسيأتي بيان الولاية الوجودية في بحث « التلازم بين القرآن الكريم والعترة الطاهرة في الكمال والجمال » ولا يمكن

---

(١) كما هو صريح حديث الثقلين .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٦٦٣ .

التفكيك بين الولاية التشريعية والتنفيذية ، فمن بيده الأُولى بيده الثانية بالضرورة القرآنية ، وإلا لزم الخلل في التشريع نفسه[1] .

قال تعالى ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ﴾ ، وقال تعالى ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ﴾[2] .

وحكمهم عليهم السلام بين الناس ليس بالتظني والاوهام ، فليس شأنهم كشأن الفقهاء في معرفة القرآن بالاستنباط والاجتهاد ، الذين قد يصيبون وقد يخطؤون ، وإنما معرفتهم بالكتاب على يقين وبصيرة ، فهم المخبرون عن حكم الله عز وجل بالحقيقة لا بالاجتهاد .

قال الامام الباقر محمد بن علي زين العابدين عليهما السلام في قوله تعالى **﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾** قال : ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ، والاوصياء من بعدهم[3] .

فالائمة من أبناء الرسول صلى الله عليه وآله هم الذين يخبرون عن الله عز وجل مراده من كتابه على يقين وبصيرة ، فتفسيرهم لكتاب الله عز وجل ليس على غرار تفسير المفسرين ، الذين قد يصيبون الرأى وقد يخطؤون ، بل تفسيرهم للكتاب لأنهم المستحفظون له والمتحققون به ، فلا يفارقون الكتاب ولا

---

(١) ولذا نرى الناس في عالم اليوم ينتخبون من هو أكثر كفاءة وقدرة وعلماً من غيره لكونه أقرب إصابة للواقع تنظيراً وتنفيذاً ، وهذا أمر فطري بديهي .

(٢) الحديد : ٢٥.

(٣) الكافي الشريف : ٤٢٥/١.

يفارقهم ، بخلاف غيرهم ممن يزعم ويتوهم أنه مفسر للقرآن الكريم ، وهذا هو مقتضى قوله تعالى ﴿ **لا يمسه إلا المطهرون** ﴾ ، والمطهرون هم أهل البيت عليهم السلام ، وأن هذه الاية ما هي إلا صياغة قرانية وبيان عن حديث الثقلين ، كما سيأتي بيانه .

قال الامام الحسن المجتبى عليه السلام : نحن حزب الله المفلحون ، وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله الأقربون ، وأهل بيته الطاهرون الطيبون ، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله ، والثاني كتاب الله فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والمعول عليه في كل شيء ، لا نتظنى تأويله[1] ، بل نتيقن حقائقه ، فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله والرسول وأولي الأمر مقرونة ﴿ **فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ... ولو ردوه إلى الرسول وإلي أولي الامر منهم لعلمه الذين يستبطونه منهم** ﴾ وأحذركم الاصغاء لهتاف الشيطان إنه لكم عدو مبين[2] .

فليس لأحد حق التشريع والحكم بين الناس إلا الله ورسوله ، ومن أمر الله ورسوله بأخذ الشريعة منهم وجعلهم حكام على الناس ، الذين قرن الله طاعتهم بطاعة رسوله صلى الله عليه وآله فقال ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم** ﴾ وهم أهل بيت النبوة عليهم أفضل الصلاة والسلام ، بنص حديث

---

(١) فقد ورد في الحديث المستفيض عن طريق العامة قوله صلى الله عليه وآله « إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، قال أبو بكر : أنا هو ؟! قال : لا ، فقال عمر : أنا هو ؟! قال : لا ، وإنما هو خاصف النعل ، وكان علياً عليه السلام يخصف نعلا » راجع صفحة : .

(٢) مروج الذهب للمسعودي : ٩/٣ * أمالي الشيخ المفيد : ٣٤٨ بسند متصل إلى هشام بن حسان عنه عليه السلام * أمالي الشيخ الطوسي : ١٢١ رقم ١٨٨ * بحار الأنوار : ٢٢/٤٤ عن كتاب سليم بن قيس الهلالي .

الثقلين ، فلا مطاع بعد الله تعالى ورسوله ﷺ بالاطاعة المطلقة إلا هم عليهم أفضل الصلاة والسلام .

قال الشيخ الصدوق قدس سره : فوجب أن الكتاب لا يزال معه من العترة من يعرف التنزيل والتأويل علماً يقيناً يخبر عن مراد الله عز وجل كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ، يخبر عن المراد و لايكون معرفته بتاؤيل الكتاب استنباطاً ولا استخراجاً كما لم تكن معرفة الرسول صلى الله عليه وآله بذلك استخراجاً ولا استنباطاً ولا استدلالاً ولا عل يما تجوز عليه اللغة وتجري عليه المخاطبة ، بل يخبر عن مراد الله تعالى ويبين عن الله تعالىٰ بياناً تقوم بقوله الحجة على الناس ، كذلك يجب أن يكون معرفة عترة الرسول صلى الله عليه وآله بالكتاب على يقين ومعرفة وبصيرة ، قال الله عز وجل في صفة رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني** ﴾ ، فأتباعه من أهله وذريته وعترته هم الذين يخبرون عن الله عز وجل مراده من كتابه على يقين ومعرفة وبصيرة ، ومتى لم يكن المخبر عن الله عز وجل مراده ظاهراً مكشوفاً فإنه يجب علينا أن نعتقد أن الكتاب لا يخلو من مقرون به من عترة الرسول صلى الله عليه وآله يعرف التأويل والتنزيل إذا الحديث يوجب ذلك(١) .

قال الشيخ لطف الله الصافي دام : يستفاد من نصوص حديث الثقلين أمور :

الأول : وجوب التمسك بالكتاب والعترة ، والمراد به إنما هو وجوب

---

(١) كمال الدين : ٦٤.

السير على وفق أوامرهم ونواهيهم وارشاداتهم ، لكونهم أعدال القرآن الكريم ، وعدم إفتراق أحدهما عن الآخر .

الثاني : انحصار سبيل النجاة والعصمة عن الضلالة بالتمسك بهم وبالكتاب دون غيرهم كائناً من كان ، لأنه ﷺ جعلهم عدل الكتاب و غير مفترقين عنه ، ولأنه لو كان التمسك بغيرهم مُؤَمناً من الضلال لوجب أن ينبه عليه ، خصوصاً في مثل تلك المواطن .

ويؤكد على ذلك قوله ﷺ « فلا تقدموهما فتلهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم » والخطاب في جميع هذه النصوص لكافة الأمة ، فما من أحد من هذه الامة إلا وهو مأمور بالتمسك بهم كائناً من كان ، وفي كل زمان ومكان .

الثالث : تعليق الأمن من الضلالة بالتمسك بالكتاب وأهل البيت جميعاً ، فالتمسك بأحدهما إن لم يقترن بالتمسك بالآخر لا يوجب الأمن من الضلالة ، فإنه ﷺ لم يقل « ما إن تمسكتم بأيهما أو بأحدهما » وعليه فمفهوم الحديث يدل على وعيد عظيم ، وهو أن من لم يتمسك بهما أو تمسك بأحدهما يقع في الضلالة ، بل التمسك الحقيقي بأحدهما من غير التمسك بالآخر لا يتحقق ، فلا يمكن التمسك بأحدهما دون الآخر .

الرابع : كون العترة أعلم الناس بعد النبي ﷺ ، إذ لا معنى لاختصاصهم بالاقتران بالكتاب وعدم افتراقهم عنه إلا إذا كان عندهم من العلوم اللدنية ما ليس عند غيرهم ، وكانوا أعلم بالكتاب والسنة من غيرهم ، وكان لهم من الله عنايات اختصهم بها ، وإلا فحالهم وحال غيرهم سواء ، ولا يصح اقترانهم

بالكتاب في كون التمسك بهم منقذاً من الضلالة ، ويدل على ذلك قوله ﷺ « فلا تعلموهم فإنهم أعلم منكم »[1] .

فالخلاصة :

أن الآيات والروايات دالة صراحة أن مقام الولاية التشريعة[2] لا بد وأن يكون للمعصوم لا لغيره ، وكذلك مقام الحاكمية بين الناس ، وبتعبير آخر الولاية التنفيذية لا بد وأن تكون أيضا بيد المعصوم ، فليس الكمال كله في أن يكون المشرع معصوماً من الخطأ والزلل ، بل لكي يكتمل الكمال لا بد من أن يكون مطبق هذا التشريع أو ذلك معصوماً أيضا من الخطأ والاشتباه .

فنجاة الأمة من الضلال رهن العصمة من الخطأ والزلل في التشريع ، وكذا العصمة من الخلل والزلل في تطبيق التشريعات ، فالضرورة العقلية حاكمة ـ وكذا الشرعية ـ على أن من بيده الولاية التشريعة بيده الولاية التنفيذية ، وإلا كان التشريع ناقصاً وغير تام[3] ، فافهم .

(١) مجموعة الرسائل : ٥٤/٢ .

(٢) بمعنىٰ تبليغ الرسالة كما تقدم بيانه ، وأن حكم الله ما ذكره المعصوم عليه السلام .

(٣) ولذا ترى الناس في عالم اليوم ينتخبون من هو أكثر علماً وتجربةً لاحتمال كون أقل خطأ وضلالا مِن مَن هو أقل منه من حيث العلم والخبرة .

الامر الثالث

التلازم في صفات الكمال « الجمال والجلال »

بين القرآن الكريم والعترة الطاهرة

ثمّة آيات كثيرة ذكرت على نحو الاجمال حديث الثقلين ، ومن خلالها يمكن أن نستوعب بعض الحقائق المودعة في هذا الحديث الشريف .

فكما أن القرآن الكريم لا يمكن أن يفسر وتعرف حقائقه ودقائقه إلا من خلال القيّم الذي نصبه الله تعالى ورسوله الكريم للناس ، كما هو نص قوله تعالى ﴿ **لا يمسه إلا المطهرون** ﴾ ، كذلك أحاديث النبي وآله عليهم الصلاة والسلام لابد أن تعرض على القرآن الكريم لكي يتدرج المؤمن في الاعتقاد بهم عليهم السلام ، ويتحقق له : أن كل ما قاله أهل البيت عليهم السلام هو تفسير معصوم من الخطأ وتطبيق للقران الكريم لا يشوبه وهم ولا خيال .

فالقرآن الكريم يشير ويدعو إلى أهل البيت عليهم السلام في آياته المحكمات والمتشابهات ، كما أن أهل البيت عليهم السلام يدعون إلى القرآن الكريم في كل حركاتهم وسكناتهم ، فهي دعوى متبادلة من الطرفين ، فهم ترجمان حي ومتحرك للقران الكريم على أرض الواقع إلى يوم القيامة « **فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض** » كما قال صلى الله عليه وآله .

ولذا سيكون تفسيرنا لحديث الثقلين ودلالته على الصفات الكمالية : الجمالية والجلالية لأهل البيت عليهم السلام طبقاً للايات الكريمة التي أشارت إليه بوضوح ولكن ـ كما قلنا ـ على نحو الاجمال ، فلذا نذكر بعض هذه الايات في ضمن فصول .

الفصل الأول

عصمة أهل البيت عليهم السلام

﴿ إنه لقران كريم في كتاب مكنون ﴾

﴿ لا يمسّه إلا المطهرون ﴾ [1]

يدل حديث الثقلين بشكل واضح وجلي ـ لمن هداه الله وأحبه ـ على عصمة أهل البيت عليهم السلام من الخطأ والزلل والمعصية ، وكذا عصمتهم عليهم السلام من الاشتباه في فهم القرآن الكريم ودقائقه .

إذ أن النبي الاعظم ﷺ قرنهم بكتاب الله عز وجل ، الذي **﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾** بقوله ﷺ « لن يفترقا » و « لن » للتأبيد ، فهم عليهم السلام في كل حركاتهم وسكناتهم مع القرآن ، والقرآن معهم ، وبما أن الخطأ والزلل والأشتباه والسهو والنسيان وكذا المعصية من مصاديق « الباطل والضلال » ، فهي منفية عنهم عليهم السلام لأنهم قُرَناء القرآن الكريم وعدله .

وبما أن القرآن الكريم **﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾** فكذلك من كان قريناً له ، ولو كان ثمة سهو أو زلل أو اشتباه لأهل البيت عليهم السلام لفارقوا بذلك القرآن الكريم ، وقد نفى حديث الثقلين بشكل قاطع وجلي أن يكون ثمّة افتراق بين العترة والقرآن الكريم ، ومن لم يرغب في الاعتقاد بذلك فقد عصى الله ورسوله ﷺ **﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد**

---

(١) الواقعة : ٧٨.

ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ [1] .

قال بعض المعاصرين ـ حفظه الله ـ تلخيصاً لكلام بعض الاساطين :

إن حديث الثقلين يدل على عصمة أهل البيت عليهم السلام وذلك :

١ / لأن النبي ﷺ أمر فيه باتباع أهل البيت عليهم السلام ، وحاشاه ﷺ أن يأمر باتباع الخاطئين والمخالفين للكتاب والسنة .

٢ / أنه ﷺ قرنهم بالكتاب وأمر باتباعهما معاً ، فكما أن الكتاب منزه من كل باطل ، فأهل البيت عليهم السلام كذلك .

٣ / أنه ﷺ جعل التمسك بهم مانعاً من الضلال كالكتاب ، ومن كان جائزاً عليه الضلال لا يكون مانعاً منه .

قال ابن حجر : وفي الحديث : « إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا عبدي كتاب الله وعترتي » فليتأمل كونه قرنهم بالقرآن في أن التمسك بهما يمنع الضلال ويوجب الكمال[2] .

وقال السندي : وفيه تأكيد أخبار كونهم على الحق كالقرآن ، وصونهم أبداً عن الخطأ كالوحي المنزل ما لا يخفى على الخبير[3] .

٤ / أنه ﷺ صرح بعدم الافتراق بين الكتاب والعترة ، أي فإنهم لا يخالفونه في وقت من الأوقات .

---

(١) النساء : ١١٥ .

(٢) المنح الالهية في شرح القصيدة الهمزية .

(٣) دراسات اللبيب : ٢٣٣ .

٥ / أنه ﷺ صرَّح في بعض طرقه بقوله « هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض »[١] وهذا تخصيص بعد تعميم[٢] .

وقال الشيخ السبحاني دام ظله : إن أئمة أهل البيت عليهم السلام يمثلون بحكم حديث الثقلين الذي قال فيه رسول الله « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي » عدل القرآن الكريم ، يعني أنه كما يكون القرآن الكريم مصوناً من أي لون من ألوان الخطأ والاشتباه ، كذلك يكون أئمة أهل البيت مصونين من أي لون من ألوان الخطأ الفكري ، والعملي ، ومعصومين من أي نوع من أنواع الزلل والخطل .

قال : وهذا مطلب واضح تمام الوضوح ، إذا أمعنا في العبارات التي جاءت في ذيل الحديث المذكور .

ألف : ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً .

باء : إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .

لان ما يكون التمسك به موجباً للهداية وأنه لا يفترق عن القرآن ـ المصون والمعصوم ـ مصون ومعصوم هو كذلك[٣] .

القرآن الكريم وعصمة أهل البيت :

وقد أشار القرآن الكريم إلى حديث الثقلين وإلى هذه الحقيقة المتعالية ـ أعني عصمتهم عليهم السلام ـ بقوله ﴿ **إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا**

---

(١) المستدرك : ١٢٤/٣ وصححه * المعجم الصغير : ٢٥٥/١ .

(٢) نفحات الأزهار : ٢٦٦/٢ .

(٣) العقيدة الاسلامية : ٢٠٥ .

يمسّه إلا المطهرون ﴾ ، فالقرآن الكريم والمطهرون هم الثَّقَلين الَّذَيْن تركهما رسول الله ﷺ في أمته ، والَّذَين لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض ، وليس ثمّة عالم من علماء المسلمين يدعي أنه هو المقصود من قوله تعالى ﴿ **المطهرون** ﴾ .

ومعنى الاية : ﴿ **إنه لقران كريم** ﴾ كريم عند الله تعالى أكرمه تعالى وأعزه ، لأنه كلامه ، ﴿ **في كتاب مكنون** ﴾ أي مستور عن الخلق محفوظ عن التغيير ، وقد قيل أنه هو اللوح المحفوظ ، ﴿ **لا يمسَّه** ﴾ أي لا يدرك حقيقته وينال فهمه وعلمه[1] ﴿ **إلا المطهرون** ﴾ وليس هم إلا الثقل الآخر الذي خلفه الرسول ﷺ في أمته ، فهذه الاية على غرار قوله تعالى ﴿ **بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ** ﴾[2] .

قال الاستاذ سعيد أيوب : إن المس المذكور في الاية الكريمة أوسع من أن يقال لابد أن يكون من يمسه على طهارة من الخبث أو الحدث ، فلو اقتصر التعريف على هذا ، لاحتج علينا الكفار والمشركون ، الذين يشترون المصاحف في كل مكان لأسباب عديدة ، بل المصاحف تطبع في العديد من البلاد غير الاسلامية وتتناقلها الأيدي من هنا وهناك ، كما أن النبي ﷺ أخبر أنه في زمن من الأزمنة سيقرأ القرآن ثلاثة : مؤمن ومنافق وفاجر ، فالمنافق كافر به ، والفاجر يتأكل منه ، والمؤمن يؤمن به .

نعم الطهارة مطلوبة ولكن المس الأوسع هو مس العقول له لنيل الفهم

---

(١) وليس المس هنا بمعنى المس باليد ، فإن ذلك مقدور للمؤمن وغيره .

(٢) البروج : ٢١.

والعلم .

وفي معنى ﴿ **لا يمسه إلا المطهرون** ﴾ قال أبو العالية ـ الشعبي ـ : ليس أنتم ، أنتم أصحاب الذنوب ، والمطهرون هم الذين طهر الله تعالى نفوسهم من أرجاس المعاصي وقاذورات الذنوب ، أو مما هو أعظم من ذلك وأدق ، وهو تطهير قلوبهم من التعلق بغير تعالى .

قال : والله جل شأنه ذكر أصنافاً من عباده ، وخص كل صنف بنوع من العلم والمعرفة ، لا توجد في الصنف الاخر :

كالموقنين ، وخص بهم مشاهدة ملكوت السماوات والأرض ، قال تعالى ﴿ **وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين** ﴾ .

وكالمنيبين ، وخص بهم التذكر قال تعالى ﴿ **وما يتذكر إلا من ينيب** ﴾ .

وكالعالمين بهم الذي يعقل أمثال القرآن ، قال تعالى ﴿ **وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون** ﴾ .

وكالاولياء ، وهم أهل المحبة الذين لا يلتفتون إلى شيء إلا له سبحانه ولذلك لا يخافون شيئاً و لا يحزنون بشيء ، قال تعالى ﴿ **ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ .

وكالمقربين ، والمجتبين والصالحين والمؤمنين ، ولكل منهم خواص من العلم والإدراك يختصون بها .

ونظير هذه المقامات الحسنة ، مقامات سوء في مقابلها ، ولها خواص رديئة في باب العلم والمعرفة ، ولها أصحاب كالكافرين والمنافقين

والفاسقين وغيرهم ، وهؤلاء لهم نـصيب مـن سـوء الفـهم ورداءة الادراك لآيات الله ومعارفه الحقة .

وعلاقة المطهرين بالقرآن هي علاقة الفاهم للقران ، أي العالم بمتشابه القرآن ورده إلى محكمه ، ودائرة الطهر تقابل الذي قال الله تعالى فيهم ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** ﴾ ، وقوله ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا** ﴾ فالمطهرين خصهم الله بعلم تأويل الكتاب ، لينطلق طريق العلم في مواجهة أصحاب المـقامات السـوء والخواص الردئية[1] .

وقال الحافظ الطبري : والصواب من القول من ذلك عندنا ، أن الله جل ثـناؤه ، أخـبر أن لا يـمس الكـتاب المكـنون إلا المـطهرون ، فـعم بـخبره المطهرين ، ولم يخصص بعضاً دون بـعض ، فـالملائكة مـن المـطهرين ، والرسل والأنبياء من المطهرين ، وكل من كان مطهراً من الذنوب ، فهو ممن استثني ، وعني بقوله ﴿ **إلا المطهرون** ﴾[2] .

فالمطهرون هم الذين أكرمهم الله تـعالى بـتطهير نـفوسهم كـالملائكة الكرام ، والذين طهرهم الله مـن البشـر ، ولا وجـه لتـخصيص المـطهرين بالملائكة كما عن عدة من المفسرين ، لكونه تقييداً من غير مـقيّد ، وكـون القرآن خطاباً للناس لا للملائكة ـ ظاهراً ـ وقد قام الدليل القاطع على عصمة بعض البشر ، كالانبياء والمرسلين وبعض الصديقين ، كما قد ثبت على نحو

---

(١) معالم الفتن : ٩٤/١.

(٢) تفسير الطبري : ٢٦٦/٢٧.

القطع عصمة أهل البيت عليهم السلام ، ومن أنكر عصمتهم في الجملة فهو معرض وضارب للقرآن الكريم حيث قال ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ ، ومعرض وضارب للسنة النبوية حيث قال ﷺ في الكتاب والعترة « لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » .

قال البيهقي : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، أخبرنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثني يحيى بن عبد الحميد ، حدثنا قيس ، عن الأعمش ، عن عباية بن ربعي ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله قسم الخلق قسمين ، فجعلني في خيرها قسما ، وذلك قوله ﴿ **وأصحاب اليمين** ﴾ و ﴿ **أصحاب الشمال** ﴾ ، فأنا من أصحاب اليمين ، وأنا خير أصحاب اليمين ، ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثا ، فذلك قوله تعالى ﴿ **فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة والسابقون السابقون** ﴾ ، فأنا من السابقين ، وأنا خير السابقين ، ثم جعل الأثلاث قبائل ، فجعلني في خيرها قبيلة ، وذلك قوله تعالى ﴿ **وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير** ﴾ وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً ، وذلك قوله تعالى ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾ فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب[1] .

---

(١) دلائل النبوة : ١٧٠/١ وسنده حسن على الصحيح راجع ملحق رقم : ٢ * المعرفة والتاريخ للفسوي : ٤٩٨/١ قال حدثنا يحيى ، وعنه ابن كثير في البداية والنهاية : ٣١٦/٢ ولم يقدح في سنده وإنما قال : فيه غرابة ونكارة !!! * أمالي الشجري : ١٥١/١ عمران بن عبد الرحيم عن يحيى * العلل لابن أبي حاتم : ٣٩٤/٢ عن يحيى الحماني * الدر المنثور : ١٩٩/٥ عن الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي .

من هم المطهرون ؟

والسؤال : من هم المطهرون ؟

هل هم نساء النبي خاصة ؟ أم نساء النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين ؟ أم بني هاشم كافة ، أم خصوص أصحاب الكساء الخمسة ؟ أم أنهم جميع الائمة ؟ أقوال .

الذي يدل عليه حديث الثقلين أن المطهرين هم : أصحاب الكساء الخمسة ، وبقية العترة الطاهرة من صلب الحسين عليه السلام .

إذ قد استفاضت الروايات عن طريق العامة والخاصة على خروج نساء النبي صلى الله عليه وآله من دخولهن في قوله تعالى ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ ومنعه صلى الله عليه وآله أم سلمة وهي أفضل زوجاته بعد خديجة عليها السلام من دخولها تحت الكساء ومخاطبته لها : قفِ أنت من أزواج النبي ، أنت على خير [1] .

وبما أنه صلى الله عليه وآله قرن الكتاب بالعترة وعدم الافتراق بينهما إلى يوم القيامة فلا بد من وجود معصوم من أهل البيت عليهم السلام مصاحباً للقرآن في كل زمان ومكان كما سيأتي الإشارة إليه ، وليس ثمّة أحد من بني هاشم أدعى أنه عدل للقرآن ، وأنه معصوم بنص حديث الثقلين ، غير الائمة التسعة من صلب الحسين عليهم السلام .

فقوله صلى الله عليه وآله « لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » يلازم قوله تعالى ﴿ **إنا**

---

(١) راجع ملحق رقم : ١.

نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ .

قال الصدوق : حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه ، حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن غياث بن إبراهيم ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين عليهم السلام ، قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله « **إني مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي** » من العترة ؟ فقال : « **أنا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم ، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم ، حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه** »[1] .

فالخلاصة :

أن حديث الثقلين بشهادة القرآن الكريم وقوله تعالى ﴿ **إنه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسّه إلا المطهرون** ﴾[2] ، يدل على عصمة أهل البيت ، وأن حقائق القرآن الكريم لا يدركها إلا هم عليهم السلام ، فالمطهورن في الآية الكريم هم خصوص أهل البيت ، والدليل عليه حديث الثقلين ، فالكتاب المكنون هو الثقل الاول وهو القرآن الكريم ، والمطهرون هم الثقل الثاني وهم أهل البيت عليهم السلام .

---

(١) معاني الأخبار : ٩٠ ، وسنده صحيح رجاله ثقات ، وقد رواه الثقة الفقيه الفضل بن شاذان في كتاب الرجعة عن ابن أبي عمير رضي الله عنه ، وعنه الحر العاملي في إثبات الهداة .

كما روى الصدوق أيضاً مثله بسند عن جعفر بن محمد بن عمارة عن الصادق عن آبائه عليهم السلام .

(٢) الواقعة : ٧٨.

كما أن قوله « لن يفترقا » فيه دلالة تامة على عصمتهم وعدم افتراقهم عن الحق ، ومن كان كذلك فهو معصوم ، والضلال والنسيان والخطأ والاشتباه واللهو باطل منزّه عنه القرآن الكريم لقوله تعالى ﴿ **لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه** ﴾ ومن كان بمعية القرآن في كل مراتب الوجود فهو ممن لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه .

كما أن قوله تعالى ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ تأكيد آخر على عصمتهم عليهم السلام ، وحصر الرسول الاكرم ﷺ أهل بيته في علي وفاطمة والحسن والحسين ، واخراجه أم سلمة رضي الله عنها خير شاهد على حصر أهل البيت بأصحاب الكساء ، وبما أن الكتاب والعترة لن يفترقا حتى يردا على رسول الله ﷺ الحوض ، فيعرف منه ضرورة وجود عدل للقرآن الكريم في كل زمان ومكان ، محيط بأسراره ومعانيه ، مطلع على ظاهره وباطنه ، مهيمن على أوله وآخره ، عارف بحكمه ومتشابه ، وعامه وخاصه ، وناسخه ومنسوخه ، ورقيقته وحقيقته ، ومقاماته ودرجاته ، وتنزيله وتأويله [1] .

---

(١) ففي الحديث الشريف الصحيح قال صلى الله عليه وآله : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، فقيل له صلى الله عليه وآله : من هو يا رسول الله ! فقال : إنه خاصف النعل . وكان قد أعطى علياً نعلاً له يخصفها .

الفصل الثاني

معرفة أهل البيت بمتشابهات القرآن

لا ريب أن القرآن الكريم فيه المحكم والمتشابه ، كما هو مقتضى قوله تعالى ﴿ **هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم** ﴾[1] .

وليست ثمّة عالم أو مفسر أو محدث أو فقيه يدعي أن القرآن بالنسبة له محكم بأكمله ، بل الكل أجمع على أن القرآن الكريم بالنسبة لهم فيه المحكم والمتشابه .

ولو أنّا وجهنا سؤالاً للجميع : هل أن القرآن محكم كله ، متشابه كله ، أو أن فيه المحكم والمتشابه ؟!

لكان الجواب : أن القرآن فيه المحكم والمتشابه ، لقوله تعالى ﴿ **منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات** ﴾[2] ، فلم نجد أحداً من علماء الاسلام قاطبة من ادعىٰ أن القرآن بالنسبة إليه محكم كله .

إلا جماعة من البشر

أولهم محمد وأوسطهم محمد وآخرهم محمد[3]

---

(١) آل عمران : ٧.

(٢) آل عمران : ٧.

(٣) وهم محمد صلى الله عليه وآله ، وعلي والحسن والحسين وتسعة من صلب الحسين عليهم السلام أولهم علي بن الحسين ، وآخرهم القائم المنتظر : محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم أفضل الصلاة والسلام .

ادعوا أن القرآن بالنسبة لهم بأكمله محكم بيّن واضح ، لا لبس ولا خفاء فيه .

فحينما نسأل أئمة أهل البيت عليهم السلام : هل القرآن عندكم محكم بأكمله ، أو أن فيه المحكم والمتشابه ؟

لكان الجواب : أن القرآن بأكمله محكم بيّن واضح لا تشابه ولا غموض فيه ، فهذه حقيقة صرّح بها أهل البيت عليهم السلام ، دون غيرهم من سائر الناس ، ولم يدعها أحد غيرهم قط ، كما ستأتي رواياتهم عليهم السلام في ذلك .

والسؤال : هل القرآن الكريم يقرّ هذه الحقيقة ويؤيدها ، ويصرح بضرورة وجود شخص له علم بمحكم القرآن ومتشابه ، أم أن الأمر على خلاف ذلك ؟!!

والجواب : نعم ؛ قد أقرّ القرآن الكريم في بعض آياته الشريفة المباركة هذه الحقيقة ، وأن القرآن الكريم بأكمله محكم وبيّن في صدور الذين أوتوا العلم ، قال تعالى ﴿ **بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون** ﴾[1] ، أي أن القرآن الكريم آيات واضحات في صدور الذين أوتوا العلم .

وعليه : فحيث أن القرآن الكريم يقرّ هذه الحقيقة ويجزم بضرورة وجود من يعلم محكم الكتاب ومتشابهه ، وبما أنه لم يدَّع أحد ذلك غير أهل البيت عليهم السلام ، فهذا يستلزم بالضرورة العقلية والوجدانية أنهم

---

(١) العنكبوت : ٤٩.

عليهم السلام صادقون في دعواهم ، وأن عندهم العلم بمحكم الكتاب ومتشابهه ، وبذلك استفاضت وتتابعت الروايات على أنهم عليهم السلام الراسخون في العلم والذين أوتوا العلم .

ففي صحيحة محمد بن الفضيل قال : سألته ـ أي الصادق عليه السلام ـ عن قول الله عز وجل ﴿ **بل هو آيات بينات في صدور الذين أتوا العلم** ﴾ قال : هم الائمة عليهم السلام خاصة .

وفي صحيحة بريد بن معاوية عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له قول الله ﴿ **بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم** ﴾ ، قال : إيانا عنى [1] .

وفي صحيحة آخرى عن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى ﴿ **وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم** ﴾ قال : رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الراسخون قد علمه الله جميع ما أنزل الله إليه من التنزيل والتأويل ، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله ، والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيه بعلم ، فأجابهم الله ﴿ **يقولون آمنا به كل من عند ربنا** ﴾ والقرآن له خاص وعام ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ فالراسخون في العلم يعلمونه [2] .

وفي صحيحة أبي بصير ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : نحن الراسخون في العلم ، ونحن نعلم تأويله [3] .

---

(١) الكافي : ٢١٤/١ * بصائر الدرجات : ٢٢٧ وقد روى ثمانية عشر رواية في ذلك .

(٢) الكافي : ٢١٣/١ * بصائر الدرجات : ٢٢٣ .

(٣) الكافي : ٢١٣/١ .

فما ادعاه أهل البيت عليهم السلام ـ الائمة الاثني عشر الذين أولهم علي وآخرهم القائم المهدي ـ حقيقة يقرّ بها القرآن وينادي بضرروتها في كل زمان ومكان .

كما تدل على هذه الحقيقة القرانية ـ أيضاً ـ ما رواه أهل السنّة والجماعة .

قال الامام أحمد : حدثنا حسين بن محمد ، حدثنا فطر ، عن اسماعيل بن رجاء الزبيدي ، عن أبيه ، قال : سمعت أبا سعيد الخدري يقول : كنا جلوساً ننتظر رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج علينا من بعض بيوت نسائه قال : فقمنا معه فانقطعت نعله ، فتخلف عليها علي عليه السلام يخصفها فمضى رسول الله ومضينا معه ، ثم قام ينتظره وقمنا معه ، فقال : إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن ، كما قاتلت على تزيله ، فاستشرفنا ، وفينا أبو بكر وعمر ، فقال : لا ، ولكنه خاصف النعل ، قال : فجئنا نبشره ، قال : وكأنه قد سمعه[1] .

فعلي عليه السلام محيط بتأويل القرآن وحقيقته ، وقد أُمر بأن يقاتل على تأويل القرآن كما أُمر الرسول صلى الله عليه وآله بالقتال على تنزيله ، وتأويل القرآن كما يفهم من الاية الشريفه هو العلم بحقيقة القرآن بأكمله : محكمه ومتشابه ، عامه وخاصه ، ناسخه ومنسوخه ، مطلقه ومقيده ، والشاهد على

---

(١) المسند : ٨٢/٣ ، وسنده صحيح * مجمع الزوائد : ١٣٣/٩ .قال الحافظ الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر وهو ثقة ، والحديث ثابت عن إسماعيل بن رجاء فقد رواه عنه عدة من الرواة ، منهم : فطر ، والأعمش ، وقطن ، وعبد الملك بن حميد ، والشقري ، وغيرهم . راجع : مسند أحمد : ٣١/٣ عن قطن * السنن الكبرى للنسائي : ١٥٤/٥ رقم ٨٥٤١ عن الأعمش * مسند أبي يعلىٰ : ٣٤١/٢ ، وقال محققه : اسناد صحيح * المستدرك : ١٢٢/٣ عن فطر والأعمش * الكامل لابن عدي : ٢٣٧/٣ عن الشقري ، ٢٠٩/٧ عن عبد الملك * تاريخ دمشق : ٤٥٣/٤٢ .

ذلك قوله تعالى ﴿ **هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم** ﴾[1] ، فتأويل القرآن هو العلم بمتشابهات القرآن بأكمله .

إن قلت : إن ظاهر ذيل الآية ﴿ **وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عندنا ربنا** ﴾ يدل على أن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويل القرآن الكريم ، فـ « الواو » في قوله تعالى ﴿ **والراسخون** ﴾ ليست معطوفة على « الله » ، وإنما هي واو استئنافية ، فالله عز وجل يعلم التأويل ، والراسخون في العلم يؤمنون بالمحكم والمتشابه ، فيكون بيان الآية هكذا « فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله إلا الله ، وأما الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا » .

قلت : بل « الواو » في قوله « والراسخون في العلم » عاطفة وليست استئنافية كما هو الظاهر[2] ، ولذا ورد في بعض القراءات ﴿ **وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ويقولون آمنا به كل من عند ربنا** ﴾ بزيادة «واو» ، فقد قال الربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير والقاسم بن محمد وغيرهم أن « يقولون » نصب على الحال من الراسخين فيكون معنى الاية هكذا « وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم والحال أنهم يقولون »[3] .

---

(١) آل عمران : ٧.

(٢) الذي لا يصار إلى غيره إلا بقرينة ، إذ الاصل في الواو للعطف لا للاستئناف .

(٣) تفسير القرطبي : ١٧/٤ .

وقد عطف العلامة الطباطبائي قول تعالى ﴿ **والراسخون في العلم** ﴾ على قوله تعالى ﴿ **فأما الذين في قلوبهم زيغ** ﴾ فيكون معنى الاية « فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ... وأما الراسخون في العلم فيقولون ... » فيكون قوله تعالى ﴿ **والراسخون في العلم** ﴾ عدل لقوله تعالى ﴿ **فأما الذين في قلوبهم زيغ** ﴾ ، والمعنى أن الناس بالاخذ بالكتاب قسمان : فمنهم من يتبع ماتشابه منه ، ومنهم من يقول اذا تشابه عليه شيء منه ﴿ **آمنا به كل من عند ربنا** ﴾ وإنما اختلفا لاختلافهم من جهة زيغ القلب ورسوخ العلم[1] .

وفيه : لو كان قوله تعالى ﴿ **والراسخون في العلم** ﴾ عدل ومعطوف على قوله تعالى ﴿ **فأما الذين في قلوبهم زيغ** ﴾ لكان حق التعبير ﴿ **وأما الراسخون في العلم** ﴾ حتى لا تكون هذه الاية من مصاديق الايات المتشابه ، فافهم .

على أن التسليم بكون القرآن فيه المحكم والمتشابه لا يقتضي بالضرورة أن يكون الانسان من الراسخين في العلم ، والاية في مقام المدح ، فلو كان الراسخون في العلم لا يعلمون متشابه القرآن وتأويله لكان ينبغي أن تكون الاية هكذا ﴿ **وما يعلم تأويله إلا الله ، والذين آمنوا يقولون آمنا به** ﴾ ، فالاتيان بهذا العنوان « الراسخون في العلم » لا بد وأن يكون له خصوصية وميزة ، ليست هذه الخصوصية إلا العلم بتأويل ومتشابه القرآن كما هو مقتضى سياق المدح في الاية الكريمة ، وإلا الايمان بأن القرآن فيه المحكم والمتشابه لا يختص به الراسخ في العلم ، بل كل من يؤمن بالله وبالرسول

(١) الميزان : ٢٧/٣ ، وقد جزم قدس سره بأن الراسخين في العلم يعلمون التأويل من خلال السنة المطهرة ، أما الاية الكريمة فقد ادعى قدس سره عدم دلالتها على ذلك على نحو الجزم ، فلا تغفل .

يعتقد بذلك حق المعرفة .

حديث الثقلين والعلم بالمتشابه :

وحديث الثقلين شاهد ودليل آخر على علم أهل البيت عليهم السلام بمتشابهات القرآن وأسراره ، فقوله ﷺ « لن يفترقا » صريح في معرفة أهل البيت عليهم السلام لكل أسرار القرآن الكريم ، إذ لو كان ثمة غموض وتشابه في آياته بالنسبة لهم فلربما حصل الافتراق ، فلعل الاية المتشابه والغامضة تأمر بالشيء والعالم من آل محمد ينهىٰ عنه ، وهذا ما يصرح الحديث الشريف بنفيه مطلقاً .

فعنوان « الراسخون في العلم » في قوله تعالى ﴿ **وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم** ﴾ ، و « أوتوا العلم » في قوله تعالى ﴿ **بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم** ﴾ ، المصداق الأتم والأكمل لهما ليس هم فلان وفلان ... وإنما المصداق الأتم هم النبي وأهل بيته عليهم السلام ، الذين هم معدن الرسالة ومهبط الوحي ، والدليل عليه قوله صلى الله عليه وآله « إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي » ، ولم يقل « كتاب الله وفلان ... وفلان ... و... » .

فإن أردت العلم الصحيح فعليك بأهل البيت عليه السلام ، كما قال الامام الباقر محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب عليهم السلام لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة : « **شرقا وغربا ، لن تجدا علماً صحيحاً إلا شيئاً خرج من عندنا أهل البيت** »[1] .

---

(١) الكافي الشريف : ٣٩٩/١ بسند صحيح * بصائر الدرجات : ٣٠ بنفس السند .

وقال الصادق عليه السلام ليونس : يا يونس إذا أردت العلم الصحيح فعندنا أهل البيت ، فإنا ورثنا وأتينا شرح الحكمة وفصل الخطاب .

فقال يونس : يا ابن رسول الله وكل من كان من أهل البيت ورث كما ورثتم من كان من ولد علي وفاطمة عليهما السلام ؟

فقال : ما ورثه إلا الأئمة الاثنا عشر .

قال : سمهم لي يا ابن رسول الله ؟

فقال : أولهم علي بن أبي طالب ، وبعده الحسن والحسين ، وبعده علي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، ثم أنا ، وبعدي موسى ولدي ... وبعد الحسن الحجة ، اصطفانا الله وطهرنا وأوتينا ما لم يؤت أحداً من العالمين ... »[1] .

قلت : والشاهد على هذا الحديث قوله صلى الله عليه وآله « إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي » فهل ثمة كمال وجمال أشد وأرقى وأكمل من « علم الكتاب » والاحاطة بأسراره وحقائقه ﴿ **قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب** ﴾[2] ، ومن كان بمعية القرآن الكريم فهو الذي عنده علم الكتاب بأكمله ، إذ أن القرآن الكريم هو الكتاب المهمين على سائر الكتب السماوية ﴿ **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه** ﴾[3] .

---

(١) راجع كتابنا « الاربعون حديثاً في النص على الائمة الاثني عشر بأسمائهم .

(٢) الرعد : ٤٣ .

(٣) المائدة : ٤٨ .

الفصل الثالث

حديث الثقلين والعلم بالغيب

قال تعالى في وصف القرآن الكريم :

﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ [1] .

وقال **﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾** [2] .

وقال **﴿ وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين ﴾** [3] .

وقال **﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾** [4] .

فمن خلال هذه الآيات ـ وغيرها ـ يُعلم أن الله عز وجل قد أودع في الكتاب المبين كل شيء ، ففيه علم ما كان وما يكون ما هو كائن إلى يوم القيامة ، كما أن فيه جميع ما يحتاج إليه البشر لصلاح دينهم ودنياهم وآخرتهم .

وهذا الكتاب المبين هو حقيقة القرآن الكريم ، وهو الكتاب المكنون المشار إليه في قوله تعالى **﴿ بل هو قرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا**

---

(١) الانعام : ٣٨.

(٢) الانعام : ٥٩.

(٣) النمل : ٧٥.

(٤) النحل : ٨٩.

المطهرون ﴾ .

وإلى هذه الحقيقة أشارت عدة من الايات ، كقوله تعالى ﴿ **ألر تلك آيات الكتاب المبين * إنا أنزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون** ﴾[1] ، وقوله تعالى ﴿ **طسم * تلك آيات الكتاب المبين** ﴾[2] ، وقوله ﴿ **طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين** ﴾[3] ، وقوله ﴿ **طسم * تلك آيات الكتاب المبين * نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون** ﴾[4] ، وقوله ﴿ **حم * والكتاب المبين * إنا جعلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون** ﴾[5] ، وقوله ﴿ **حم * والكتاب المبين * إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين** ﴾[6] ، فالكتاب المبين في كل هذه الآيات وغيرها هو القرآن الكريم .

وعليه : ففي القرآن الكريم جميع ما يحتاج إليه البشر لصلاح دينهم ودنياهم وآخرتهم ، كما أن فيه علم ما كان وما يكون وماهو كائن إلى يوم القيامة ، وفيه أحصى الله تعالى كل شيء ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾ ، وقال ﴿ **تبياناً لكل شيء** ﴾ .

فالقرآن الكريم بدلالة هذه الايات الواضحات المحكمات التي لا لبس ولا تشابه فيها حاوٍ لجميع العلوم وبيان لجميع الحقائق ، إلا أن هذه العلوم لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم .

---

(١) يوسف : ١ .
(٢) الشعراء : ٢ .
(٣) النحل : ١ .
(٤) القصص : ٢ .
(٥) الزخرف : ١ ، ٢ .
(٦) الدخان : ١ ، ٢ .

والراسخون في العلم ليس هم إلا علي والائمة من ولده عليهم السلام ، فهم المطهرون الذين هم متعلقون ومتحققون ومتخلقون بحقيقة القرآن الكريم ، فهم أهل الذكر المشار إليهم في قوله تعالى ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ ، وذلك لانهم مع القرآن والقرآن معهم ، لا يفارقهم ولا يفارقونه ، ويدور معهم حيثما داروا ، كما هو مقتضى قوله صلى الله عليه وآله « لن يفترقا » ، وقوله ﷺ « علي مع القرآن والقرآن معه يدور معه حيثما دار »[1] ، ومن كان كذلك فلا بد من أن يحيط بأسراره وحقائقه جملة وتفصيلاً ، ومن ضمن أسراره العلم بما كان وما يكون وماهو كائن إلى يوم القيامة .

وإلى هذه الحقيقة القرآنية استفاضت الروايات عنهم عليهم أفضل الصلاة والسلام ، وهي بذلك شارحة ومبيّنة لحديث الثقلين المشهور والمتواتر بين المسلمين قاطبة .

ففي صحيحة عبد الله وعبيد بن بشير قالا : قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام ابتداءً منه : والله إني لأعلم ما في الارض ، وما في الجنة ، وما في النار وما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة ، ثم قال : اعلمه من كتاب الله ! أنظر إليه هكذا ـ ثم بسط كفيه ـ ثم قال : إن الله يقول ﴿ **ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء** ﴾[2] .

---

(١) المستدرك : ١٢٤/٣ ، قال : هذا حديث صحيح الاسناد ، وأبو سعيد التميمي هو عقيصاء ثقة مأمون ، ولم يخرجاه ـ أي البخاري ومسلم ـ * المعجم الصغير : ٢٥٥/١ * المعجم الأوسط : ١٣٥/٥ .

(٢) بصائر الدرجات : ١٤٧ * الكافي الشريف : ٢٦١/١ بسند آخر عن الحارث بن المغيرة وعبد

وفي الصحيح إلى حماد اللحام قال : قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام : نحن والله نعلم ما في السماوات ، وما في الأرض ، وما في الجنة ، وما في النار ، وما بين ذلك .

قال : **فبهت أنظر إليه !!!**

قال : فقال : يا حماد ! إن ذلك من كتاب الله ، إن ذلك من كتاب الله ، إن ذلك من كتاب الله ! ثم تلا هذه الاية ﴿ **ويوم نبعث من كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** ﴾ أنه من كتاب الله ، فيه تبيان كل شيء ، فيه تبيان كل شيء[1] . والروايات بذلك مستفيضة جداً[2] .

أما ما هو الدليل على أن النبي وأهل بيته عليهم السلام يعلمون جميع ما في القرآن من حقائق وأسرار ؟

فالجواب : هو قوله صلى الله عليه وآله « **إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي** » فالقرآن الكريم ثقل ، وأهل البيت عليهم السلام الثقل الاخر الذي لا يفارق القرآن ولا يفارقه القرآن الكريم .

خاتمة مسك :

قال هشام بن عبد الملك للامام الباقر عليه السلام : إن علياً كان يدعي علم

الاعلى وأبو عبيد وعبد الله بن بشر عنه عليه السلام .

(١) بصائر الدرجات : ١٤٨ .

(٢) وإن شئت المزيد فراجع ما ألقيناه من دروس الزيارة الجامعة شرحاً لعبارة « خزنة علم الله » .

الغيب ، والله تعالى لم يطلع على غيبه أحداً[1] ، فمن أين ادعى ذلك ؟!

فقال الباقر عليه السلام : إن الله جل ذكره أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله كتاباً بيّن فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة في قوله ﴿ **ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** ﴾[2] ، وفي قوله ﴿ **وكل شيء أحصيناه في إمام مبين** ﴾[3] ، وفي قوله ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾[4] ، وفي قوله ﴿ **ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين** ﴾[5] ، وفي قوله ﴿ **وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين** ﴾[6] .

وأوحى الله تعالى إلى نبيه صلى الله عليه وآله أن لا يبقي في غيبه وسره ومكنون علمه شيئاً إلا يناجي علياً ، وأمره أن يؤلف القرآن من بعده ، ويتولى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه .

وقال لأصحابه : حرام على أصحابي وأهلي أن ينظروا إلى عورتي غير أخي علي ، فإنه مني وأنا منه ، له مالي وعليه ما عليّ ، وهو قاضي ديني ومنجز موعدي .

ثم قال لأصحابه : علي بن أبي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكامله وتمامه إلا عند علي

---

(١) بل أطلع أنبياءه ورسله قال تعالى ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول ﴾ ، وقال تعالى ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ﴾ .

(٢) النحل : ٨٩.

(٣) يس : ١٢.

(٤) الأنعام : ٣٨.

(٥) الانعام : ٥٩.

(٦) النمل : ٧٥.

عليه السلام [1] .

ولذلك قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : أقضاكم علي ـ أي هو قاضيكم ـ .

وقال عمر بن الخطاب : لولا علي لهلك عمر . يشهد له عمر ويجحده غيره !!![2] .

وروى الصدوق بسند متصل عن أبي الجارود ، عن الباقر عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ **وكل شيء أحصيناه في إمام مبين** ﴾ قام أبو بكر وعمر من مجلسهما فقالا : يا رسول الله ! هو التوراة ؟ قال : لا ، قالا : فهو الانجيل ؟ قال : لا ، قالا : فهو القرآن ؟ قال : لا ، قال : فأقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هو هذا ، إنه الامام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شيء[3] .

والشاهد على هذه الرواية حديث الثقلين ، وتفسير كلمة « الامام » الواردة في الآية الكريمة بمعنى القرآن الكريم ـ خلاف صريح لظاهر الاية الكريمة ـ لا يلتفت إليه .

وقال صلى الله عليه وآله في خطبة الغدير : علي بعدي وليكم وإمامكم

---

(١) ففي الحديث المستفيض برواية الخاصة والعامة : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، قال أبو بكر : أنا هو ؟ قال : لا ، فقال عمر : أنا هو ؟ قال : لا ، لكنه خاصف النعل ، وكان علي عليه السلام يخصف نعلاً له . راجع صفحة : .

(٢) دلائل الامامة : ٢٣٦ * البحار : ١٨٤/٦٩.

(٣) معاني الأخبار : ٩٥.

بأمر ربكم ، والإمامة في ذريتي من ولده إلى يوم تلقون الله ورسوله .

لا حلال إلا ما أحله الله ورسوله وهم ، ولا حرام إلا ما أحله الله ورسوله وهم ، والله عز وجل عرفني الحلال والحرام ، وأنا عرفته علياً .

معاشر الناس ما من علم إلا وقد أحصاه الله فيّ ، وكل علم علمنيه قد علمته علياً والمتقين من ولده ، وهو الامام المبين الذي ذكره الله في سورة يس ﴿ **وكل شيء أحصيناه في إمام مبين** ﴾ .

معاشر الناس فلا تضلوا عنه ، ولا تنفروا منه ، ولا تستنكفوا ولايته ، فإنه يهدي إلى الحق ويعمل به ، ويزهق الباطل وينهىٰ عنه ....[1] .

فقوله تعالى ﴿ **عالمُ الغيبِ فلا يظهرُ على غيبهِ أحداً ، إلا من ارتضىٰ من رسولٍ فانهُ يسلُكُ من بين يديهِ ومن خلفهِ رصدا** ﴾[2] نفي على أن يكون أحد له اطلاع على الغيب ثم بعد ذلك استثنت الاية الكريمة نمطاً خاصاً من البشر وهم « المرتضى من الرسل » وعلى رأس هؤلاء سر العالمين النبي الامي صلى الله عليه واله ، فهو المصداق الاتم والاكمل لمن ارتضاه الله لغيبه ، وأهل بيته عليهم السلام ورثته في كل شيء ماخلا النبوة المستثناة في قوله صلى الله عليه واله لعلي عليه السلام في الحديث المتواتر بين الخاصة والعامة « إنك مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لانبي بعدي »[3] .

ففي الحديث الصحيح عن الباقر والصادق عليهما السلام : إن جبرئيل

(١) اليقين لابن طاووس : ٣٤٣ ـ ٣٥٠.

(٢) الجن : ٢٦ .

(٣) راجع كتابنا : الاحاديث المتواترة في فضائل الامام علي عليه السلام .

عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه واله برمانتين فأكل رسول الله صلى الله عليه واله إحداهما ، وكسر الاخرى بنصفين ، فأكل نصفاً وأطعم علياً نصفاً ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله : يا أخي هل تدري ماهاتان الرمانتان ؟ قال : لا ، قال : أما الاولى فالنبوة ، ليس لك فيها نصيب وأما الاخرى فالعلم أنت شريكي فيه .

فقال حمران : أصلحك الله كيف كان ؟! يكون شريكه فيه ؟ !!! قال : لم يعلّم الله محمداً صلى الله عليه واله علماً إلا وأمره أن يعلمه علياً عليه السلام ، قال الباقر عليه السلام : ثم انتهى العلم إلينا[1] . وهذا هو مفاد حديث الثقلين .

فهم عليهم أفضل الصلاة والسلام ممن ارتضاهم الله لغيبه ، وجعلهم خزائن علمه ، وحفظة سره ، وتراجمة وحيه ، وشهداء على خلقه ، وحججاً على عباده ، آتاهم ما لم يات أحداً من العالمين ، فلذلك طأطأ كل شريف لشرفهم ، وكل عظيمٍ لعظمتهم ، والدليل على ذلك حديث الثقلين المبارك المتواتر .

---

(١) الكليني : ج ٢٦٣/١ بسند صحيح علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن زرارة ، وبسند آخر عن ابن اذينة عن محمد بن مسلم ، وبسند ثالث عن ابن اذينة عن ابن سليمان عن حمران بن اعين ، والحديث رواه الصفار في البصائر : ج٦/باب ١١ بخمسة أسانيد .

الفصل الرابع

حديث الثقلين والتصرف في عالم الوجود

قال تعالىٰ : ﴿ **قال يا أيها الملا أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين * قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين * قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر** ﴾ [1] .

هذه الايات المباركة من سورة النمل تحكي قصة النبي سليمان عليه السلام مع بلقيس ملكة سبأ ، فبعد أن نقل له الهدهد رؤيته لمملكة سبأ وأنهم كان يعبدون الشمس من دون الله ، وكانت إمرأة تحكمهم ، بعث مع الهدهد رسالة إلى ملكة سبأ وكانت تسمى « بلقيس » يأمرها بعبادة الله عز وجل وترك عبادة الشمس ، وأن ينقادوا لهذا الأمر طائعين ، فعندها قررت ملكة سبأ بأن ترسل له هدية لتعرف أنه نبي أو مِلِك ، فلما رفض عليه السلام هديتها عندها أدركت بلقيس بأن سليمان عليه السلام ليس بملك كبقية الملوك ، وأنه ليس من طلاّب الدّنيا وزينتها ، فقررت أن تذهب لرؤيته بنفسها ، فتجهزت للمسير إليه .

ولما علم النبي سليمان عليه السلام برغبتها في المجيء إليه ، أراد أن يبرهن لها صدق نبوته ، وما أعطاه الله عز وجل من مُلْك عظيم ، فقال ﴿ **يأيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين** ﴾ أي : منقادين

---

(١) النمل : ٣٨، ٤٠.

طائعين ، ﴿ **قال عفريت** ﴾ أي شديد الداهية ﴿ **من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك** ﴾ إذ كان سليمان عليه السلام يجلس للقضاء والادارة إلى منتصف النهار ﴿ **وإني عليه لقوي أمين** ﴾ قوي على حمله ونقله في هذه المدة القصيرة ، وأمين عليه من التلف والضياع .

فقال سليمان عليه السلام أريد أسرع من ذلك ، فعندها ﴿ **قال الذي عنده علم من الكتاب** ﴾ أي ببعض الكتاب لا كله ـ وهو آصف بن برخيا وصيه وخليفته من بعده كما في الروايات ـ ﴿ **أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك** ﴾ يعني في أقل من ذلك ، إذ معنى « أقل من طرفة عين » أي في آن واحد ، و هي أقل مدة يمكن أن تقاس بالالفاظ ﴿ **فلما رآه مستقراً** ﴾ وثابتاً عنده ﴿ **قال هذا من فضل ربي ليبلوني** ﴾ ويختبرني ﴿ **أأشكر** ﴾ نعمته ﴿ **أم أكفر** ﴾ بها ﴿ **ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم** ﴾ .

فهذه الايات صريحة على أن الله عز وجل قد أقدر بعض خلقه على التصرف في عالم الوجود ، كما أقدر الانسان على الحركة والنطق والقيام ، وهذا ما يسمى في الاصطلاح بـ« **الولاية التكوينية** » .

حقيقة الولاية التكوينية :

فالولاية التكوينية بمعنى السلطنة والقدرة الواقعية على التصرف والتأثير في الاشياء ، ولكن لا على نحو الاستقلال[1] ، وتختلف هذه القدرة

---

(١) بل تحت هيمنة قوله عليه السلام « لا جبر ولا تفويض وإنما أمر بين أمرين » ، وبتعبير فلسفي هو على نحو الاضافة الاشراقية والوجود التعلقي ، وللتفصيل راجع كتابنا « حقيقة الاسماء الحسنى » و « وسائط الفيض الالهي » في بيان حقيقة الاضافة الاشراقية .

والسلطنة من موجود لآخر حسب السعة الوجودية لكل مخلوق .

فقد خلق الله عز وجل الملائكة وجعلها مجارٍ لفيضة في تسيير أمر مملكته بإذنه وتحت نظام الامر بين الامرين ، فلا هذه المخلوقات اللطيفة مُجْبَرة على التدبير لعالم الامكان ، ولا هي مُفَوَّضَة لذلك ، بل هم **﴿ عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾** .

والقدرة والسلطنة الممنوحة لهذه الموجودات تختلف من مَلَك إلىٰ آخر ، وأعاظم الملائكة الكرام : جبرائيل وعزرائيل واسرافيل وميكائيل ، ولكل واحد من هذه الملائكة أعوان وجنود لتدبير أمر هذا العالم ، وإلى هذه الحقيقة أشار الله عز وجل **﴿ والنازعات غرقا * والناشطات نشطا * والسابحات سبحا * فالسابقات سبقا * فالمدبرات أمر ﴾**[1] .

وقد خلق الله عز وجل الانسان وجعله سميعاً بصيراً قادراً ، وهذه القدرة لها حد طبيعي ومحدود عند غالبية الناس ، فلا يمكن للانسان العادي أن يشق القمر ، أو يرجع الشمس بعد مغيبها ، أو يكلم الحيوان ، أو تسبح الحصى في يده ، أو يفجر للناس ينبوعاً ، أو يرقى إلى السماء ، أو يخلق من الطين طيراً ، أو يبرىء الاكمه والابرص ، أو أن تطوى له الأرض ، أو أن ينقل قصراً أو عرشاً من مكان إلى آخر بطرفة عين ، كل ذلك لأن قدرته وقوته محدودة بحد لا مجال لأن تتسع لأكثر من ذلك .

وعليه : فما من إنسان إلا وله حظ من الولاية التكوينية لكن هذه الولاية والقوة والسلطنة محدودة بحد وَقَدَرٍ لا تتجاوزه .

---

(١) النازعات : ١ إلى ٥.

لكن : للانسان استعداد لأن تتسع قدرته وسلطنته وقوته فتفوق قوة وسلطنة وقدرة الملائكة المدبِّرة لعالم الوجود ، فتخضع وتسجد له جميع الملائكة حينما يكون خليفة لله تعالى ، وإذا كان الانسان خليفة لله تعالى يقول للشيء كن فيكون ، كل ذلك بإذن الله تعالى وفق نظام الامر بين الامرين ، ولا يصل الانسان إلى هذه المرتبة الشامخة إلا بالعلم الخاص ، وهو المعبر عنه في القرآن الكريم بـ« علم الكتاب » أو « العلم بالاسماء » المشار إليها في قوله تعالى ﴿ **وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبؤني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا لا علم لنا إلا ما علمتنا** ﴾ .

وإذا اتسعت قدرة وسلطنة الانسان وتجاوزت القدرة والسلطنة المتعارفة الطبيعية ، يقال بأن هذا الانسان صاحب ولاية تكوينية بالمعنى المصطلح .

والضرورة القرآنية والروائية قائمة على وصول بعض بني البشر إلى مقامات عالية ومراتب عظيمة من سعة التصرف في عالم الوجود .

ولا ريب أن آصف بن برخيا وصي سليمان عليهما السلام قد تجاوزت سلطنته وقدرته على النحو المتعارف ، ومنشأ هذه القوة والقدرة كما هو صريح الاية الكريمة علمه ببعض الكتاب ﴿ **قال الذي عنده علم من الكتاب** ﴾ وكان عنده علم ببعض حروف الاسم الاعظم على ما في الروايات التي رواها علماء الاسلام قاطبة[1] .

وعليه : فمن تحقق بالاسم الأعظم وعلم ببعض حروفه ومراتبه ، وصل

---

(١) الكافي الشريف : ٢٣٠/١ ✽ بصائر الدرجات : ٢٢٨ ، ٢٣٢ ✽ تفسير الطبري : ١٩٣/١٩ ، ١٩٨ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ✽ الدر المنثور : ١٠٩/٥ .

إلى مقام « كن ، فيكون » ، فيكون يد الله التي يبطش بها ، وسمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، وجنبه ولسانه الناطق في أرضه وسمائه ، ويكون عالم الوجود بأكمله كالعجينة في يد أحدنا يقلبها كيف يشاء .

ففي الحديث الشريف « ما تقرب إلي عبد بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه ، وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به ، ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته ، وإن سألني أعطيته »[1] .

وبما أن عالم الامكان بجميع مراتبه خاضع ومقهور تحت هيمنة الاسماء الحسني كما هو صريح الايات والروايات[2] فمن تحقق بهذه الاسماء وببعض حروفها خضع وانقهر له كل شيء .

ولا ريب أن الاسم الاعظم بحروفه مكنون في آيات الذكر الحكيم ، لا يهتدي إليه ولا يعرفه ولا يتحقق به إلا المطهرون الراسخون في العلم الذين عندهم علم الكتاب ، المشار إليهم بقوله تعالى ﴿ **لا يمسه إلا المطهرون** ﴾ .

وحينما تسأل من هؤلاء الذي عندهم علم الكتاب ؟!

فالجواب : هو من جعلهم الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله قرناء القرآن الكريم ، وهم الذين لا يفارقهم القرآن ولا يفارقونه في جميع مراتب الوجود ـ كما هو نص حديث الثقلين ـ وهم علي وفاطمة والحسن والحسين

---

(١) الكافي الشريف لثقة الاسلام الكليني : ٣٥٢/٢ * المحاسن لشيخ الطائفة البرقي قدس سره : ٢٩١/١ * المؤمن لشيخ الطائفة الحسين بن سعيد الاهوازي : ٣٢ .

(٢) وللتفصيل راجع كتابنا « حقيقة الإسماء الحسنى » .

والتسعة من صلب الحسين عليهم السلام .

فالولاية التكوينية بأرقىٰ درجاتها المتصورة ثابتة على نحو القطع واليقين لأهل بيت النبوة عليهم السلام .

وذلك لمعرفتهم بحقائق وأسرار القرآن الكريم وهو الكتاب المهيمن على سائر الكتب السماوية ، وتحققهم عليهم السلام بالاسم الاعظم التكويني المكنون بأحرفه في القرآن الكريم ، فهم عليهم السلام لهم علم الكتاب جملة وتفصيلاً ، والروايات الكثيرة شاهدة على ذلك نذكر بعض منها .

فعن سدير ـ في حديث ـ عنه عليه السلام قال : يا سدير ! ألم تقرأ القرآن ؟!

قلت : بلى .

قال فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل ﴿ **قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك** ﴾ .

قال : قلت : جعلت فداك قد قرأته .

قال : فهل عرفت الرجل ؟ وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب ؟

قال : قلت : أخبرني به ؟

قال : قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب ؟ قلت : جعلت فداك ما أقل هذا !

قال : يا سدير ! ما أكثر هذا ، أن ينسبه الله عز وجل إلى العلم الذي أخبرك به يا سدير ، فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل أيضا

﴿ **قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب** ﴾ .

قلت : قد قرأته جعلت فداك ، قال : أفمن عنده علم الكتاب كله أفهم أم من عنده علم الكتاب بعضه ؟ قلت : لا ، بل من عنده علم الكتاب كله .

قال : فأومأ بيده إلى صدره ، وقال : علم الكتاب والله كله عندنا ، علم الكتاب والله كله عندنا[1] .

والمقصود من الكتاب في قوله تعالى ﴿ **علم من الكتاب** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **علم الكتاب** ﴾ هو حقيقة القرآن الكريم الذي لا يمسّه إلا المطهرون المشار إليه في قوله تعالى ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾ ، وقوله ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين** ﴾[2] ، وعليه فمن توهم أن من عنده « علم الكتاب » هم اليهود والنصارىٰ لاحظ له من التدبر في كلمات القرآن الكريم .

وفي الصحيح إلى شريس عن جابر ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : إن اسم الله الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد ، فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين ، ونحن عندنا من الاسم الاعظم اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف واحد عند الله تعالى

---

(١) الكافي الشريف : ٢٥٧/١ * بصائر الدرجات : ٢٥٠ .
(٢) الانعام : ٥٩ .

استأثر به في علم الغيب عنده ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1] .

وعن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن الأول موسى بن جعفر عليهما السلام قال : قلت له : جعلت فداك أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله ورث النبيين كلهم ؟ قال : نعم ، قلت : من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه ؟ قال : ما بعث الله نبياً إلا ومحمد صلى الله عليه وآله ولله أعلم منه ، قال : قلت : إن عيسى بن مريم كان يحيى الموتى بإذن الله ، قال : صدقت ، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل ... وإن الله يقول في كتابه ﴿ **ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى** ﴾ ونحن ورثنا هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال ، وتقطع به البلدان ، وتحيى به الموتى ، ونحن نعرف الماء تحت الهواء ، وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن مما كتبه الماضون ، جعله الله لنا في أم الكتاب ، إن الله يقول ﴿ **وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين** ﴾ ثم قال : ﴿ **ثم أورثنا الذين اصفينا من عبادنا** ﴾ فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء[2] .

والشاهد على أنهم عليهم السلام ورثوا هذا الكتاب الذي فيه تبيان كل شيء ، وفيه علم ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة ، وفيه ما تقطع به الأرض وتسير به

---

(١) الكافي الشريف : ٢٢٩/١ .

(٢) الكافي الشريف : ٢٢٦/١ ❊ بصائر الدرجات : ٦٧ .

الجبال ويحيى به الموتى ، قوله صلى الله عليه وآله « إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي » .

الكليني : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن مثنى الحناط ، عن أبي بصير .

الصفار : أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن مثنى الحناط ، عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام[1] ، فقلت لهما : أنتما ورثة رسول الله ﷺ ؟

قال : نعم .

قلت : فرسول الله ﷺ وارث الأنبياء ، عَلِمَ كلّما عَلِموا ؟

فقال لي : نعم .

فقلت : أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرئوا الاكمه والأبرص ؟!

فقال لي : نعم ، بإذن الله ؛ ثم قال : ادني مني يا أبا محمد ، فمسح يده على عيني ووجهي ، فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في الدار .

قال : أتحب أن تكون هكذا ، ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة ؟ أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً ؟

قلت : أعود كما كنت .

قال : فمسح على عيني ، فعدت كما كنت .

---

(١) وكل منهما في ظرف يختلف .

قال علي : فحدثت به ابن أبي عمير ، فقال : أشهد أن هذا حق كما أن النهار حق (1) .

الكليني : عن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن المغيرة ، قال : مرّ العبد الصالح عليه السلام بامرأة بمنى وهي تبكي وصبيانها حولها يبكون ، وقد ماتت لها بقرة فدنا منها ، ثم قال : ما يبكيك يا أمة الله ؟ قالت : يا عبد الله ! إن لنا صبياناً يتامىٰ ، وكانت لنا بقرة معيشتي ومعيشة صبياني كان منها وقد ماتت ، وبقيتُ منقطعاً بي وبولدي لا حيلة لنا ، فقال لها : يا أمة الله هل لك أن أحييها لك ؟ فألهمت أن قالت : نعم يا عبد الله ، فتنحى وصلى ركعتين ، ثم رفع يده هنيئة وحرّك شفتيه ، ثم قام فصوت بالبقرة ، فنخسها نخسة أو ضربها برجله ، فاستوت على الأرض قائمة ، فلّما نظرت (المرأة) إلى البقرة صاحت وقالت : عيسى بن مريم وربّ الكعبة ! فخالط الناس وصار بينهم ومضى (2) .

الصدوق : حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد ، حدثنا محمد بن الحسن الصفار وسعد بن عبد الله جميعاً : عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن يقطين ، عن أخيه الحسين ، عن أبيه علي بن يقطين ،

---

(1) الكافي الشريف : ٤٧٠/١ * بصائر الدرجات : * مختصر البصائر : * رجال الكشي : .

وسنده حسن ، بل صحيح ، رجاله من أعاظم الطائفة منصوص على وثاقتهم وتثبتهم ، سوى مثنى الحناط ، فقد روى عنه زرافات من الثقات الحفاظ كما روى عنه ابن أبي عمير والبزنطي وهما لا يرويان إلا عن الثقات ، وذكره الثقة العين الحافظ ابن فضال ـ كما في رجال الكشي ـ وقال لا بأس به ، وله كتاب معتمد ، وروياته كثيرة جداً ، ولم يقدح فيه أصلا ، فالتوقف في رواياته وسوسة زائدة .

(2) الكافي الشريف : ٤٨٤/١ وسنده من أصح الاسانيد * بصائر الدرجات : ٢٩٢ .

قال : استدعى الرشيد رجلاً يبطل به أمر أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ويقطعه ويخجله في المجلس ، فابتدر له رجل معزم[1] ، فلما حضرت المائدة عمل ناموساً على الخبز ، فكان كلما رام أبو الحسن تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه واستفز هارون الفرح والضحك بذلك ، فلم يلبث أبو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه على أسد مصور على بعض الستور ، فقال : يا أسد خذ عدو الله ، قال : فوثبت تلك الصورة كأعظم ما تكون من السباع فافترست ذلك المعزم ، فخرّ هارون وندماؤه مغشياً عليهم ، فطارت عقولهم من هول ما رأوه ، فلما أفاقوا من ذلك قال هارون لابي الحسن : بحقي عليك لما سألت الصورة أن ترد ما ابتلعته من هذا الرجل ! فقال : إن كانت عصا موسى ردت ما ابتلعته من حبال القوم وعصيِّهم ، فان هذه الصورة ترد ما ابتلعته من هذا الرجل ، فكان ذلك أعمل الاشياء في إفاقة نفسه[2] .

خاتمة مسك :

روى الشريف الرضي قدس سره : أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً في المسجد إذ دخل عليه رجلان فاختصما إليه ، وكان أحدهما من الخوارج ، فتوجه الحكم إلى الخارجي فحكم عليه أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال الخارجي والله وما حكمت بالسوية ولا عدلت في القضية ، وما قضيتك عند الله تعالى بمرضية ، فقال له أمير المؤمنين وأومأ إليه : اخسأ عدو الله ، فاستحال كلباً أسوداً ، فقال من حضره : فوا لله لقد رأينا ثيابه تطاير

---

(١) أي صاحب عزائم وسحر .

(٢) الامالي : ٢١٢ ❊ عيون أخبار الرضا : ٢/٩٠، وسنده من أصح الاسانيد .

عنه في الهواء ، وجعل يبصبص لأمير المؤمنين عليه السلام ، ودمعت عيناه في وجهه ، ورأينا أمير المؤمنين عليه السلام قد رق فلحظ السماء ، وحرك شفتيه بكلام ، لم نسمعه فو الله لقد رأيناه وقد عاد إلى حال الانسانية ، وتراجعت ثيابه من الهواء ، حتس سقطت على كتفيه ، فرأيناه وقد خرج من المسجد ، وإن رجليه لتضطربان .

فبهتنا ننظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال لنا : ما لكم تنظرون وتعجبون ؟ فقلنا : يا أمير المؤمنين ! وكيف لا نتعجب وقد صنعت ما صنعت .

فقال : أما تعلمون أن آصف بن برخيا وصي سليمان بن داود عليهما السلام قد صنع ما هو قريب من هذا لامر فقص الله جل اسمه قصته حيث يقول ﴿ **أيكم يأتي بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ....** ﴾ .

فأيما أكرم على الله نبيكم أم سليمان عليهما السلام ؟

فقالوا : بل نبينا عليه السلام أكرم يا أمير المؤمنين .

قال : فوصي نبيكم أكرم من وصي سليمان ، وإنما كان عند وصي سليمان عليهما السلام من اسم الله الاعظم حرف واحد ، فسأل الله جل اسمه فخسف له الأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ، فتناوله في أقل من طرف العين ، وعندنا من اسم الله الاعظم إثنان وسبعون حرفا ، وحرف عند الله استأثر به دون خلقه .

فقالوا له يا أمير المؤمنين : فإذا كان هذا عندك فما حاجتك إلى الانصار في قتال معاوية وغيره ، واستنفارك الناس إلى حربه ثانية ؟

فقال : ﴿ **بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهو بأمره يعملون** ﴾ ، إنما أدعو هؤلاء القوم إلى قتاله لثبوت الحجة ، وكمال المحنة ، ولو أذن لي في إهلاكه لما تأخرت ، لكن الله تعالى يمتحن خلقه بما شاء .

قالوا : فنهضنا من حوله ، ونحن نعظم ما أتى به عليه السلام[1] .

وهذه الرواية وإن كانت مرسلة لكن مضامينها موافقة للقران الكريم والروايات الصحيحة[2] ، وتفسيرا لحديث الثقلين ، فإن الاسم الاعظم بحروفه مكنون في القرآن الكريم ، لا يدرك حقيقته ولا يمسه إلا المطهرون ، وهم محمد وعلي وفاطمة وذريتهم عليهم السلام ، كما هو مقتضى حديث الثقلين .

فالولاية التكوينية بأوسع معانيها المتصورة ثابتة لهم عليهم السلام ، وحديث الثقلين شاهد على ذلك ، ومن أراد مزيداً من التفصيل فعليه بكتبنا : « وسائط الفيض الالهي » و « حقيقة الاسماء الحسنى » و « سعة التصرف التكويني » و « دورس من الزيارة الجامعة » .

قال السيد صادق الروحاني دام ظله في تعريف الولاية التكوينية للائمة عليهم السلام : كون زمام أمر العالم بأيديهم ، ولهم السلطنة التامة

---

(١) خصائص الائمة : ٤٦.

(٢) فإياك أن تتوهم بأن مثل هذه الروايات ضرب من الخيال والخرافة ، فتكفر بالغيب المشار إليه في قوله تعالى ﴿ هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ﴾ ، بل هذه الروايات حكمها حكم تلك القصص التي ذكرها الله عز وجل في كتابه ، من حمل الريح لسليمان عليه السلام ، وقصته مع الهدهد والنملة .

على جميع الأمور بالتصرف فيها كيف ما شاؤوا اعداماً وإيجاداً ، وكون عالم الطبيعة منقاداً لهمَ لا بنحو الاستقلال ، بل في طول قدرة الله تعالى وسلطنته واختياره ، بمعنى أن الله تعالى أقدرهم وملكهم كما أقدرنا على الأفعال الإختيارية ، وكل زمان سَلب عنهم القدرة - بل لم يَفِضْها عليهم - انعدمت قدرتهم وسلطنتهم .

ومن هذا الباب معجزات الأنبياء والأولياء ، وقد دل الكتاب الكريم على ثبوت ذلك لأشخاص ، قال تعالى ﴿ **قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك** ﴾ وقال عز ومن قائل ﴿ **فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاءاً حيث أصحاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين له في الأصفاد** ﴾ ، وقال سبحانه ﴿ **إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وابرىء الاكمه و الأبرص واحيي الموتى بإذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم** ﴾ إلى غير ذلك من الآيات المتضمنة لثبوت ولاء التصرف لأشخاص .

وإذا ثبت ذلك لهؤلاء فثبوته للرسول الأعظم وخليفته الذي عنده علم الكتاب بنص القرآن لا يحتاج إلى بيان ، وعليه فالروايات المتواترة المتضمنة للمعجزات والكرامات الصادرة عن المعصومين عليهم السلام - كالتصرف الولائي في النقش وصيرورته أسداً متفرساً وما شاكل - إنما نلتزم بها ونعتقد من غير التزام بالتأويل ، وكيف ونرى أنهم عليهم السلام بعد موتهم تصدر عنهم كرامات من إبراء المريض الذي عجز الاطباء عن إبرائه ، وحل معضلات الأمور وما شاكل ، وليس ذلك الا لما ذكرناه ، ويمكن أن تكون

الآية الكريمة ﴿ **النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم** ﴾ ناظرة إلى ثبوت هذا المعنى من الولاية أيضاً للنبي صلى الله عليه وآله .

والجملة : ثبوت الولاية بهذا المعنى للنبي والأئمة المعصومين ـ الذين ثبت لهم جميع ما يثبت للنبي صلى الله عليه وآله للروايات الكثيرة المتواترة ـ مما لا ينبغي التوقف فيه[١] .

---

(١) فقه الصادق عليه السلام : ١٥٣/١٦ * منهاج الفقاهة : ٢٦٨/٤ .

الفصل الخامس

وراثة أهل البيت للكتاب المبين

قال تعالى : ﴿ **والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقاً لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير * ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك الفضل الكبير * جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلوا ولباسهم فيها حرير * وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور * الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يسمنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ، والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضىٰ عليهم فيموتوا** ﴾[1] .

المقصود من قوله تعالى ﴿ **ثم أورثنا الكتاب** ﴾ هو الكتاب الذي أوحاه الله عز وجل لنبيه الأمي صلى الله عليه وآله ، كما هو صريح الآية المتقدمة ، وكما هو محرر في علم النحو أن حرف « ثم » للتراخي والترتيب[2] ، فإذا قيل : « قام زيد ثمّ عمرو » معناه أن عمراً قام بعد زيد وبينهما مهلة .

فيكون معنى الآية الكريمة : أن الكتاب الذي أوحاه الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله قد أورثه الله عز وجل للذين اصطفاهم من عباده بعد نبيه صلى الله عليه وآله ، وهو يشكلون ـ بالطبع ـ بعض الأمة لا كلها .

إن قلت : أن سياق قوله تعالىٰ ﴿ **فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم**

---

(١) فاطر : ٣١ ـ ٣٦.

(٢) وقد ذكر النحوي المشهور ابن هشام في كتابه « مغني اللبيب » : أن « ثم » تقتضي ثلاثة أمور : التشريك في الحكم ، والترتيب ، والمهلة .

سابق بالخيرات بإذن الله ذلك الفضل الكبير ﴾ يدل على أن الذين أورثهم الله الكتاب هم الذين اصطفاهم ، فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق للخيرات ، وهم يشكلون سائر الأمة الاسلامية كما ذكر ذلك بعض المفسرين ، لا خصوص جماعة معيّنة ؟

قلت الروايات الصحيحة والمتفق عليها بين الفريقين أن الذين أورثهم الله الكتاب واصطفاهم هم خصوص بني هاشم ، لا سائر الامة !!!

روى مسلم وغيره عن أبي عمار شداد أنه سمع واثلة بن الاسقع يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **أن الله اصطفىٰ كنانة من ولد اسماعيل ، واصطفىٰ قريشاً من كنانة ، واصطفىٰ من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم** »[1] . فصفوة الصفوة بنو هاشم .

وروى الترمذي وغيره عن المطلب بن أبي وادعة قال : جاء العباس إلى رسول الله ﷺ وكأنه سمع شيئاً ، فقام النبي ﷺ على المنبر فقال : من أنا ؟ فقالوا : أنت رسول الله عليك السلام ، قال : « **أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ، ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً وخيرهم نفسا** »[2] .

وعن أبي سلمة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : قال لي جبريل

---

(١) صحيح مسلم : ٥٨/٧ ❊ سنن الترمذي : ٢٤٤/٥ ❊ التاريخ الصغير للبخاري : ٣٥/١ ❊ المصنف لابن أبي شيبة : ٤٣٠/٧ ❊ كتاب السنة : ٦١٨ ❊ مسند أبي يعلىٰ : ٤٦٩/١٣ ❊ صحيح ابن حبان : ١٣٥/١٤ ❊ المعجم الكبير : ٦٦/٢٢ .

(٢) سنن الترمذي : ٢٤٤/٥ قال حسن صحيح غريب ❊ كتاب السنة : ٦١٨ .

عليه السلام : « **قَلِبت الارض مشارقها ومغاربها ، فلم أجد رجلا أفضل من محمد** صلى الله عليه وآله **، وقلبت الارض مشارقها ومغاربها ، فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم** »[1] .

وروى ثقة الاسلام الكليني قدس سره بسند عن أحمد بن عمر قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا** ﴾ قال : فقال : « **من ولد فاطمة عليهما السلام ، والسابق بالخيرات : الامام ، والمقتصد : العارف بالامام ، والظالم لنفسه : الذي لا يعرف الامام** »[2] .

وإن قلت : فهل معنى ذلك أن الظالم لنفسه من بني هاشم هو ممّن اصطفاه الله وأورثه الكتاب ؟

قلت : الذي أورثه اللهُ الكتابَ هو خصوص السابق للخيرات دون غيره ، وهو المصطفىٰ من الخلق ، إذ أن الله سبحانه وتعالى لا يصطفي من هو ظالم لنفسه ، بل الاصطفاء لخصوص المخلَصين من عباده ، المشار إليهم في آيات عديدة من القرآن الكريم ، كقوله تعالى ﴿ **قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى** ﴾[3] ، وقوله ﴿ **إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين** ﴾[4] ، وقوله ﴿ **يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك**

---

(١) كتاب السنة لابن أبي عاصم : ٦١٨ رقم ١٤٩٤ * جزء ابن عمشليق : ٤٠ * كنز العمال : ٤١٥/١١ عن الحاكم وابن عساكر * تفسير ابن كثير : ١٧٩/٢ .

(٢) الكافي : ٢١٥/١ .

(٣) النمل : ٥٩ . فلو كان الظالم لنفسه من المصطفين لشمله السلام !!!

(٤) آل عمران : ٣٣ .

واصطفاك على نساء العالمين ﴾[1] ، وقوله ﴿ **إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ﴾**[2] ، وقوله ﴿ **إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ﴾**[3] ، وغيرها من الايات ، فمادة «الاصطفاء» هي لخصوص خلاصة الخاصة من البشر والمخلَصين من العباد .

وعليه فيكون معنى الاية : أن الله تعالى أورث الكتاب الذين اصطفاهم من عباده ، لا جميع العباد ، والسر في ذلك : أن من العباد من هو ظالم لنفسه ، ومن هو مقتصد ، ومن هو سابق بالخيرات ، والكل لا يصلح للاصطفاء والوراثة سوى الاخير ، فمرجع الضمير في قوله تعالى «فمنهم» راجع إلى العباد ، لا إلى الذين اصطفاهم الله وأورثهم الكتاب .

والشاهد على الاختصاص بالسابق بالخيرات دون غيره ، قوله تعالى في ذيل الاية ﴿ **ذلك الفضل الكبير** ﴾ أي أن وراثة الكتاب هي الفضل الكبير ، والظالم لنفسه لا يوصف بأنه ذو فضل كبير ، وكذلك المقتصد .

وشاهد آخر قوله تعالى أيضا في الاية اللاحقة ﴿ **جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ، وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴾**[4] ، والظالم لنفسه غير مذهوب عنه الحزن كما لا يخفىٰ .

وبتقريب آخر : في الاية ثلاثة عناوين : الوراثة ؛ والاصطفاء ؛ والعباد ،

---

(١) آل عمران : ٤٢.

(٢) البقرة : ٢٤٧.

(٣) الاعراف ١٤٤.

(٤) الرعد : ٣٣.

والتقسيم في الاية راجع للعنوان الثالث ، فالعباد على ثلاثة أقسام : ظالم لنفسه ؛ ومقتصد ؛ وسابق للخيرات ، أما من أورثهم الله الكتاب واصطفاهم فهم خصوص القسم الثالث .

فهذه الاية على غرار قوله تعالى ﴿ **ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثيرٌ منهم فاسقون** ﴾[1] فذرية نوح وابراهيم على ثلاثة أقسام :

١ / الانبياء ، والمرسلون ، ومن أعطوا علم الكتاب .

٢ / المُهْتَدِي بهدي الانبياء والمرسلين .

٣ / الفاسق والمنكر للانبياء ، وهم الاكثر عددا .

فقوله تعالى ﴿ **فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون** ﴾ ليس تقسيم لمن جَعَلَ اللهُ فيهم النبوةَ والكتاب ـ كما هو مقتضى السياق ـ اذ من جعله الله نبياً وأعطاه علم الكتاب لا يمكن أن يتحقق بالفسق والمروق ، وإنما هو تصنيفُ بقية ذرية نوح وابراهيم إزاء مواقفهم من الانبياء والمرسلين ، فالتقسيم في الاية لذرية نوح لا لمن أعطاهم الله الكتاب والنبوة ، وكذلك هوالحال في التقسيم في آية الاصطفاء والوراثة ، فليس التقسيم لمن أورثهم الله الكتاب واصطفاهم ، وإنما هو تقسيم للعباد .

مضافاً إلى ذلك : أنه لا مانع من نسبة الوراثة إلى الكل مع تحققها فعلاً وواقعاً بالبعض ، وعلى هذا جرت كلمات العرب وأمثالهم ، فحينما نقول :

---

(١) الحديد : ٢٦ .

« فاز أهل البحرين في المسابقة » ليس المقصود جميع أهل البحرين ، وإنما فئة خاصة اشتركت في المسابقة ففازت على البقية ، كقوله تعالى ﴿ **وأورثنا بني اسرائيل الكتاب** ﴾[1] أي خصوص من جعل الله فيهم النبوة والكتاب ، وكقوله ﴿ **يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين** ﴾[2] ، فالذين فضلهم الله على العالمين هم آل ابراهيم وآل عمران لا كل بني اسرائيل ، وتفضيل البعض يستلزم تفضيل الكل ببركة البعض .

فعن الزبير قال قال رسول الله ﷺ : فضَّل الله قريشاً بسبع خصال ، فضلهم بأنهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبده إلا قرشي[3] ، وفضلهم بأنه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون ، وفضلهم بأنه نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيهم غيرهم «لايلاف قريش» ، وفضلهم بأن فيهم النبوة والخلافة والحجابة والسقاية[4] .

ومما يدل بوضوح على امتناع أن يكون الظالم لنفسه من ذرية إبراهيم عليه السلام ممن اصطفاه الله وأورثه الكتاب قوله تعالى ﴿ **وإذ ابتلىٰ ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين** ﴾[5] فكل من تحقق بالظلم يمتنع أن يكون إماماً للناس ـ

---

(١) غافر : ٥٣.

(٢) البقرة : ٤٧.

(٣) والذين عبدوا الله جماعة قليلة لا سائر قريش.

(٤) المعجم الاوسط : ٧٦/٩.

(٥) البقرة : ١٢٤.

كما هو نص الاية الشريفة ـ وأن يكون ممن اصطفاه الله وأورثه الكتاب[1] .

والدليل القاطع والواضح لوراثة أهل البيت الكتاب حديث الثقلين ، ففيه قرن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله الكتاب بالعترة الطاهرة ، فقال صلى الله عليه وآله : « **أيها الناس يوشك أن أدعىٰ فأجيب وإني مخلف فيكم الثّقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبدا فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض** » .

فمقتضى قوله صلى الله عليه وآله « **لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض** » علمهم عليهم السلام بكل خفايا الكتاب ، ولو لم يكن كذلك لحصل الافتراق ، كما أن التمسك بأحدهما مفضٍ إلى الضلال ، فالأمن من الضلال رهن التمسك بهما معاً لا بأحدهما ، فحجية القرآن مرتبطة بحجية أهل البيت عليهم السلام ، وبالعكس .

فكذب من زعم الهداية والتمسك بالقرآن والابتعاد عن الضلال ، ولم يتمسك بالثقل الاخر المخلّف في الامة بعد النبي الامي صلى الله عليه وآله ، إذ أن النبي صلى الله عليه وآله جعل الامن من الضلال والانحراف رهن التمسك بالثقلين معاً ، وهما : الكتاب وأهل البيت الذين عندهم علم الكتاب .

---

(١) سيأتي تتمة مفيدة ونافعة إن شاء الله .

سريان أوصاف القرآن الكريم

للنبي والعترة الطاهرة

ذكر المفسرون أن للقرآن الكريم أكثر من بضع وسبعين اسماً[1] ، وكل اسم من هذه الاسماء يحكي صفة كمالية ونعت جمالي ، نذكر بعض هذه الصفات الكمالية والنعوت الجمالية للقرآن ، ثم نبيّن ثبوتها لأهل البيت عليهم السلام ، كما هو مقتضىٰ قوله ﷺ « لن يفترقا » .

١ / المبين :

قال تعالى ﴿ **الم * تلك آيات الكتاب المبين * إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون** ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿ **حم * والكتاب المبين * إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين** ﴾[3] .

قال ابن فارس : أبان الشيء : إذا اتضح وانكشف ، وفلان أبين من فلان ، أي أوضح كلاماً منه .

فالقرآن الكريم كتاب مبين أي : أي واضح في نفسه ، لا يشوبه باطل ، ولا يكون معرضاً للتناقض في آياته ﴿ **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه أختلافاً كثيرا** ﴾ ، كما أنه في حقائقه ومعارفه أحق وأبين مما تراه العيون .

وكذلك عدل القرآن الكريم ـ العترة الطاهرة ـ لا يجهل قدرهم إلا

---

(١) البرهان في علوم القرآن : ١/٢٧٣ .
(٢) يوسف : ١ .
(٣) الدخان : ٢ ، ٣ .

معتوه ، وبما أنهم عليهم السلام مع القرآن والقرآن معهم ، ولن يفترقا أبداً ، فهم على الحق المبين ، قال تعالى ﴿ **فتوكل على الله إنك على الحق المبين** ﴾[1] .

الإمام المبين :

فثمة ارتباط تكويني وحقيقي بين واقع الكتاب المبين وحقيقة الامام الذي أحصى الله فيه كل شيء ، فكما أن القرآن الكريم مبين ، كذلك عدل القرآن الكريم ، وحديث الثقلين هو الشاهد والدليل .

قال الامام الباقر عليه السلام : لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ **وكل شيء أحصيناه في إمام مبين** ﴾ قام أبو بكر و عمر من مجلسهما ، فقالا : يا رسول الله ! هو التوراة ؟

قال : لا .

قالا : فهو الانجيل ؟

قال : لا .

قالا : فهو القرآن ؟

قال : لا .

فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هو هذا ، إنه الامام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شيء[2] .

---

(١) النمل : ٧٩.

(٢) أمالي الصدوق : ٢٣٥ * معاني الأخبار : ٩٥.

وفي رواية أخرى : قال هشام بن عبد الملك للامام الباقر عليه السلام : إن علياً كان يدعي علم الغيب ، والله تعالى لم يطلع على غيبه أحداً[1] ، فمن أين ادعى ذلك ؟!

فقال الباقر عليه السلام : إن الله جل ذكره أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله كتاباً بيّن فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة في قوله ﴿ **ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** ﴾[2] ، وفي قوله ﴿ **وكل شيء أحصيناه في إمام مبين** ﴾[3] ، وفي قوله ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾[4] ، وفي قوله ﴿ **ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين** ﴾[5] ، وفي قوله ﴿ **وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين** ﴾[6] .

وأوحى الله تعالى إلى نبيه صلى الله عليه وآله أن لا يبقي في غيبه وسره ومكنون علمه شيئاً إلا يناجي علياً ، وأمره أن يؤلف القرآن من بعده ، ويتولى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه .

وقال لأصحابه : حرام على أصحابي وأهلي أن ينظروا إلى عورتي غير أخي علي ، فإنه مني وأنا منه ، مالي وعليه ما علي ، وهو قاضي ديني ومنجز وعدي .

---

(١) بل أطلع أنبياءه ورسله قال تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) ، وقال تعالى (وماكان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) .

(٢) النحل : ٨٩.

(٣) يس : ١٢ .

(٤) الأنعام : ٣٨.

(٥)

(٦) النمل : ٧٥.

ثم قال لأصحابه : علي بن أبي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكامله وتمامه إلا عند علي عليه السلام [1] .

ولذلك قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : أقضاكم علي - أي هو قاضيكم - .

وقال عمر بن الخطاب : لولا علي لهلك عمر . يشهد له عمر ويجحده غيره !!![2] .

٢ / الفرقان :

قال تعالى ﴿ **نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والأنجيل * من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان** ﴾[3] .

وقال تعالى ﴿ **تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا** ﴾[4] .

وسمي القرآن بالفرقان فلانه يفرّق بين الحق والباطل ، وبين المسلم والكافر ، وبين والمؤمن والمنافق ، وبين الحلال والحرام .

---

(١) ففي الحديث المستفيض برواية الخاصة والعامة : « إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، قال أبو بكر : أنا هو ؟ قال : لا ، فقال عمر : أنا هو ؟ قال : لا ، لكنه خاصف النعل ، وكان علي عليه السلام يخصف نعلاً له » ، مسند أحمد بن حنبل : ٣١/٣ ، ٨٢ * المستدرك : ١٢٣/٣ * مجمع الزوائد : ١٨٦/٥ قال : رواه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح ، ٢٤٤/٦ قال : رواه أحمد واسناده حسن ، ١٣٣/٩ قال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر وهو ثقة .

(٢) دلائل الامامة : ٢٣٦ * البحار : ١٨٤/٦٩.

(٣) آل عمران : ٤ .

(٤) الفرقان : ١ .

ولذا سمي عليٌّ عليه السلام على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله بالفاروق ، وهو صاحب الحجة القاطعة على من حاجه ، والفارق بين المؤمن والمنافق ، ولذا ورد مستفيضاً أنه قسيم الجنة والنار وأنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق .

ففي صحيح مسلم عنه عليه السلام قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الامي صلى الله عليه وآله إليَّ : « أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق »[1] .

وكذلك سائر العترة الطاهرة ، فرقاء الايمان والنفاق ، والحق والباطل ، والهدى والضلالة ، فمن تبعهم فهو على هدى ، ومن تمسك بهم جانب وابتعد عن الضلال ، وهذا هو مقتضى قوله صلى الله عليه وآله « ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبداً » .

٣/المجيد:

قال تعالى ﴿ **ق * والقرآن المجيد** ﴾[2] .

وقال تعالى ﴿ **بل هو قرآن مجيد * في لوح محفوظ** ﴾[3] .

والمجيد : مبالغة في المجد ، هو الرفيع والمعظم والمشرف[4] ، بمعنىٰ أنه لا يمكن لأحد أن يبلغ تلك الرفعة والعظمة والشرف ، وفي الحديث : مجدني عبدي ، أي شرفني وعظمني[5] .

---

(١) صحيح مسلم : ٦١/١ * السنن الكبرى للنسائي : ١٣٧/٥ * صحيح ابن حبان : ٣٦٧/١٥ * مسند أبي يعلى : ٣٤٧/١ بسند آخر .
(٢) سورة ق : ١ .
(٣) البروج : ٢١ .
(٤) لسان العرب : ٣٩٥/٣ * تاج العروس : ٤٩٦/٢ .
(٥) شرح مسلم للنووي : ١٠١/٤ .

فمن لم يعقد قلبه على كون القران الكريم رفيعاً ومعظماً ومشرّفاً فهو مطرود من رحمة الله تعالى ، وكذا من لم يعظّم ويمجّد وينزّه أهل الذِّكر وعدل القرآن الكريم ، ومن يرفض فضائلهم ومناقبهم مطرود لا محالة من رحمة الله الواسعة ، وذلك لأن فضائل القرآن فضائلهم ، ومناقب القرآن مناقبهم ، وصفات القرآن صفاتهم ، ونعوت القرآن نعوتهم ، وحقائقه القرآن حقائقهم ، ومعارف القرآن معارفهم ، فمن رفضهم فقد رفض القرآن الكريم ، ومن رد عليهم فقد رد على القرآن ، واستنكف واستكبر عن عبادة الله عز وجل ، كاستنكاف واستكبار ابليس عن السجود لآدم عليه السلام .

ومن أوضح المصاديق على تمجيدهم وتعظيمهم الصلاة عليهم وعلى جدهم المصطفىٰ ﷺ صباحاً ومساءً ، استجابة لقوله تعالى ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾[1] فمن لم يصل عليهم لم يسلّم بما حكم به الله عز وجل ورسوله ، وقوله تعالى ﴿ **وسلموا تسليماً** ﴾ من التسليم والخضوع والالتزام ، فمن لم يصل عليهم دخل في قوله تعالى ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما** ﴾[2] .

٤ / النور :

قال تعالى ﴿ **وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً** ﴾[3] ، وقال تعالى ﴿ **قد جاءكم**

---

(١) الاحزاب : ٥٦ .

(٢) النساء : ٦٥ .

(٣) النساء : ١٧٤ .

برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبينا ﴾ [1] .

فمن أسماء القرآن الكريم الكاشفة عن صفاته الكمالية كونه نوراً ، والنور هو الظاهر بنفسه والمظهر لغيره ، فلا يحتاج لغيره في الظهور ، وغيره يحتاج إليه في الظهور والتحقق .

وكما وصف القرآن نفسه بالنور كذلك وصف القرآن النبي الامي ﷺ بأنه نور ، قال تعالى ﴿ **يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾** [2] ، وفي بعض الروايات تطبيق هذا النور على علي والائمة من ولده عليهم السلام .

وحديث الثقلين يدل صراحة على ثبوت هذه الصفة الجمالية لأهل البيت عليهم السلام بمقتضى عدم افتراقهم عن القرآن الكريم ، ولذا ورد في ألفاظ هذا الحديث الشريف « فلا تعلموهم فإنهم أعلم منكم » ، فهم عليهم السلام لا يحتاجون إلى علم أحد من الناس ، والناس بحاجة إليهم .

فهم في غنى عن الكل ، والكل محتاج إليهم ، فاستغناؤهم عن الكل وافتقار الكل إليهم دليل على أنهم أئمة الكل .

٥ / الذكر :

قال تعالى : ﴿ **وهذا ذكر مبارك أنزلناه ﴾** [3] ، وقال تعالى ﴿ **أوعجبتم أن**

---

(١) النساء : ١٧٤.

(٢) المائدة : ١٥.

(٣) الانبياء : ٥٠.

جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم ﴾[1] ، وقال تعالى **﴿ إن هو إلا ذكر وقران مبين ﴾**[2] ، وقال تعالى **﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾** .

ومنشأ تسميته ذكرا فَلِما فيه من المواعظ والوعد والوعيد وأخبار الأمم الماضية ، وهو مصدر ذكرت ذكرا ، والذكر الشرف قال تعالى **﴿ لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم لعلكم تعقلون ﴾**[3] ، أي شرفكم إن تمسكتم به ، وذكر لما تحتاجون إليه من أمر دينكم ودنياكم وآخرتكم .

وقال تعالى **﴿ فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم ، وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ﴾**[4] أي شرف لك ولقومك ، والمقصود من « ولقومك » أهل البيت عليهم السلام ، وليس هم عموم الأمة كما ذهب إلى ذلك جملة من المفسرين ، إذ قوله تعالى **﴿ وسوف تسألون ﴾** قرينة على أن المسؤولين هم الرسول الاكرم ﷺ وجماعة معينة بداهة ، على أن مادة « قوم » ظاهرة في الجماعة الخاصة كما ذكر ذلك أهل اللسان[5] .

فعن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل **﴿ وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ﴾** فجعل الذكر والشرف لقومي في كتابه ، فقال **﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن تبعك من**

---

(١) الاعراف : ٦٣.

(٢) يس : ٦٩.

(٣) الانبياء : ١٠.

(٤) الزخرف : ٤٤.

(٥) قال الفيومي في المصباح المنير مادة « قام » : قوم الرجل أقرباؤه الذين يجتمعون معه في جد واحد ، وقد يقيم الرجل بين الأجانب فيسميهم قومه مجازاً للمجاورة .

المؤمنين ﴾ يعني قومي ، فالحمد لله الذي جعل الصديق من قومي والشهيد من قومي والائمة من قومي ، إن الله قلّب العباد ظهراً لبطن فكان خير العرب قريش ، وهي الشجرة المباركة[1] التي قال الله عز وجل في كتابه ﴿ **كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء** ﴾[2] .

وعن علي عليه السلام وابن عباس قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرض نفسه على القبائل بمكة ويعدهم الظهور ، فإذا قالوا : لمن الملك بعدك ؟ أمسك فلم يخبرهم بشيء ، فإنه لم يؤمر في ذلك بشيء ، حتى أنزلت ﴿ **وإنه لذكر لك ولقومك** ﴾ فكان بعد إذا سئل قال : لقريش ، فلا يجيبونه حتى قبلته الأنصار[3] .

وعن ابن عباس في قوله ﴿ **وإنه لذكر لك ولقومك** ﴾ قال : هذا القرآن شرف لك ولقومك ، ولبني هاشم سهم[4] .

وبضم آيتين أخرتين لهذه الاية يتضح المعنى المطلوب منها :

الاية الاولى : قوله تعالى ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**

---

(١) وهذه الشجرة هي خصوص بني هاشم ، وهي التي دعى الخليل عليه السلام أن يكون الائمة منهم بقوله (ومن ذريتي) ، فاستجاب الله تعالى له بقوله (وجعلها كلمة باقية في عقبه) ، فلم يزل التوحيد والاخلاص في هذه الذرية الطاهرة إلى أن بعث الله عز وجل النبي الأمي صلى الله عليه وآله ، فأطلق صلى الله عليه وآله عنوان عاماً ـ قريش ـ وأراد الخاص من قريش ، وإلا فإن كل القبائل في قريش كانت معتكفة على عبادة الاصنام والاوثان ، إلا جماعة من بني هاشم زادهم الله شرفاً فإنهم كانوا على دين الحنفية دين جدهم إبراهيم الخليل ، ولذا قال سيد بني هشام شيبة الحمد عظيم العظماء لأبرهة « أنا رب الأبل وللبيت رب يحميه » .

(٢) المعجم الكبير : ٨٦/١٧ * كنز العمال : ٣٦/١٣ رقم ٣٣٨٧٢ عن الطبراني وابن مردويه .

(٣) الدر المنثور : ١٨/٦ عن ابن عدي وابن مردويه .

(٤) منسد أبي حنيفة : ١٣٧ .

ولعلهم يتفكرون ﴾ ، فالذي يبيّن للناس ما نزل إليهم هو الرسول الأكرم ﷺ ، فعلى الناس أن يسألوه عن معالم دينهم وأحكام كتابهم ، وهو الذي أشار إليه تعالى في الآية السابقة « لك » .

والآية الثانية : قوله تعالى ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ ، فأمر الله عز وجل الناس كافة بسؤال أهل الذكر ، وهم الذين أشار إليهم بقوله في الآية السابقة ﴿ **ولقومك** ﴾ ، وقومه ﷺ وأهل الذكر ليس هم إلا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة الذين خلّفهم الرسول الأكرم في هذه الامة بمعية القرآن الكريم والذكر الحكيم ، وبذلك جاءت الروايات الكثيرة .

ففي صحيحة أبي بصير عن الامام الصادق عليه السلام قال : في قول الله تعالى ﴿ **وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون** ﴾ رسول الله ﷺ وأهل بيته المسؤولون وهم أولوا الذكر [١] .

والدليل على ما يقوله الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام ، حديث الثقلين الذي قرن فيه الرسول الاكرم ﷺ عترته بالكتاب .

وفي صحيحة بريدة بن معاوية عن الباقر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿ **وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون** ﴾ قال : الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسؤولون [٢] . والروايات بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة .

---

(١) الكافي الشريف : ٢١١/١ ❊ بصائر الدرجات : ٥٧ .

(٢) بصائر الدرجات : ٥٧ .

« ذكراً رسولاً » :

وقد وصف القرآن الكريم الرسول الامي ﷺ أنه « ذكر » ، قال تعالى ﴿ **قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله** ﴾[1] ، وليس ثمّة تنافي ، إذ من عنده علم القرآن بأكمله ويعرف حقائقه ودقائقه وتنزيله وتأويلة يطلق عليه حقيقة بأنه ذكر من الله عز وجل ، بل تحققه بهذا العنوان أشد انطباقاً من القرآن الكريم ، لكون القرآن الكريم كتاب الله الصامت ، والمعصوم كتاب الله الناطق ، فافهم .

فقوله تعالى ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ يشمل القرآن الكريم والحجة من آل الرسول ﷺ ، المشار إليه في قوله تعالى ﴿ **إنما أنت منذر ولكل قوم هاد** ﴾ ، وحديث الثقلين يدل صراحة ـ كما تقدم ـ على ضرورة التلازم الوجودي بين القرآن والعترة الطاهرة ، فالايتان السابقتان ماهما إلا مصداق قرآني لهذه الحقيقة التي صرح بها حديث الثقلين .

كما أنهم عليهم السلام أهل الذكر المشار إليهم في قوله تعالى ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾[2] .

ففي صحيحة محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام قال : قلت له : إن من عندنا يزعمون أن قول الله تعالى ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ أنهم اليهود والنصارىٰ ، قال عليه السلام : إذا يدعونهم إلى دينهم . ثم أشار بيده الى صدره

(١) الطلاق : ١٠ ، ١١.
(٢) النحل : ٤٣.

فقال : نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون[1] .

وعن عبد الرحمٰن بن كثير قال : قلت للصادق عليه السلام ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ قال : الذكر محمد صلى الله عليه وآله ، ونحن أهله المسؤولون .

قال : قلت : قوله ﴿ **وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون** ﴾ ، قال : إيانا عنى ونحن أهل الذكر ونحن المسؤولون[2] .

قال الامام الرضا عليه السلام في حديث طويل مع عدة من علماء العامة والمأمون العباسي في التفرقة بين الامة والآل : ... وأما التاسعة : فنحن أهل الذكر الذين قال لهم عز وجل ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ ، فنحن أهل الذكر ، فاسألونا إن كنتم لا تعلمون .

فقالت العلماء : إنما عني بذلك اليهود والنصارى .

فقال الرضا عليه السلام : سبحان الله وهل يجوز ؟! إذا يدعونا إلى دينهم ، ويقولون : إنه أفضل من دين الإسلام !

فقال المأمون : فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوا يا أبا الحسن ؟

فقال عليه السلام : نعم ، الذكر رسول الله ، ونحن أهله ، وذلك بيّنٌ في كتاب الله عز وجل حيث يقول في سورة الطلاق ﴿ **فاتقوا الله يا أولي الالباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات** ﴾[3] ، فالذكر رسول الله ، ونحن أهله .

---

(١) بصائر الدرجات : ٦١.

(٢) الكافي الشريف : ٢١٠/١.

(٣) الطلاق : ١٠.

والروايات بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة، وحديث الثقلين شاهد على أنهم أهل الذكر، وهم الذين عندهم علم القرآن الكريم بأكلمه، ومن كان عنده علم الكتاب انطبق عليه عنوان الذكر حقيقة.

فمن أعرض عنهم عليهم السلام فقد أعرض عن ذكره تعالى ﴿ **بل هم عن ذكر ربهم معرضون** ﴾[1]، وذلك بإهمالهم كتاب الله عز وجل، واقصائهم عترة الرسول الاكرم ﷺ.

وقال تعالى ﴿ **ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى * رَبِّ لِمَ حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى** ﴾[2]، وأعظم آياته تعالى ـ كما يأتي بيانه وتقدم ـ النبي الأمي ﷺ وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

فعن الثقة الجليل أبي بصير عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿ **ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً** ﴾ قال: يعني به ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

قلت: ﴿ **ونحشره يوم القيامة أعمى** ﴾.

قال: أعمى البصر في الآخرة أعمى القلب في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: وهو متحير في القيامة يقول ﴿ **لِمَ حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها** ﴾.

---

(١) الانبياء: ٤٢.

(٢) طه: ١٢٦.

قال : الآيات الائمة عليهم السلام ، ﴿ **فنسيتها وكذلك اليوم تنسى** ﴾ يعنى تركتها وكذلك اليوم تترك في النار ، كما تركت الائمة عليهم السلام ، فلم تطع أمرهم ولم تسمع قولهم ...[1] .

والشاهد على هذا الحديث حديث الثقلين ، فمن لم يتمسك بالعترة الطاهرة ضل وأضل ، وأعرض عن ذكر الله عز وجل : القرآن الكريم والعترة الطاهرة ، ولم يتمسك بما تركه النبي الامي صلى الله عليه وآله في أمته ، فعاقبته التيه والضلال والعمى في الدنيا والآخرة ، فإياك أن تكون منهم !!

٦ / المهيمن :

قال تعالى في وصف القرآن الكريم ﴿ **مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه** ﴾[2] .

وهيمنة الشيء على الشيء ، كون الشيء ذا سلطة على الشيء في حفظه ومراقبته وأنواع التصرف فيه ، والتي بمعنى الاحاطة والقيومية ، وهذا حال القرآن الكريم الذي وصفه الله تعالى بأنه ﴿ **تبياناً لكل شيء** ﴾ بالنسبة إلى ما بين يديه من الكتب السماوية : يحفظ منها الأصول الثابتة غير المتغيرة ، وينسخ منها ما ينبغي أن ينسخ من الفروع التي يمكن أن يتطرق إليها التغير والتبدل حتى يناسب حال الانسان بحسب سلوكه صراط الترقي والتكامل بمرور الزمان ، كما هو مقتضى قوله تعالى ﴿ **إن هذا القرآن يهدي للتي هي**

(١) الكافي الشريف : ٤٣٥/١ .

(٢) المائدة : ٤٨ .

أقوم ﴾[1] .

فالقرآن الكريم هو الحاكم لكل الكتب السماوية ، ومن عنده علم هذا الكتاب المبين له مقام الهيمنة الوجودية والعلمية على جميع خلق الله عز وجل .

والمصداق الاتم لمن عنده « علم الكتاب » هو النبي الأمي ﷺ ، فهو خليفة الله عز وجل المهيمن على كل عالم الامكان بأكمله ، وذلك لعلمه بالكتاب بأكمله ، ثم يتلوه في المرتبة أخوه الصّديق الأكبر والفاروق الأعظم علي بن أبي طالب عليهما السلام ، المشار إليه في قوله تعالى **﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾**[2] ، ثم مِنْ بعده الائمة الهداة الحسن والحسين والتسعة من صلب الحسين عليهم السلام .

فهم المهيمنون على عالم الامكان برمتة وجوداً وعلماً ، فلقد خضع كل شيء لهم وطأطأ كل شريف لشرفهم وبخع كل متكبر لهم ، فهم عباده المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون[3] ، وذلك لعلمهم بالكتاب بأكمله ، وقد تقدم تفصيل ذلك فراجع .

---

(١) الاسراء : ٩ .

(٢) وليس المقصود من علم الكتاب اليهود والنصارى كما ذهب إليه السذج من المفسرين ، فعلم الكتاب شيء وأهل الكتاب شيء آخر ، فإن كان آصف بن برخيا وصي سليمان عليه السلام له علم من الكتاب أي علم ببعض الكتاب ، فكيف يوصف اليهود والنصارىٰ بأن عندهم علم الكتاب ، فمن عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام وعترتة الائمة الهادية ، والدليل عليه حديث الثقلين .

(٣) وتفصيل هذه الهيمنة الوجودية والعلمية راجع كتابنا « وسائط الفيض الالهي » ، وكتابنا « حقيقة الاسماء الحسنى » ، وكتابنا « دروس من الزيارة الجامعة » ، وكتابنا « إني جاعل في الأرض خليفة » ، وكتابنا « سعة التصرف الوجودي » .

٧ / النبأ العظيم :

قال تعالى ﴿ **عمّ يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون** ﴾[1] ، وقال تعالى ﴿ **قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون** ﴾[2] .

فمن صفات القرآن الكريم أنه نبأ عظيم ، وقد اختلف فيه الناس بين مصدق ومكذب ، وتخصيص بعض المفسرين النبأ العظيم بيوم الاخرة لا مبرر له ، بل هو مصداق من المصاديق التي ذكرت في القرآن الكريم للنبأ العظيم ، وعليه فالقرآن الكريم مجمع لكل ما يصدق عليه أنه نبأ عظيم .

فمن تحقق بالقرآن الكريم ، ومن كان بمعية القرآن الكريم ، ومن كان القرآن الكريم معه أينما كان ، فهو مصداق من مصاديق النبأ العظيم قطعاً وجزماً .

وتوضيح ذلك : إذا وصف كتاب من كتب التفسير بأن من أرقى التفاسير وفيه معارف عالية ومطالب دقيقة وحقائق لطيفة ، فإذا أحاط به الانسان إحاطة تامة وملمة ، فكل ما هو وصف لهذا التفسير يسري لمن أحاط به ، وهذا لا خفاء فيه .

وبما أن القرآن وصف بأنه نبأ عظيم فكل من تحقق به وسرى معه في جميع مراتب الوجود فهو نبأ عظيم ، وهذا ما تشير إليه الروايات .

فعن عبد الرحمٰن بن كثير عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿ **عمّ يتساءلون عن النبإ العظيم** ﴾ قال : النبأ العظيم الولاية .

---

(١) عمّ : ١.

(٢) ص : ٦٧.

وسألته عن قوله ﴿ **هنالك الولاية الحق** ﴾ قال : ولايـة أمـير المـؤمنين عليه السلام .

وقال أمير المـؤمنين عليه السلام : الحـمدُ للـهِ الذي مـنع الأوهـام أن تـنال إلا وجوده ، وحجب العقول أن تتخيل ذاته ، لامتناعها من الشبه والتشاكل ، بل هو الذي لا يتفاوت في ذاته ، ولا يتبعض بتجزئة العدد فـي كـماله ، فـارق الاشياء لا على اختلاف الأماكن ، ويكون فيها لا على و جه الممازجة ... ألا وإني فيكم أيها الناس كهارون في آل فرعون[١] ، و كـباب حـطة فـي بـني إسرائيل ، وكسفينة نوح في قوم نوح[٢] ، إني النبأ العظيم ، والصديق الأكبر ، وعن قليل ستعلمون ما توعدون ، وهل هي إلا كلعقة الآكل ، ومذقة الشارب ، وخفقة الوسنان ، ثم تلزمهم المعرات خزياً في الدنيا ويوم القيامة يردون أشد العذاب وما الله بغافل عما يعلمون ، فما جزاء من تنكب مـحجته ، وأنكـر حجته ، وخالف هداته ، وحاد عن نوره ، واقتحم في ظلمه ، واستبدل بالماء السراب ، وبالنعيم العذاب ، وبالفوز الشـقاء ، وبـالسراء الضـراء ، وبـالسعة الضنك ...[٣] .

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم أفضل الصلاة والسلام عن رسول الله قال لعلي عليه السلام :

---

(١) ففي الحديث المتواتر عن طريق الخاصة وأهل السنة والجماعة قوله صـلى اللـه عـليه وآله « إنك مني بمنزلة هارون من موسى ».

(٢) ففي الحديث الصحيح سنداً ومعنى الذي أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه : ٥٠٣/٧ عنه عـليه السلام قال : « إنما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح ، وكباب حطة في بني إسرائيل ».

(٣) الكافي الشريف : ٣٠/٨ وهي خطبة الوسيلة ، من أعظم الخـطب له عـليه السـلام ، لو اجـمتع الاولون والاخرون على وصفها ما استطاعوا .

يا علي أنت حجة الله ، وأنت باب الله ، وأنت الطريق إلى الله ، وأنت النبأ العظيم ، وأنت الصراط المستقيم ، وأنت المثل الأعلى .

يا علي أنت الفاروق الأعظم ، وأنت الصديق الأكبر .

يا علي أنت خليفتي على أمتي ، وأنت قاضي ديني ، وأنت منجز عداتي .

يا علي ! أنت المظلوم بعدي .

يا علي ! أنت المفارق بعدي .

يا علي ! أنت المحجور بعدي .

أشهد الله تعالى ومن حضر من أمتي أن حزبك حزبي ، وحزبي حزب الله ، وأن حزب أعدائك حزب الشيطان (1) .

وهذه الاحاديث وغيرها ـ كما سيأتي بيانه وتقدم ـ ما هي إلا شرح لحديث الثقلين .

فمن كان مع القرآن والقرآن معه ، فهو حجة الله ، وباب الله ، والطريق إلى الله ، والنبأ العظيم ، والصراط المستقيم ، والمثل الأعلى ، والفارق بين الحق والباطل ، وبين الايمان والنفاق ، والكفر والاسلام .

٨ / حبل الله :

قال تعالى ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على**

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : باب ٣٠ حديث ١٣ ، وكل فقرات الحديث تشهد بصحتها الاحاديث عن طريق الخاصة وأهل السنة والجماعة .

شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾[1] .

وصريح الاية يدل على أن عدم التمسك بحبل الله تعالى يؤول أولاً إلى حدوث العداوة والبغضاء في الحياة الدنيا ، والمشارفة على النار يوم القيامة ، ولا سبيل للهروب من هاذين الامرين إلا بالتمسك بحبل الله تعالى والاعتصام به .

ولا ريب أن القرآن الكريم حبل من الله عز وجل ، ولكن بلا ريب التمسك به بخصوصه لا يرفع الاختلاف والتفرقة التي نعيشها في عالم اليوم ، والسبب في ذلك أن القرآن كما قال سيد البلغاء أمير المؤمنين عليه السلام « حمال ذو وجوه »[2] ، بل لرفع الاختلاف والتفرقة لا بد من قيّم لهذه القرآن ، محيط بأسراره ، عارف بحقائقه ، مطلع على غيبه ، وهذا القيّم لا بد وأن يكون منصوصاً عليه من قبل الله تعالى ورسوله الاكرم ﷺ ، وإلا فسيكون الخلاف في من هو هذا القيّم للقران الكريم .

قال سيد البلغاء والمتكلمين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

ذلك القرآن الكريم فاستنطقوه ، ولن ينطق لكم ، أخبركم

---

(١) آل عمران : ١٠٣ .

(٢) وروى ابن عساكر بسند في تاريخ دمشق : ١٧٣/٤٧ عن حماد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي الدرداء قال : إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً . قال حماد : فقلت لأيوب : أرأيت قوله « حتى ترى للقرآن وجوهاً » ؟ قال : فسكت هنيئة ، قال : فقلت : أهو أن ترى له وجوهاً فتهاب الإقدام عليه ؟ فقال : نعم هذا هو .

عنه ، إن فيه علم ما مضى ، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة ، وحكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون ، فلو سألتوني عنه لعلمتكم[1] .

وعليه فحبل الله عز وجل هو : كتابه الكريم ، ورسوله الأمين ، وعترته صلى الله عليه أجمعين ، والدليل عليه حديث الثقلين ، ولذا ورد في بعض الروايات قوله ﷺ « حبلان متصلان لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض : كتاب الله وعترتي أهل بيتي »[2] .

هبة الله اللالكائي : أخبرنا عبد الرحمٰن بن عمر بن أحمد ، أنبأنا الحسين بن إسماعيل ، حدثنا أبو هشام الرفاعي ، حدثنا حفص ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن جابر قال : خط لنا رسول الله ﷺ خطاً ، فقال : هذا سبيل ، ثم خط خططاً ، فقال : هذه سبل الشيطان ، فما منها سبيل إلا عليها شيطان يدعو إليه الناس ، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيبه ، وأنا تارك فيكم الثقلين : أولهما كتاب الله عز وجل ، فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن تركه وأخطأه كان على الضلالة ، وأهل بيتي : أذكركم الله عز وجل في أهل بيتي ، ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾[3] .

وقد نص حديث الثقلين على أن القيمّ للقران الكريم هم عترة الرسول

---

(١) الكافي الشريف : ٦١/١.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٣٣/٩.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة : ٨١، وسنده حسن وقد تقدم بيان حال رجاله فراجع .

الاكرم ﷺ وأهل بيته ، فكما أن القرآن حبل منه تعالى كذلك هم عليهم السلام حبل منه تعالى ، فمحور النجاة رهن التمسك بهما معاً ، والفرار من الضلال رهن التمسك بهما معاً أيضاً ، فهما كتاب الله الصامت وكتاب الله الناطق المتحرك .

قال ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه السلام في محاججة الخوارج « لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال ذو وجوه ، ولكن حاججهم بالسنة ، فإنهم لن يجدوا عنها محصيصا » : هذا الكلام لا نظير له في شرفه وعلو معناه ، وذلك أن القرآن كثير الاشباه ، فيه مواضع يظن في الظاهر أنها متناقضة متنافية ، نحو قوله ﴿ **لا تدركه الابصار** ﴾ وقوله ﴿ **إلى ربها ناظرة** ﴾ ... وأما السنة فليست كذلك ، وذلك لأن الصحابة كانت تسأل رسول الله ﷺ وتستوضح منه الأحكام في الوقائع ، وما عساه يشتبه عليهم من كلامهم ، يراجعونه فيه ، ولم يكونوا يراجعونه في القران إلا فيما قلّ ، بل كانوا يأخذونه منه تلقفاً ، وأكثرهم لا يفهم معناه ، لا لأنه غير مفهوم ، بل لأنهم ما كانوا يتعاطون فهمه ، إما إجلالا له أو لرسول الله ﷺ أن يسألوه عنه ، أو يجرونه مجرى الأسماء الشريفة التي إنما يراد منها بركتها لا الاحاطة بمعناها ، فلذلك كثر الاختلاف في القرآن .

وأيضاً فإن ناسخه ومنسوخه أكثر من ناسخ السنة ومنسوخها ، وقد كان في الصحابة من يسأل الرسول ﷺ عن كلمة في القرآن يفسرها له تفسيراً موجزاً ، فلا يحل له كل الفهم .

لما أنزلت آية الكلالة ، وقال في آخرها ﴿ **يبين الله لكم أن تضلوا** ﴾ سأل

عمر عن الكلالة ما هو ؟ فقال له : يكفيك آية الصيف . لم يزد عى ذلك ، فلم يراجعه عمر وانصرف عنه ، فلم يفهم مراده وبقي عمر على ذلك إلى أن مات ، وكان يقول بعد ذلك : اللهم مهما بينت فإن عمر لم يتبين ، يشير إلى قوله ﴿ **يبين الله لكم أن تضلوا** ﴾ وكانوا فيالسنة ومخاطبة الرسول ﷺ على خلاف هذه القاعدة ، فلذلك أوصاه علي عليه السلام أن يحاجهم بالسنة لا بالقرآن .

فإن قلت : فما هي السنة التي أمره أن يحاجهم بها ؟

قلت : كان لأمير المؤمنين عليه السلام في ذلك غرض صحيح ، وإليه أشار ، وحوله كان يطوف ويحوم ، وذلك أنه أراد أن يقول لهم : قال رسول الله ﷺ « علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار » وقوله « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله » ونحو ذلك من الأخبار التي كانت الصحابة قد سمعتها من فلق فيه ﷺ ، وقد بقي ممن سمعها جماعة تقوم الحجة وتثبت بنقلهم(١) .

روى مينا مولى عبد الرحمٰن بن عوف عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : وفد على رسول الله ﷺ أهل اليمن ، فقال النبي ﷺ : جاءكم أهل اليمن يبسون بسيساً ، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال : قوم رقيقة قلوبهم راسخ إيمانهم ، ومنهم المنصور ، يخرج في سبعين ألفاً ينصر خلفي وخلف وصيي ، حمائل سيوفهم المسك .

فقالوا : يا رسول الله ومن وصيك ؟

---

(١) شرح نهج البلاغة : ٧١/١٨.

فقال : هو الذي أمركم الله بالاعتصام به ، فقال عز وجل ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾ .

فقالوا : يا رسول الله بين لنا ما هذا الحبل ؟

فقال : هو قول الله عز وجل ﴿ **إلا بحبل من الله وحبل من الناس** ﴾[1] ، فالحبل من الله كتابه ، والحبل من الناس وصيي[2] .

وذيل الحديث هو حديث الثقلين نصاً .

وعن أبي الجارود عن الباقر عليه السلام في قول الله تعالى ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾ قال : علم الله عز وجل إنهم سيفترقون بعد نبيهم صلى الله عليه وآله ويختلفون ، فنهاهم الله عن التفرق ، كما نهى من كان قبله ، وأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمد عليهم السلام ولا يتفرقوا[3] .

وعن العنبري باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، بينما هو بالمسجد ومعه جماعة من أصحابه ، وفيهم علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، إذ وقف عليهم أعرابي ، فقال : أيكم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأموا إليه ، فسلم عليه .

ثم قال : يا رسول الله ! جئتك عن حرف سمعته من كتاب الله عز وجل ؟

قال : سل يا أعرابي ؟

---

(١) آل عمران : ١١٢.

(٢) الغيبة لشيخ الطائفة النعماني قدس سره : ٣٩ * ومثله تفسير العياشي : ١٩٦/١ * تفسير فرات : ٩٢.

(٣) شرح الأخبار : ٢٣٩ للقاضي النعمان المغربي .

قال : قول الله عز وجل ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾ ما حبل الله الذي أمرنا بالاعتصام به ؟

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بكف الأعرابي فوضعها على كتف علي عليه السلام ، وقال : يا أعرابي ، هذا حبل الله ، اعتصم به [1] .

وعن عمر بن راشد ، عن الصادق عليه السلام في قوله ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً** ﴾ قال : نحن الحبل [2] .

وعن الامام علي بن الحسين عليهما السلام قال : الامام منا لا يكون إلا معصوماً ، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ، ولذلك لا يكون إلا منصوصاً .

فقيل له : يا ابن رسول الله ! فما معنى المعصوم ؟

قال : هو المعتصم بحبل الله ، وحبل الله هو القرآن ، لا يفترقان إلى يوم القيامة ، والامام يهدي إلى القرآن ، والقرآن يهدي إلى الامام ، وذلك قوله الله عز وجل ﴿ **إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم** ﴾ [3] .

٩ / الصراط المستقيم :

قال تعالى ﴿ **وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** ﴾ [4] ، وقال تعالى ﴿ **وإنك**

---

(١) شرح الأخبار : ٢٦٥/٢ ❊ كتاب الغيبة للنعماني : ٣٩.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي : ٢٧٢ ❊ مناقب آل أبي طالب : ٢٧٣/٢ ❊ العمدة لابن البطريق : ٢٨٨ بسند متصل عن المفسر .

(٣) معاني الأخبار : ١٣٢ .

(٤) الانعام : ١٥٣ .

لتدعوهم إلى صراط مستقيم ﴾[1] ، وقال تعالى ﴿ **وهذا صراط ربك مستقيماً** ﴾[2] .

فدلت هذه الآيات وغيرها على أن لله تعالى صراط مستقيم لا اعوجاج فيه ، وديناً قيماً لا اختلاف فيه ، وعلى كافة البشر اتباعه والتمسك به ، والتمسك به فرع معرفته والتعرف عليه .

وهذا الصراط المستقيم هو : كتاب الله عز وجل ، والعترة الطاهرة ، كما هو مقتضى حديث الثقلين ، وقوله صلى الله عليه وآله « ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً » فترك أحدهما والتمسك بالآخر ادعاءً ضلال ، فمن لم يتمسك بالعترة لم يتمسك بالقرآن الكريم ، ومن لم يتمسك بالقرآن الكريم لم يتمسك بالعترة ، فهما صراط الله عز وجل لعباده ، عَلِم من علم ، وجهل من جهل .

فعن الثقة الجليل أبي بصير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿ **هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** ﴾ قال : نحن السبيل ، فمن أبىٰ فهذه السبل ، ثم قال : ﴿ **ذلك وصاكم به لعلكم تتقون** ﴾ يعني كي تتقوا[3] .

وعن الثقة الجليل حريز عن الصادق عليه السلام أنه قال : قوله عز وجل ﴿ **يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا** ﴾ يعني علي بن أبي طالب .

وعن الثقة العظيم الفضيل بن يسار عن الباقر عليه السلام قال : ﴿ **أفمن**

---

(١) المؤمنون : ٧٣.

(٢) الأنعام : ٦٢.

(٣) تفسير القمي :

يمشي مكباً على وجهه أهدى أم يمشي سوياً على صراط مستقيم ﴾ قال : يعني والله علياً والاوصياء .

والشاهد على ما قاله الباقر والصادق عليهما السلام من كون أهل البيت عليهم السلام وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام صراط الله المستقيم حديث الثقلين المتواتر بين المسلمين .

فقوله تعالى **﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ﴾** هو بيان قرآني لحديث الثقلين ، فالصراط المستقيم : القرآن الكريم ، وأهل البيت عليهم السلام ، وهم الذين أنعم الله عليهم ، فهم نعمة الله السابغة ، ورحمته الواسعة ، فبهم يمحو الله السيئات ، وبهم يدفع الله الضيم ، وبهم ينزل الرحمة .

وكما قال عمر بن الخطاب اعترافاً بذلك ـ مخاطباً لسيد شباب أهل الجنة ـ: وهل أنبت الشعر على الرأس غيركم[1] .

الخلاصة :

وقس على ذلك كل الصفات التي وصف الله بها كتابه المجيد ، فهي ثابتة على نحو القطع للنبي وعترته الطاهرة ، وهذا من البديهيات .

وبيانه : أنه لو افترضنا أن ثمّة كتاباً من الكتب وصف بأنه : متين ومحكم

---

(١) علل الدارقطني : ١٢٦/٢ * تاريخ دمشق : ١٧٥/١٤ بعدة أسانيد * الثقات للعجلي : ٣٠٢/١ رقم ٣١٠، بسند صحيح متصل عن الحسين عليه السلام قال: صعدت إلى عمر وهو على المنبر ، فقلت : انزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك ، قال : من علمك هذا ؟! قلت : ما علمني أحد ، قال : منبر أبيك والله ، منبر أبيك والله ، منبر أبيك والله ، وهل أنبت الشعر على رؤوسنا إلا أنتم .

وفيه الشفاء والهدى والموعظة والحكمة ... تسري هذه الصفات على نحو الضرورة لكل من أتقن مطالب هذا الكتاب وأحاط بدقائقه، وهذا من أوضح الواضحات.

وبما أن أهل البيت عليهم السلام ـ وهم النبي ﷺ وعترته ـ حلفاء القرآن الكريم لا يفارقهم ولا يفارقونه، والمهيمنون على مطالبه ودقائقة وظاهره وباطنة وتنزيله وتأويله، فكل ما يوصف به القرآن الكريم هو وصف لهم عليهم السلام.

فكل خير ذكر للقرآن الكريم وفي القرآن الكريم فأصل هذا الخير أهل بيت النبوة وموضع الرسالة، فإن رأيت أن الله عز وجل قد مدح آدم عليه السلام في كتابه، بقوله ﴿ **وعلم آدم الأسماء كلها** ﴾، فهو مثل ضربه الله عز وجل للعلم الذي أوتي النبي الأمي ﷺ وعترته الطاهرة.

وحينما رأيت أن الله عز وجل قد أقدر عيسى عليه السلام على أن يخلق من الطين كهيئة الطين فينفخ فيها فيكون طيراً بإذن الله، ما هذا إلا مثل ضربه الله عز وجل لتلك القدرة العظمية التي أعطيت لمحمد ﷺ وأهل بيته الطاهرين ... وقس على ذلك ﴿ **وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون** ﴾.

فعن الفقيه الثقة محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام: يا محمد إذا سمعت الله ذكر أحداً من هذه الأمة بخير، فنحن هم، وإذا سمعت الله ذكر قوماً بسوء ممن مضى فهو عدونا[1].

---

(١) تفسير العياشي: ١٣/١.

وعن الثقة أبان بن عثمان عن الصادق عليه السلام قال : إذا سمعتم الله عز وجل ذكر أحداً في كتابه ممن مضى بخير ، فنحن مثلهم ، واذا ذكر أحداً من هذه الامة بخير فنحن هم[1] .

وهذا أحد معاني الاحاديث المستفيضة المصرّحة على أن القرآن نـزل ثلثه أو ربعه فيهم عليهم السلام ، فكل كمال نسب لولي أو نبي أو رسول ، فهو مثل ضربه الله عز وجل لذلك الكمال الذي أعطي لمحمد ﷺ وعترته الطاهرة عليهم السلام ، فافهم .

(١) شرح الأخبار للقاضي النعماني : ٥٠٤/٢ .

حديث الثقلين

على ضوء روايات الكافي الشريف

كتاب الكافي الشريف الذي ألفه ثقة الاسلام الكليني ﭬ أشهر كتاب روائي جمع فيه مؤلفه أحاديث أهل البيت عليهم السلام في أصول الدين وفروعه ، وأكثر الكتب بركة وفائدة ، وضبطاً واتقاناً ، وقد استغرق تأليفه أكثر من عشرين سنة ، وتصل أحاديثه الى ما يقرب من ستة عشر ألف حديث .

وقد عقد مؤلفه قدس سره في هذا المصنف الشريف فصلاً كبيراً أسماه بـ« كتاب الحجة » ، ذكر فيه أحاديث وروايات كثيرة تلزم الكل على ضرورة الاعتقاد بإمامة أهل البيت عليهم السلام ، كما روى أحاديث كثيرة جداً في أبواب عدة بيّن فيها بعض المراتب والكمالات التي منحها الله سبحانه وتعالى للنبي وآله عليهم أفضل الصلاة والسلام .

وجميع ما ذكره من أحاديث وروايات تبيّن للامة كمالات المعصومين عليهم السلام ومراتبهم الوجودية ، هو تفسير ـ آخر ـ مفصل لحديث الثقلين ، وهذا ما نتوخى إثباته في هذا الفصل ، بعد أن شنَّع النّصاب بأبواب هذه الاحاديث وادعوا بأنها غلو وتجاوز[1] في أهل البيت عليهم السلام ، مع أنها بالتأمل لم تزد على ما في حديث الثقلين .

فإليك بعض ما رواه ثقة الاسلام الكليني في كتابه الشريف « الكافي » مع بيان ارتباطها وشرحها لحديث الثقلين .

---

(١) ومال معهم بعض السذج من الخاصة ، الذي لم يستوعب بعض الحقائق المودعة في حديث الثقلين .

١ / عن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : نحن الذين فرض الله طاعتنا ، لا يسع الناس إلا معرفتنا ، ولا يعذر الناس بجهالتنا ، من عرفنا كان مؤمنا ، ومن أنكرنا كان كافرا ، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة ، فإن يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء[١] .

وحديث الثقلين يدل على أن الله عز وجل فرض طاعتهم على العباد ، كما فرض على العباد اتباع القرآن الكريم ، فمن تمسك بهم وبالقرآن الكريم عدّ مؤمناً ، ومن أنكرهم عليهم السلام بعد أن أُلْقِيَت عليه الحجة بابلاغه ومعرفته بحديث الثقلين ومضامينه فهو بمثابة الكافر[٢] ، فمثله كمثل الشيطان حينما أمره الله عز وجل بالسجود لآدم فقال ﴿ **أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين** ﴾[٣] ، فلو أن الشيطان امتنع عن السجود فحسب لكان عاصياً ، ولكنه لعنه الله لم يقبل الاختيار الالهي ، فكان ذلك منافياً لمقتضى الايمان بالعدل الالهي ، فقد توهم أن الله عز وجل ـ والعياذ بالله ـ لم يحسن الاختيار ، ومن جهلهم ولم ينكرهم كان ضالاً يفعل الله به ما يشاء .

٢ / عن محمد بن الفضيل قال : سألته ـ أي للكاظم عليه السلام ـ عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله عز وجل ؟ قال : أفضل ما يتقرب به العباد

---

(١) الكافي الشريف : ١٨٧/١ .

(٢) لرفضه الحديث المتواتر بين المسلمين ، وقد أجمع أهل الإسلام على كفر من أنكر الحديث المتواتر ، لإستلزامه بالضرورة إنكار النبوة .

(٣) الأعراف : ١٢ .

إلى الله عز وجل طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أولي الامر ، قال أبو جعفر عليه السلام : حبنا إيمان وبغضنا كفر [١] .

فكما أن حب القرآن إيمان ، وبغضه كفر ، كذلك حليف وعدل القرآن الكريم ، المؤكد عليه في قوله تعالى ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى** ﴾ ، ولذا ورد مستفيضاً بل متواتراً : أن حب علي إيمان وبغضه كفر ونفاق ، قال أمير المؤمنين عليه السلام «إنه لعهد من النبي إليّ أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق» [٢] ، فهو عليه السلام أصل من أصول الدين ، فلا تحقق للايمان إلا به ، فمن لا يملك في قلبه حبّ علي عليه السلام لا ينطبق عليه عنوان الايمان .

٣ / وعن بريدة العجلي قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** ﴾ قال : نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه ، وحججه في أرضه ، قلت : قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون * وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم** ﴾ ، قال : إيانا عنى ونحن المجتبون ، ولم يجعل الله تبارك وتعالى في الدين ﴿ **من حرج** ﴾ فالحرج أشد من الضيق ﴿ **ملة أبيكم إبراهيم** ﴾ إيانا عنى خاصة ﴿ **هو سماكم المسلمين** ﴾ [٣] الله سمانا المسلمين ﴿ **من قبل** ﴾ في الكتب التي مضت

---

(١) الكافي الشريف : ١٨٨/١ * المحاسن : ١٥٠/١ .

(٢) صحيح مسلم :

(٣) في قوله تعالى على لسان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن

﴿ **وفي هذا** ﴾ القرآن ﴿ **ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس** ﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى ، ونحن الشهداء على الناس ، فمن صدق يوم القيامة صدقناه ومن كذب كذبناه[1] .

فكما أن القرآن الكريم شاهد على الامة على طول التاريخ ، كذلك عدلاء القرآن الكريم شهداء على الامة ، وهذا مقتضى قوله تعالى ﴿ **إنما أنت منذر ولكل قوم هاد** ﴾ فالمنذر كما تقدم هو الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله ، والهاد هو رجل من بني هاشم في كل زمان ومكان ، وهو ما يشير إليه حديث الثقلين ، من عدم افتراق العترة عن الكتاب حتى يرث الله الارض ومن عليها ، فالشهداء على الناس يوم القيامة أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة والشاهد عليهم النبي الأمي صلى الله عليه وآله .

وإن توسعنا ـ وسلمنا جدلاً ـ في معنى الاية وقلنا بأنها تشمل كل الأمة وأنهم شهداء على غيرهم ، فأهل بيت النبوة هم أس هذه الامة ورأس سنامها ، فهم حلفاء القرآن وعدلائه ، فشهادتهم لا كشهادة بقية الناس .

٤ / عن سليم بن قيس الهلالي ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه ، وحجته في أرضه ، و جعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا ، لا نفارقه ولا يفارقنا[2] .

ذريتنا أمة مسلمة لك ﴾.

(١) الكافي الشريف : ١٩١/١.

(٢) الكافي الشريف : ١٩١/١ ، بسند صحيح.

وهذا الحديث واضح الدلالة على المطالب التي تعرض لها حديث الثقلين .

٥ / عن أبي بصير قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : ﴿ **إنما أنت منذر ولكل قوم هاد** ﴾ ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر وعلي الهادي ، يا أبا محمد هل من هاد اليوم ؟ قلت : بلى جعلت فداك ما زال منكم هاد بعد هاد حتى دفعت إليك ، فقال : رحمك الله يا أبا محمد لو كانت إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل ، ماتت الآية ، مات الكتاب ولكنه حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى [١] .

وهذا معنى قوله صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين « لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » ، وقد تقدم بيان ذلك .

٦ / عن عبد الرحمن بن كثير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نحن ولاة أمر الله ، وخزنة علم الله وعيبة وحي الله [٢] .

وقد تقدم بيان أنهم عليهم السلام المشار إليهم في قوله تعالى ﴿ **وأطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم** ﴾ فهم عليهم السلام بنص حديث الثقلين أولوا الامر ، وبما أنهم عليهم السلام المطلعين على أسرار القرآن الكريم ومعارفة الكلية والجزئية ـ كما هو مقتضى مفاد حديث الثقلين ـ فهم خزنة علم الله ووحيه في أرضه ، عَلِم من علم وجهل من جهل .

٧ / عن سورة بن كليب قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : والله إنا

---

(١) الكافي الشريف : ١٩٢/١ .

(٢) الكافي الشريف : ١٩٢/١ .

لخزان الله في سمائه وأرضه، لا على ذهب ولا على فضة إلا على علمه[1] .

قلت : قال تعالىٰ : ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين** ﴾[2] .

وقال ﴿ **وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين** ﴾[3] .

وقال ﴿ **وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين** ﴾[4] .

وقال ﴿ **ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** ﴾[5] .

وهذا الكتاب المبين كما تقدم ذكره هو القرآن الكريم، وإلى ذلك أشارة عدة من الايات، كقوله تعالى ﴿ **ألر تلك آيات الكتاب المبين * إنا أنزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون** ﴾[6] ، وقوله تعالى ﴿ **طسم * تلك آيات الكتاب المبين** ﴾[7] ، وقوله ﴿ **طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين** ﴾[8] ، وقوله

---

(١) الكافي الشريف : ١٩٢/١ .
(٢) الانعام : ٥٩.
(٣) يونس : ٦١.
(٤) النمل : ٧٥.
(٥) النحل : ٨٩.
(٦) يوسف : ١ .
(٧) الشعراء : ٢ .
(٨) النحل : ١ .

﴿ حم * والكتاب المبين * إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ﴾[1] ، فالكتاب المبين في كل هذه الآيات وغيرها هو القرآن الكريم .

وعليه : ففي القرآن الكريم جميع ما يحتاج إليه البشر لصلاح دينهم ودنياهم وآخرتهم ، كما أن فيه علم ما كان وما يكون وماهو كائن إلى يوم القيامة ، وفيه أحصى الله تعالى كل شيء **﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾** ، وقال **﴿ تبياناً لكل شيء ﴾** .

فالقرآن الكريم بدلالة هذه الايات الواضحات المحكمات التي لا لبس ولا تشابه فيها حاوٍ لجميع العلوم وبيان لجميع الحقائق ، إلا أن هذه العلوم لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم .

والراسخون في العلم ليس هم إلا النبي وآله عليهم السلام ، فهم المطهرون الذين يدركون ومتحققون بحقيقة القرآن الكريم ، فهم أهل الذكر المشار إليهم في قوله تعالى **﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾** ، وذلك لانهم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه ، ويدور معهم حيثما داروا ، كما هو مقتضى قوله صلى الله عليه وآله « لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » ، وقوله ﷺ « علي مع القرآن والقرآن معه يدور معه حيثما دار »[2] ، ومن كان كذلك فلا بد من أن يحيط بأسراره وحقائقه جملة وتفصيلاً ، ومن ضمن أسراره العلم بما كان وما يكون وماهو كائن إلى يوم

---

(١) الدخان : ١ ، ٢ .

(٢) المستدرك : ١٢٤/٣ ، قال : هذا حديث صحيح الاسناد ، وأبو سعيد التميمي هو عقيصاء ثقة مأمون ، ولم يخرجاه ـ أي البخاري ومسلم ـ * المعجم الصغير : ٢٥٥/١ * المعجم الأوسط : ١٣٥/٥ .

القيامة .

فتلخص مما تقدم : أن من أحاط بهذا الكتاب الكريم صح أن نطلق عليه بأن خازن علم الله عز وجل ، وهو المشار إليه في قوله تعالى ﴿ **إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم ، وكل شيء أحصيناه في إمام مبين** ﴾ [1] ، والامام المبين هٰهنا هو المعصوم الذي لا يفارق القرآن ولا يفارقه .

٨ / عن أبي خالد الكابلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ **فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا** ﴾ ؟ فقال : يا أبا خالد النور والله الائمة من آل محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة ، وهم والله نور الله الذي أنزل ، وهم والله نور الله في السماوات وفي الارض ، والله يا أبا خالد لنور الامام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار ، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ، ويحجب الله عز وجل نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ، والله يا أبا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلما لنا فإذا كان سلما لنا سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الاكبر [2] .

وقد مر في فصل « سريان أوصاف القرآن الكريم لأهل البيت عليهم السلام » أن من أسماء القرآن الكريم « النور » ، وهذا الاسم ثابت أيضاً لأهل البيت عليهم السلام كما هو مقتضى حديث الثقلين من كونهم عليهم السلام قرناء القرآن الكريم ، فالأمن من الضلال واتخاذ طريق الهدى والنور لا يكون

---

(١) يس : ١٢ .

(٢) الكافي الشريف : ١٩٤/١ .

إلا بهم عليهم أفضل الصلاة والسلام ، والنور ـ كما تقدم ـ هو الظاهر بنفسه والمظهر لغيره ، فلا يحتاج لغيره في الظهور ، وغيره يحتاج إليه في الظهور والتحقق ، فالكل محتاج إليه وهو مستغن عن الكل .

وكما وصف القرآن نفسه بالنور كذلك وصف القرآن النبي الامي ﷺ بأنه نور ، قال تعالى ﴿ **يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** ﴾ ، فهو صلى الله عليه وآله نور النور ، ومنور النور ، وهم عليهم السلام منه وهو منهم ، كما هو مقتضى الاحاديث الكثيرة والتي لسان بعضها « علي مني وأنا منه » ، وقوله « حسين مني وأنا منه » ، وقول علي عليه السلام « أنا من رسول الله كالضوء من الضوء » وغيرها من الروايات الدالة على أنهم نور واحد خلقه الله عز وجل قبل خلق السماوات والارض « خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين » .

٩ / عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما جاء به علي عليه السلام آخذ به وما نهى عنه أنتهي عنه ، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد صلى الله عليه وآله ولمحمد صلى الله عليه وآله الفضل على جميع من خلق الله عز وجل ، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله ، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه ، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك ، وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد ، جعلهم الله أركان الارض أن تميد بأهلها وحجته البالغة على من

فوق الارض ومن تحت الثرى ، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيرا ما يقول : أنا قسيم الله بين الجنة والنار ، وأنا الفاروق الاكبر ، وأنا صاحب العصا والميسم ، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد صلى الله عليه وآله ، ولقد حملت على مثل حمولته وهي حمولة الرب ، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله يدعى فيكسى ، وادعى فأكسى ، ويستنطق واستنطق فأنطق على حد منطقه ، ولقد اعطيت خصالا ما سبقني إليها أحد قبلي علمتُ المنايا والبلايا ، والانساب وفصل الخطاب ، فلم يفتني ما سبقني ، ولم يعزب عني ما غاب عني ، أُبَشّر باذن الله وأُؤدي عنه ، كل ذلك من الله مكنني فيه بعلمه[1] .

وجميع ما ذكر في هذا الحديث الشريف العظيم البركة من صفات كمالية لعلي عليه السلام لكونه مع القرآن والقرآن معه حيثما دار ، فهو الحق الذي أحق أن يتبع ، فهو عليه السلام ـ بشهادة الاحاديث الصحيحة عن طريق الفريقين ـ قسيم الجنة والنار ، والذي لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق ، وهو الفاروق الأكبر لكونه بمعية الحق والقرآن ، كما هو مقتضى حديث الثقلين ، وقوله صلى الله عليه وآله « علي مع القرآن والقرآن مع علي » ، وقوله « علي مع الحق والحق مع علي » ، وحمولة الرب تعالى هي العلم الذي حمله الله تعالىٰ للنبي الأمي صلى الله عليه وآله وهو القرآن العظيم .

أما علمه عليه السلام بالمنايا والبلايا والأنساب فمما استفاضت به

(١) الكافي الشريف : ١/١٩٦ .

الروايات عن طريق الفريقين ، كما يشهد له حديث الثقلين كما تقدم بيانه في « حديث الثقلين وعلم الغيب » ، فراجع .

١٠ / عن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما** ﴾ قال : جعل منهم الرسل والانبياء والائمة فكيف يقرون في آل إبراهيم عليه السلام وينكرونه في آل محمد ؟! صلى الله عليه وآله قال : قلت : ﴿ **وآتيناهم ملكا عظيما** ﴾ ؟ قال : الملك العظيم أن جعل فيهم أئمة ، من أطاعهم أطاع الله ، ومن عصاهم عصى الله ، فهو الملك العظيم[١] .

فإذا كان آل إبراهيم آتاهم الله الكتاب والحكمة والملك العظيم ، فإن محمداً وآل محمد آتاهم الله الكتاب المهيمن على ذلك كله ، فلا يقاس بهم مخلوقاً أبداً ، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل .

والطاعة التي أشار إليها عليه السلام تكوينية كخضوع كل شيء لخليفة الله عز وجل في أرضه ، وتشريعية ، كطاعة الخلق للمعصومين عليهم السلام في عالم الاجتماع ، وقد تقدم الكلام عنهما فراجع .

١١ / عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** ﴾ قال : الصادقون هم الائمة والصديقون بطاعتهم[٢] .

فالصدق معهم وفيهم ومنهم وإليهم ، ومن فارقهم فارق الصدق ، ومن

---

(١) الكافي الشريف : ١/٢٠٦ .

(٢) الكافي الشريف : ١/٢٠٨ .

تأخر عنهم تأخر عن الصدق ، فهم أصل الصدق وفرعه وأوله منتهاه ، فإن كان ثمة صدق عند أحد فمنهم وإليهم ، لكونهم قرناء القرآن الكريم الذي **﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾** .

١٢ / عن سعد بن طريف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحب أن يحيى حياة تشبه حياة الانبياء ، ويموت ميتة تشبه ميتة الشهداء ويسكن الجنان التي غرسها الرحمن فليتول عليا وليوال وليه وليقتد بالائمة من بعده ، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ، اللهم ارزقهم فهمي وعلمي ، وويل للمخالفين لهم من امتي ، اللهم لا تنلهم شفاعتي[١] .

١٣ / عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله[٢] .

وقد تقدم علمهم عليهم السلام بتأويل القرآن الكريم ، كما قد صح الحديث عن طريق الفريقين القائل « إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ! فقال أبو بكر : أنا يارسول الله ؟!!! قال : لا ، فقال عمر : أنا يا رسول الله ؟!!! قال : لا ، ولكنه خاصف النعل . وكان قد أعطى علياً عليه السلام نعلاً له يخصفها .

١٤ / عن أبي بصير ، قال : قال أبو جعفر عليه السلام في هذه الآية : **﴿ بل**

---

(١) الكافي الشريف : ٢٠٨/١ وهذا الحديث مستفيض رواه الفريقين ، راجع : المستدرك على الصحيحين : ١٢٨/٣ * المعجم الكبير للطبراني : ١٩٤/٥ * كنز العمال : ٦١١/١١ رقم ٣٢٩٦٠ عن مطير والباوردي وابن شاهين وابن مندة .

(٢) الكافي الشريف : ٢١٣/١ .

هو **آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم** ﴾ . ثم قال : أما والله يا أبا محمد ما قال بين دفتي المصحف ؟ قلت : من هم ؟ جعلت فداك ؟ قال : من عسى أن يكونوا غيرنا[1] .

والدليل على أنهم هم الذين أوتوا العلم حديث الثقلين الشريف ، وهذا من الواضحات .

١٥ / عن سالم الأشل قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله** ﴾ ، قال السابق بالخيرات : الامام ، والمقتصد : العارف للامام ، والظالم لنفسه : الذي لا يعرف الامام[2] .

فالذين أورثهم الله عز وجل الكتاب كما هو صريح حديث الثقلين هم أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ، وقد تقدم الكلام والبحث في هذه الاية ، فراجع .

١٦ / عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ **يوم ندعو كل اناس بإمامهم** ﴾ ، قال المسلمون : يا رسول الله ألست إمام الناس كلهم أجمعين ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا رسول الله إلى الناس أجمعين ، ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي ، يقومون في الناس فيكذبون ، ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم ، فمن والاهم ، واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعي

---

(١) الكافي الشريف : ٢١٤/١ .

(٢) الكافي الشريف : ٢١٤/١ .

وسيلقاني ، ألا ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وأنا منه بريء[1] .

فقوله تعالى ﴿ **يوم ندعو كل أناس بإمامهم** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **إنما أنت منذر ولكل قوم هاد** ﴾ ، دال بصراحة على ضرورة وجود إمام لكل زمان ومكان ، وهذا ـ كما تقدم مراراً ـ ما أشار إليه حديث الثقلين بقوله صلى الله عليه وآله « لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » .

١٧ / عن أسباط بياع الزطي قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن قول الله عز وجل : ﴿ **ان في ذلك لآيات للمتوسمين * وإنها لبسبيل مقيم** ﴾ ، قال : فقال : نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم[2] .

فإن صح أن غيرهم متوسم ، فهم عليهم السلام أمراء المتوسمين ، لأنهم مع القرآن والقرآن معهم أينما كانوا .

١٨ / عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله الله عز وجل : ﴿ **إن في ذلك لآيات للمتوسمين** ﴾ قال : هم الائمة عليهم السلام ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل في قول الله تعالى : ﴿ **إن في ذلك لآيات للمتوسمين** ﴾[3] .

١٩ / عن يعقوب بن شعيب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ **اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ﴾ قال : هم الائمة[4] .

---

(١) الكافي الشريف : ٢١٥/١ .

(٢) الكافي الشريف : ٢١٨/١ .

(٣) الكافي الشريف : ٢١٨/١ .

(٤) الكافي الشريف : ٢١٩/١ .

فهم عليهم السلام أمراء المؤمنين والشهداء على الناس يوم القيامة كما تقدم بيانه ، والشهادة فرع الحضور والتحمل ، وهي على وزان شهادة الله عز وجل وشهادة النبي الامي صلى الله عليه وآله .

٢٠ / عن خيثمة قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا خيثمة نحن شجرة النبوة ، وبيت الرحمة ، ومفاتيح الحكمة ، ومعدن العلم ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وموضع سر الله ، ونحن وديعة الله في عباده ، ونحن حرم الله الاكبر ، ونحن ذمة الله ، ونحن عهد الله ، فمن وفي بعهدنا فقد وفى بعهد الله ، ومن خفرها فقد خفر ذمة الله وعهده[١] .

وكل فقرات هذا الحديث الشريف بيان وتفسير لحديث الثقلين .

٢١ / عن زرارة والفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ، والعلم يتوارث ، وكان علي عليه السلام عالم هذه الامة ، وإنه لم يهلك منا عالم قط إلا خلفه من أهله من علم مثل علمه ، أو ما شاء الله[٢] .

فهم عليهم السلام قد ورثوا القرآن الكريم ، وهو الكتاب المهيمن على كل الكتب السماوية ، وهذه الوراثة هي التي أشار إليها تعالى بقوله ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصفينا من عبادنا** ﴾ ، وهم المشار إليهم في قوله تعالى ﴿ **وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون** ﴾ .

٢٢ / عن علي بن النعمان رفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يمصون

---

(١) الكافي الشريف : ٢٢١/١ .

(٢) الكافي الشريف : ٢٢٢/١ .

الثماد ويدعون النهر العظيم ، قيل له : وما النهر العظيم ؟ قال : رسـول اللـه صلى الله عليه وآله والعلم الذي أعطاه الله ، إن الله عز وجل جمع لمحمد صلى الله عليه وآله سنن النبيين من آدم وهلم جرا إلى محمد صلى الله عليه وآله ، قيل له : وما تلك السنن ؟ قال : علم النبيين بأسره ، وإن رسـول اللـه صلى الله عليه وآله صير ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال له رجل : يا ابن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النـبيين ؟ فـقال أبـو جعفر عليه السلام : اسمعوا ما يقول ؟ إن الله يفتح مسامع من يشـاء ، إنـي حدثته أن الله جمع لمحمد صلى الله عليه وآله علم النبيين وأنه جمع ذلك كله عند أمير المؤمنين عـليه السـلام ، وهـو يسألـني أهـو أعـلم أم بـعض النبيين [1] .

٢٣ / عن عبد الله بن جندب أنه كتب إليه الرضا عليه السلام : أما بعد ، فان محمدا صلى الله عليه وآله كان أمين الله في خلقه فلما قبض صلى الله عليه وآله كنا أهل البيت ورثته ، فنحن امناء الله في أرضه ، عندنا علم البلايا والمنايا ، وأنساب العرب ، ومولد الاسلام ، وإنـا لنـعرف الرجـل إذا رأيـناه بحقيقة الايمان ، وحقيقة النفاق ، وإن شيعتنا لمكتوبون بأسـمائهم وأسـماء آبائهم ، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق ، يردون موردنا ويدخلون مـدخلنا ، ليس على ملة الاسلام غيرنا وغيرهم ، نحن النجباء النجاة ، ونـحن أفـراط الانبياء ونحن أبناء الاوصياء ، ونحن المخصوصون في كتاب الله عز وجل ، ونحن أولى الناس بكتاب الله ، ونحن أولى الناس برسول الله صلى الله عليه

---

(١) الكافي الشريف : ٢٢٢/١ .

وآله ، ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه : ﴿ **شرع لكم** ﴾ يا آل محمد ﴿ **من الدين ما وصى به نوحا** ﴾ قد وصانا بما وصى به نوحا ﴿ **والذي أوحينا إليك** ﴾ يا محمد ﴿ **وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى** ﴾ فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا علمهم نحن ورثة اولي العزم من الرسل ﴿ **أن أقيموا الدين** ﴾ يا آل محمد ﴿ **ولا تتفرقوا فيه** ﴾ وكونوا على جماعة ﴿ **كبر على المشركين** ﴾ من أشرك بولاية علي ﴿ **ما تدعوهم إليه** ﴾ من ولاية علي ﴿ **إن الله** ﴾ يا محمد ﴿ **يهدي إليه من ينيب** ﴾ من يجيبك إلى ولاية علي عليه السلام[1] .

والشاهد على هذه الاحاديث حديث الثقلين الشريف .

٣٤ / عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن سليمان ورث داود ، وإن محمدا ورث سليمان ، وإنا ورثنا محمدا ، وإن عندنا علم التوراة والانجيل والزبور ، وتبيان ما في الالواح ، قال : قلت : إن هذا لهو العلم ؟ قال : ليس هذا هو العلم ، إن العلم الذي يحدث يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة[2] .

والشاهد عليه قوله تعالى ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو يعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين** ﴾ وهو القرآن الكريم ، وهم عليهم السلام محيطون بكل علومه وأسراره ، كما تقدم بيانه ، فراجع .

---

(١) الكافي الشريف : ٢٢٣/١.

(٢) الكافي الشريف : ٢٢٤/١.

٢٥ / عن ضريس الكناسي قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو بصير فقال أبو عبد الله عليه السلام : إن داود ورث علم الانبياء ، وإن سليمان ورث داود ، وإن محمدا صلى الله عليه وآله ورث سليمان ، وإنا ورثنا محمدا صلى الله عليه وآله وإن عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى ، فقال أبو بصير : إن هذا لهو العلم ، فقال : يا أبا محمد ليس هذا هو العلم ، إنما العلم ما يحدث بالليل والنهار ، يوما بيوم وساعة بساعة(١) .

٢٦ / عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأله عن قول الله عز وجل : ﴿ **ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر** ﴾ ما الزبور وما الذكر ؟ قال : الذكر عند الله ، والزبور الذي انزل على داود ، وكل كتاب نزل فهو عند أهل العلم ونحن هم(٢) .

٢٧ / عن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الاول عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله ورث النبيين كلهم ؟ قال : نعم ، قلت : من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه ؟ قال : ما بعث الله نبيا إلا ومحمد صلى الله عليه وآله أعلم منه ، قال : قلت : إن عيسى ابن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله ، قال : صدقت ، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل ، قال : فقال : إن سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشك في أمره ﴿ **فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين** ﴾ حين فقده ، فغضب عليه فقال :

---

(١) الكافي الشريف : ٢٢٥/١ .

(٢) الكافي الشريف : ٢٢٥/١ .

﴿ **لاعذبنه عذابا شديدا أو لاذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين** ﴾ ، وإنما غضب لانه كان يدله على الماء ، فهذا - وهو طائر - قد اعطي ما لم يعط سليمان وقد كانت الريح والنمل والانس والجن والشياطين والمردة له طائعين ، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء ، وكان الطير يعرفه ، وإن الله يقول في كتابه : ﴿ **ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى** ﴾ ، وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان ، وتحيى به الموتى ، ونحن نعرف الماء تحت الهواء ، وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون ، جعله الله لنا في أم الكتاب ، إن الله يقول : ﴿ **وما من غائبة في السماء والارض إلا في كتاب مبين** ﴾ ثم قال : ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا** ﴾ فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء[١] .

والدليل على وراثتهم للكتاب حديث الثقلين المشهور والمتواتر بين المسلمين .

٢٨ / عن هشام بن الحكم ـ في حديث بريه ـ أنه لما جاء معه الى أبي عبد الله عليه السلام فلقي أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكايه ، فلما فرغ قال أبو الحسن عليه السلام لبريه : يا بريه كيف علمك بكتابك ؟ قال : أنا به عالم ، ثم قال : كيف ثقتك بتأويله ؟ قال : ما أوثقني بعلمي فيه ، قال : فابتدأ أبو الحسن عليه السلام يقرء الانجيل ؟ فقال بريه : إياك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك ، قال : فآمن بريه وحسن

---

(١) الكافي الشريف : ٢٢٦/١ .

إيمانه ، وآمنت المرأة التي كانت معه . فدخل هشام وبريه والمرأة على أبي عبد الله عليه السلام فحكى له هشام الكلام الذي جرى بين أبي الحسن موسى عليه السلام وبين بريه ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : ﴿ **ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم** ﴾ ، فقال بريه : أنى لكم التوراة والانجيل وكتب الانبياء ؟ قال : هي عندنا وراثة من عندهم نقرؤها كما قرؤوها ونقولها كما قالوا ، إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول لا أدري[1] .

٢٩ / عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء[2] .

وهذا واضح ، لأنهم عليهم السلام مع القرآن والقرآن معهم بخلاف غيرهم ، فلم يدل الدليل على أن ثمة أناس غيرهم لهم علم بباطن القرآن الكريم وظاهره .

٣٠ / عن سلمة بن محرز قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن من علم ما اوتينا تفسير القرآن وأحكامه ، وعلم تغيير الزمان وحدثانه ، إذا أراد الله بقوم خيراً أسمعهم ، ولو أسمع من لم يسمع لولى معرضا كأن لم يسمع ، ثم امسك هنيئة ، ثم قال : ولو وجدنا أوعية أو مستراحا لقلنا والله المستعان[3] .

٣١ / عن عبد الاعلى مولى آل سام قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام

---

(١) الكافي الشريف : ٢٢٧/١ .

(٢) الكافي الشريف : ٢٢٨/١ .

(٣) الكافي الشريف : ٢٢٩/١ .

يقول : والله إني لاعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفي ، فيه خبر السماء وخبر الارض ، وخبر ما كان ، وخبر ما هو كائن ، قال الله عز وجل : ﴿ **فيه تبيان كل شيء** ﴾[1] .

والشاهد على علمهم بالقرآن وأسراره حديث الثقلين .

٣٢ / عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ﴿ **قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك** ﴾ ، قال : ففرج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه فوضعها في صدره ، ثم قال : وعندنا والله علم الكتاب كله[2] .

إذ أن كتاب سليمان عليه السلام ليس هو الكتاب المبين الذي أحصى الله فيه كل شي ، وإنما هو مرتبة من مراتب هذا الكتاب المبين ، أما القرآن الكريم فهو الكتاب المبين جملة وتفصيلاً ، فالعالم به عالم بالكتاب المبين كله .

٣٣ / عن بريد بن معاوية قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : ﴿ **قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب** ﴾ ؟ قال : إيانا عنى ، وعلي عليه السلام أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله[3] .

٣٤ / عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن اسم الله الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفا وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف

---

(١) الكافي الشريف : ٢٢٩/١ .

(٢) الكافي الشريف : ٢٢٩/١ .

(٣) الكافي الشريف : ٢٢٩/١ .

بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الارض كما كانت أسرع من طرفة عين ، ونحن عندنا من الاسم الاعظم اثنان وسبعون حرفا ، وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1] .

إذ أن أحرف الاسم الاعظم مكنونة في القرآن الكريم ، وهم عليهم السلام المطهرون الذين يمسون حقائق هذا الكتاب العظيم ، فهم عليهم السلام يمتلكون كل ما يمكن للعبد المخلوق أن يمتلكه .

٣٥ / عن هارون بن الجهم ، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لم أحفظ اسمه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن عيسى بن مريم عليه السلام أُعطي حرفين كان يعمل بهما ، وأُعطي موسى أربعة أحرف ، وأُعطي إبراهيم ثمانية أحرف ، وأُعطي نوح خمسة عشر حرفاً ، وأُعطي آدم خمسه وعشرين حرفا ، وإن الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد صلى الله عليه وآله ، وإن اسم الله الاعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، أعطى محمدا صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفا وحجب عنه حرف واحد[2] .

٣٦ / عن علي بن محمد النوفلي ، عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام قال : سمعته يقول : اسم الله الاعظم ثلاثة وسبعون حرفا ، كان عند آصف حرف فتكلم به فانخرقت له الارض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان ، ثم انبسطت الارض في أقل من طرفه عين ،

---

(١) الكافي الشريف : ٢٣٠/١.

(٢) الكافي الشريف : ٢٣٠/١.

وعندنا منه اثنان وسبعون حرفا ، وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب[1] .

٣٧ / عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ألواح موسى عليه السلام عندنا ، وعصا موسى عندنا ، ونحن ورثة النبيين[2] .

٣٨ / عن سدير قال : كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزاز وداود بن كثير في مجلس أبي عبد الله عليه السلام إذ خرج إلينا وهو مغضب ، فلما أخذ مجلسه قال : يا عجبا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة ، فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي ، قال سدير : فلما أن قام من مجلسه وصار في منزله دخلت أنا وأبو بصير وميسر وقلنا له : جعلنا فداك سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك ونحن نعلم أنك تعلم علما كثيرا ولا ننسبك إلى علم الغيب ، قال : فقال : يا سدير : ألم تقرء القرآن ؟ قلت : بلى ، قال : فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل : ﴿ **قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك** ﴾ ، قال : قلت : جعلت فداك قد قرأته ، قال : فهل عرفت الرجل ؟ وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب ؟ قال : قلت : أخبرني به ؟ قال : قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب ؟ ! قال : قلت جعلت : فداك ما أقل هذا فقال : يا سدير ! ما أكثر

---

(١) الكافي الشريف : ١/٢٣٠.

(٢) الكافي الشريف : ١/٢٣١.

هذا ، أن ينسبه الله عز وجل إلى العلم الذي اخبرك به يا سدير ، فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل أيضا : ﴿ **قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب** ﴾ قال : قلت : قد قرأته جعلت فداك قال : أفمن عنده علم الكتاب كله أفهم أم من عنده علم الكتاب بعضه ؟ قلت : لا ، بل من عنده علم الكتاب كله ، قال : فأومأ بيده إلى صدره وقال : علم الكتاب والله كله عندنا ، علم الكتاب والله كله عندنا[1] .

والشاهد على أن علم الكتاب كله عنده عليه السلام حديث الثقلين فلا تغفل .

٣٩ / عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير ، فليس ذلك بحجة لله على خلقه[2] .

لانه عليه السلام محيط بأسرار القرآن الكريم ، وعالم بظاهره وباطنه ، شاهده وغائبه .

٤٠ / عدة من أصحابنا منهم عبد الاعلى وأبو عبيدة وعبد الله ابن بشر الخثعمي سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول : إني لاعلم ما في السماوات وما في الارض ، وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار ، وأعلم ما كان وما يكون ، قال : ثم مكث هنيئة فرأى أن ذلك كَبُرَ على من سمعه منه ، فقال : علمت ذلك من كتاب الله عز وجل ، إن الله عزوجل يقول ﴿ **تبياناً لكل شي** ﴾ .

---

(١) الكافي الشريف : ٢٥٧/١ .

(٢) الكافي الشريف : ٢٥٨/١ .

نكتفي بهذه الاحاديث ، وبقية أحاديث وروايات الكافي الشريف على هذا المنوال ، وهي شرح وبيان مفصل لحديث الثقلين ، فكل ما في الكافي الشريف وبصائر الدرجات للشيخ الثقة الثبت الفقيه محمد بن الحسن الصفار ـ من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام ـ وغيرهما من الكتب المعتبرة الذاكرة لكمالات المعصومين عليهم السلام لا تتجاوز مضامينها ومطالبها وكمالاتها ما في حديث الثقلين الشريف ، والحمد لله رب العالمين .

فوائد أخرى من حديث الثقلين

١ / قوله صلى الله عليه وآله « إني تارك فيكم الثقلين » فيه دلالة واضحة وجلية على أنه لم يترك الأمة سدى ، وإنما عيّن وحدد فيهم من يقوم مقامه صلى الله عليه وآله من بعده ، بعد أن نعىٰ للامة الاسلامية نفسه الزكية بقوله « يوشك أن أدعى فأجيب » ، فمن زعم أن الرسول صلى الله عليه وآله ترك الأمة سدى ولم يعيّن لهم الخليفة والمفزع من بعده فقد أنكر هذا الحديث المستفيض المتواتر ، وإنكار الحديث المتواتر ـ مع الالتفات إليه والعلم به ـ بمثابة الكفر والإرتداد فافهم .

٢ / وصفه صلى الله عليه وآله القرآن الكريم وأهل بيته بـ « الثقلين » يمكن أن يستفاد منه جميع ما تقدم ذكره من مقامات وكمالات ومراتب وصفات جلالية وجمالية لأهل البيت عليهم السلام .

ويكفي على عظمة وقدسية وجلالة ومهابة « أهل البيت عليهم السلام » أنهم ثقل آخر جعله النبي الأمي صلى الله عليه وآله عدلاً للقران الكريم ، الذي لا يعدله شيء ولا يقرن به شيء ولا يلحقه شيء ، إلا من جعلهم النبي صلى الله عليه وآله قرناءه وحلفاءه ، الذين لا يفارقهم ولا يفارقونه .

فسميا « ثقلين » لأنهما العدتان اللتان يعوّل في الدين عليهما ، ويقوم أمر العالم بهما ، ومنه قيل للانس والجن ثقلان لانهما اللذان يعمران الأرض ويثقلانها .

قال ابن الاثير : سماهما ثقلين لان الاخذ بهما والعمل بهما ثقيل ، ويقال لكل شيء خطير نفيس : ثقل ، فسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً

لشأنهما[1] .

وقال النووي : قال العلماء : سمّيا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما ، وقيل : لثقل العمل بهما[2] .

قال ابن حجر : سمى رسول الله صلى الله عليه وآله القرآن وعترته ثقلين ، لأن الثقل كل خطير مصون ، وهذان كذلك ، إذ ا كل منهما معدن للعلوم اللدنية والاسرار والحكم العلية والاحكام الشرعية ، ولذا حث صلى الله عليه وآله الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منه ، وقال : « الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت » ، وقيل : سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما .

ثم الذين وقع الحث عليهم منهم إنما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله ، إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب إلى الحوض ، ويؤيده الخبر السابق « ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم » ، وتميزا بذلك عن بقية العلماء ، لان الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة وقد مر بعضها[3] .

وقال الزمخشري : الثقل المتاع المحمول على الدابة ، وإنما قيل للجن والإنس الثقلان ، لأنهما ثقال الأرض ، فكأنهما أثقلاها ، وقد شبَّه بهما الكتاب والعترة فى أن الدين يستصلح بهما ويعمر كما عمرة الدنيا

---

(١) النهاية : مادة ثَقَل * لسان العرب : ٨٨/١١.

(٢) شرح صحيح مسلم : ١٨٠/١٥.

(٣) الصواعق المرسلة :

بالثقلين [١] .

وقال الخازن في قوله تعالى ﴿ سنفرغ لكم أيها الثقلان ﴾ : وأراد بالثقلين الانس والجن ، سميا ثقلين لانهما ثقلا الارض أحياءا وأموتاً ، وقيل كل شيء له قدر ووزن ينافس فيه فهو ثقل ، ومنه قول النبي صلى الله عليه واله : اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي ، فجعلهما ثقلين اعظاماً لقدرهما [٢] .

وخلاصة :

قوله صلى الله عليه وآله « إني تارك فيكم الثقلين » من وصف الكتاب الكريم والعترة الطاهرة بأنهما ثقلين ، هو تأكيد آخر لقوله تعالى **﴿ قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾** ، فقد جعل الله تعالىٰ هذه الفريضة العظيمة « المودة للقربى » في الأهمية رديف فرايض أصول الدين، حيث جعلها أجراً معادلاً لقيمة تبليغ كل الرسالة ، وهي التي قد تضمنت أهم ما تضمنت : تبليغ الاصول الاعتقادية ، من التوحيد والاقرار بالنبوة والايمان بالمعاد ، سوىٰ أركان الدين الاخرى من فروع الدين من الصلاة والزكاة والصوم الجهاد وغيرها .

إذ لا يوضع شيء معادلاً وأجراً لامر آخر إلا اذا كان هناك تناسب في القيمة بينهما [٣] ، وإلا فلا تناسب بين الفريضة الالهية المتوسطة أو الصغيرة

---

(١) الفائق في غريب الحديث : ١/١٥٠ .

(٢) لباب التأويل : ٦/٧ .

(٣) وكذلك حينما يقال بأن فلاناً وفلاناً فقيهان ، لا يقرن بينهما إلا إذا كان ثمّة تناسب في الفقه بينهما وتساو ، فجعل الكتاب الكريم والعترة الطاهرة ثقلين من هذا القبيل ، فافهم .

مع الفرايض الالهية العظمىٰ من الاصول الاعتقادية ، فاتيان المقابلة والمعادلة والاجر لكل الرسالة في لسان الامر بهذه الفريضة للايقاظ بأن هذه الفريضة من الاهمية والتعظيم والكبر بمكان يدرج في فرايض أصول الاعتقاد الاساسية .

فإذا كانت فريضة الموادة للقربىٰ بهذه الاهمية والخطورة في الايمان والاعتقاد الديني ، فاللازم معرفة مفاد المَوادّة وسر التعبير بلفظ «المودة» دون المحبة ، فإن المعنى لغة يشير إلى تميّز المودة عن المحبة ، مع كون الاخيرة أوسع من الاولىٰ ، وهو أن المودة معنىً ينطوي فيه اشتداد المحبة وصدقها إلى درجة البروز على السلوك الخارجي .

وقد قال تعالى ﴿ **إن كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله** ﴾ فبيَّن الله تعالى أنه من لوازم المحبة الاتباع ، ومن المعلوم أن المُحبّ يفرح لفرح المحبوب ، ويحزن لحزن المحبوب ، وإلا لكان كذّاباً في المحبّة ، ولما كان متبعاً لمحبوبه .

وتدل هذه اللفظة «المودة» على أن مغزىٰ افتراض هذه الفريضة الالهية هو لأجل اتباع ذوي القربىٰ أهل بيت النبي ﷺ ، وأن فريضة مودتهم ومحبتهم والانشداد إليهم ووثوق الصلة بهم هو لاجل اتباعهم والتمسك بهديهم ، وهذا هو مفاد حديث الثقلين .

ويفصح عن ذلك قوله تعالى ﴿ **وما سئلتكم من أجر فهو لكم** ﴾ وقوله ﴿ **وما سئلتكم من أجر إلا من شاء أن يتخذ الىٰ ربه سبيلا** ﴾ أي أن أجر الرسالة وهو مودة قربىٰ النبي الامي صلى الله عليه وآله « فاطمة وأبناها

وبعلها » نفعه عائد لكم أنتم أيها المسلمون ، ومغزىٰ هذه المودة للقربىٰ أنهم السبيل للهداية إلى الله تعالى فنفعه عائد لكم ، وهذا التخصيص لهم كما وقع في قوله تعالى ﴿ **واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربىٰ** ﴾ فانكار خصوصية أهل البيت عليهم السلام ردّ على الله ورسوله والقرآن الكريم ، وجحود للفريضة الالهية الكبيرة .

٣ / أن هذا الحديث الشريف يدل بوضوح على وجوب اتباع أهل البيت عليهم السلام في جميع الأقوال والأفعال والأحكام والاعتقادات ، وهذا الشأن بهذه الحيثية لا يتصور إلا لمن حاز الزعامة الكبرى ونال الإمامة العظمى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد نصّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله على أول مصداق من خلفائه من بعده بعد حديث الثقلين حيث قال ـ بعد أن أكد على خلافة الثقلين ـ « أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى ، قال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله » .

قال الشيخ المفيد قدس سره : قوله ﷺ « إني تارك فيكم الثقلين » لا يكون شيء أبلغ من قول ا لقائل : قد تركت فيكم فلاناً كما يقول الامير إذا خرج من بلده واستخلف من يقوم مقامه لأهل البلد قد تركت فيكم فلاناً يرعاكم ويقوم فيكم مقامي ، وكما يقول من أردا الخروج عن أهله وأراد أن يوكل عليهم وكيلاً بأمرهم قد تركت فيكم فلاناً فاسمعوا له اطيعوا[1] .

قال التفتازاني : فإن قيل : قال عليه السلام : إني تارك فيكم الثقلين ،

---

(١) الطرائف : ١٢٠.

كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، وأهل بيتي ... إلى آخر الحديث . وقال : إني تارك فيكم اما إن أخذتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ومثل هذا يشعر بفضلهم على العالم وغيره .

قلت : نعم ، لأتصافهم بالعلم والتقوى مع شرف النسب ، ألا ترى أنه عليه السلام قرنهم بكتاب الله في كون التسمك بهم منقذاً من الضلال ، ولا معنى للتمسك بالكتاب إلا الأخذ بما فيه الهداية ، وكذا في العترة[1] .

وقال الدهلوي : هذا الحديث ثابت عند الفريقين : أهل السنة والشيعة ، وقد علم منه أن رسول الله ﷺ أمرنا في المقدمات الدينة والاحكام الشرعية بالتمسك بهذين العظيمين القدر ، والرجوع إليهما في كل أمر ، فمن كان مذهبه مخالفاً لهما في الأمور الشرعية اعتقاداً وعملاً فهو ضال ، ومذهبه باطل لا يعبأ به ، ومن جحد بهما فقد غوي ، ووقع في مهاوي الردى[2] .

٤ / أن النبي الامي صلى الله عليه وآله جعل اتباع أهل بيته والاقتداء بهم كاتباع القرآن والائتمار بأوامره والانتهاء عن نواهيه في والوجوب واللزوم .

ومن كان الاقتداء به بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كالاقتداء بالقرآن الكريم لا يكون إلا خليفة وإماماً ، فليس غيرهم من يكون الاقتداء به كالاقتداء بالقرآن الكريم إلا هم .

٥ / قال الفاضل القطيفي :

عدم الافتراق يتحقق في جهات ثلاث :

---

(١) شرح المقاصد : ٣٠٣/٥.

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية : ٥٢.

الجهة الأولى : أنهم لا يفارقون القرآن في أقوالهم وفتاواهم ، فهي موافقه لمعاني القرآن الظاهرة والباطنة ، وذلك لانهم علموا محكمه ومتشابهه ، وناسخه ومنسوخه ، وخاصه وعامه ، ومقيده ومطلقه ، ومبينه ومجمله ، فردوا المتشابه إلى المحكم والمنسوخ إلى الناسخ ، والعام الى الخاص ، والمطلق الى المقيد ، والمجمل الى المبين .

ولولا ذلك لوقعوا في مخالفة الكتاب العزيز من حيث لا يعلمون ، فيقع الافتراق بينهما المنفي في الحديث الشريف ، فلا يكون التمسك بهم أمن من الضلال .

الجهة الثانية : أنهم لا يفاقون القرآن في أفعالهم وسلوكهم ، فلا يقع منهم ما يخالفه لا عن عمد ولا عن جهل ولا عن سهو ولا عن غفلة ، ولولا ذلك لافترقوا عنه في بعض أحوالهم ، .

الجهة الثالثة : أنهم لا يفارقون القرآن في الوجود ، فلابد من وجود من يكون أهلا للتمسك به من أهل البيت فى كل زمن إلى قيام الساعة ، حتى يتوجه الحث المذكور على التمسك بهاتين العلامتين على ممر الدهور .

٦ / وقال : وهنا لابد من بيان أمرين مهمين :

الاول : أن النجاة من الضلال لا تتحقق إلا بالتمسك بكتاب الله وعترة النبي ﷺ دون غيرهما ، وذلك لان النبي ﷺ كان في مقام البيان ، ولو كان أمر ثالث في البين لنص عليه .

فمن زعم أنه متمسك بالصحابة أو التابعين أو أئمة المذاهب من غير أهل البيت عليهم السلام وأنه صار بسبب ذلك على الهدى والحق ، فقد رد

رسول الله ﷺ في قوله ، ونقض حكمه ، كما هو واضح .

الثاني : أن الواجب هو التمسك بالثقلين معاً ، والتمسك بأحدهما دون الأخر لا ينفع في الوصول إلى الحق ، وذلك لان النبي ﷺ قد نص في حديث الثقلين على أن التمسك بهما معاً هو المنجي من الوقوع في الضلال .

فمن زعم أنه متمسك بالقرآن ، وأنه ناج من الضلال بسبب ذلك ، فهو متوهم غافل ، وذلك لأن القرآن فيه المحكم والمتشابه ، والناسخ والمنسوخ ، والعام والخاص ، والمطلق والمقيد ، والمبين والمجمل ، وتمييز بعض ذلك عن بعضه الاخر من الأمور المشكلة التي خفيت معرفتها على علماء أكثر الطوائف ، مما سبب وقوع الناس في مزيد من التحيز والاختلال ، فلا مناص حينئذ من اتباع العلامة الأخرى التي يكون اتباعها رافعاً لتحير والاختلاف ، وهو أهل البيت عليهم السلام[1] .

يكفي مخالفة صريحة لأهل البيت عدم ادخالهم في الصلاة على النبي مع وجود الاحاديث الكثيرة الدالة على وجوب ذلك . ويكفي هذا بغضاً لأهل البيت . وإذا صلوا عليهم ذكروا كل الصحابة صرفاً لهذا الفضل عن أهل البيت عليهم السلام . كما أن الحب شيء والاتباع شيء اخر ، والواجب هو الاتباع والحب معاً .

U / دلالة الحديث على أن من تمسك بهم أمن العذاب يوم القيامة ، وأنقذ نفسه من الهلكة والضلال .

قال الفاضل القطيفي : قوله ﷺ : فانظروا كيف تخلفوني فيهما » أي

---

(١) مسائل خلافية حار فيها أهل السنة : ١١١.

فانظروا لأنفسكم ماذا تختارون : هل تسلكون سبيل الهدى باتباع الكتاب والعترة ، أم سبيل الضلال باتباع غيرهما ، والعاقل من يسلك ما ينجيه ، ويبتعد عما يرديه ، وفيه إشارة الى قوله تعالى ﴿ **قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمَّن لا يهدي إلا أن يهدى ، فما لكم كيف تحكمون** ﴾ .

قال : ولو نظرنا إلى أئمة المذاهب وغيرهم من علماء أهل السنة لوجدنا بعضهم يلجأ في أمور الدين إلى بعض ، وكل واحد منهم يعترف بالقصور ، فتأمر في سيرهم وأحوالهم وأخبارهم لترى أنهم علموا شيئاً وغابت عنهم في أمور الدين أشياء وأشياء .

قال وفي قوله ﷺ « فانظروا كيف تخلفوني فيهما » إشارة إلى أن كثيراً من هذه الأمة لن يتبع الكتاب والعترة ، كما حدث في قوم موسى فيما أخبر به الله جل وعلا حيث قال ﴿ **ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه ، قال ابن أم إن القوم استضعفوني كادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين** ﴾ وهذا ما حدث في هذه الأمة ، فإن أكثر الناس جحدوا فضل العترة النبوية الطاهرة ، حتى لا يذكرهم ذاكر بما هم أهله من الذكر الحسن والثناء الجميل .

قال : قال المناوي بعد أن ذكر أن التمسك بالعترة واجب على الأمة وجوب الفرائض المؤكدة التي لا عذر لأحد في تركها : ومع ذلك فقابل بنو أمية عظيم هذه الحقوق بالمخالفة والعقوق ، فسفكوا من أهل البيت

دماءهم ، وسبوا نساءهم ، وأسروا صغارهم ، وخربوا ديارهم ، وجحدوا شرفهم وفضلهم ، واستباحوا سبهم ولعنهم ، فخالوا المصطفى صلى الله عليه واله في وصيته ، وقابلوه بنقيض أمنيته ، فواخجلتهم إذا وقفوا بين يده ، ويا فضحيتهم يوم يعرضون عليه[1] .

٨ / دلالة الحديث على عصمة أهل البيت عليهم السلام وقد تقدم بتفصيل .

٩ / دلالة الحديث على أعلمية أهل البيت عليهم السلام ، وهذا من أوضح الواضحات .

قال المناوي : قال الحرالي : قد علم الاولون والاخرون أن فهم كتاب الله منحصر إلى علم علي ، ومن جهل ذلك فقد ضل عن الباب الذى من ورائه يرفع الله عن الحجاب ، حتى يتحقق اليقين الذى لا يتغير بكشف الغطاء[2] .

١٠ / قال السيد الجلالي دامت إفاضاته : أن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله قد رتب الهداية على اتباع الكتاب والعترة ، ورتب الضلالة والهلاك على مخالفتهما ومفارقتهما .

ومن الواضح أن طلب الهداية واجب عيني على كل مسلم ، كما أن اجتناب الضلالة والابتعاد عنها أمر واجب عيناً على المسلمين ، والمسلمون يطلبون الهداية والابتعاد عن الضلالة في كل يوم عشرة مرات ـ على أقل

---

(١) فيض القدير : ١٤/٣ ❊ مسائل حار فيها أهل السنة : ١٠٧ .

(٢) فتح القدير : ٤٦/٣ .

تقدير ـ في صلواتهم الخمس، في قراءة سورة الفاتحة، بقوله تعالى ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾.

ومن الواضح أيضا أنه لا يمكن لأمر ضروري مثل طلب الهداية، وكذلك لأمر خطير مثل الابتعاد عن الضلالة أن يكون حكمهما الشرعي الاستحباب أو التخيير، بل لا بد أن يكون حكمهما اللزوم والإيجاب، بحكم العقل وضرورة الشرع.

وإذا تم ذلك كان اتباع أهل البيت عليهم السلام ـ المؤدي إلى الهداية والمبعد عن الضلالة بنص حديث الثقلين الشريف ـ واجباً إلزامياً على الأمة، وجوباً عقلياً وشرعياً[1].

إلى غيرها من المعاني والبصائر المستحصلة من هذه الحديث الشريف الذي لو وضع في الميزان لوزن سائر الاحاديث أهمية وملاكاً.

---

(١) تدوين السنة: ١١٤.

ملحق : ١ .

تواتر نزول آية التطهير في الخمسة أصحاب الكساء

الحديث الأول

حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

والحديث متواتر عنها ، فقد رواه أكثر من عشرين من التابعين ، نذكر جملة منهم .

١ / رواية شهر بن حوشب :

الطبراني : حدثنا علي بن عبد العزيز وأبو مسلم الكشي قالا : حدثنا حجاج بن المنهال .

ح : وحدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي حدثنا أبو الوليد الطيالسي قالا :

حدثنا عبد الحميد بن بهرام ، حدثنا شهر بن حوشب قال : سمعت أم سلمة تقول : جاءت فاطمة عدية بثريد لها تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين يديه ، فقال لها : وأين بن عمك ؟ قالت : هو في البيت ، قال : اذهبي فادعيه وائتيني بابني ؟ فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما في يد وعلي يمشي في أثرهما حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فأجلسهما في حجره وجلس علي عن يمينه وجلست فاطمة رضي الله عنها في يساره ، قالت أم سلمة : فأخذت من تحتي كساء كان بساطنا على المنامة في البيت ببرمة فيها خزيرة فقال لها النبي صلى الله عليه وآله : ادعي لي بعلك وابنيك الحسن والحسين فدعتهم فجلسوا جميعا يأكلون من تلك البرمة ،

قالت وأنا أصلي في تلك الحجرة فنزلت هذه الآية ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ فأخذ فضل الكساء فغشاهم ثم أخرج يده اليمنى من الكساء وألوي بها إلى السماء ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، قالت أم سلمة فأدخلت رأسي البيت فقلت : يا رسول الله وأنا معكم ؟! قال : أنت على خير مرتين [١] .

مرتبة الحديث :

حسن ، رجاله ثقات .

* علي بن عبد العزيز هو أبو الحسن البغوي ، قال الذهبي : الامام ، الحافظ ، الصدوق ، نزيل مكة ، كان حسن الحديث ، قال الدارقطني : ثقة مأمون ، وقال ابن أبي حاتم : صدوق ، مات سنة ٢٨٦ [٢] .

* أبو مسلم الكشي : هو إبراهيم بن عبد الله بن مسلم ، قال الخطيب : أبو مسلم البصري المعروف بالكجي وبالكشي ، كان متن أهل الفضل والعلم والامانة ، قال موسى بن هارون : أبو مسلم الكشي ثقة ، وقال الدارقطني : صدوق ثقة ، وقال الحافظ عبد الغني : ثقة نبيل ، مات سنة ٢٩٢ [٣] .

* حجاج بن المنهال : هو الأنماطي ، ثقة بالاتفاق ، قال الحافظ ابن حجر : ثقة فاضل ، روى له الستة [٤] .

---

(١) المعجم الكبير : ٥٤/٣ رقم ٢٦٦٦ * سير أعلام النبلاء : ٣٤٦/١٠ بسند متصل إلى الطبراني .
(٢) سير أعلام النبلاء : ٣٤٨/١٣ .
(٣) تاريخ بغداد : ١١٩/٦ رقم ٣١٥١ * سير أعلام النبلاء : ٤٢٣/١٣ .
(٤) تقريب التهذيب : ١٩٠/١ .

* الفضل بن الحباب : هو الاديب الاخباري ، قال الحافظ الذهبي : الامام العلامة المحدث الأديب الاخباري شيخ الوقت ، أبو خليفة الفضل بن الحباب ، حدث عنه أبو عوانة في صحيحه وأبو حاتم وابن حبان ... وكان ثقة صادقاً مأموناً ، أديباً مفوها ...[1] .

* أبو داود الطيالسي : هو سليمان بن داود بن الجارود ، ثقة حافظ بالاتفاق ، قال الحافظ ابن حجر : ثقة حافظ ، غلط في أحاديث[2] .

* عبد الحميد بن بهرام : هو الفزاري المدائني ، قال يحيى بن سعيد القطان : من أراد حديث شهر فعليه بعبد الحميد ، وقال أحمد : شيخ ثقة ، ووثقه ابن معين وأبو داود ، وقال المديني : ثقة عندنا ، وإنما كان يروي عن شهر من كتاب كان عنده ، وقال العجلي : لا بأس به ، وقال أبو حاتم : ليس به بأس ، أحايثه عن شهر صحاح ، لا أعلم روي عن شهر بن حوشب أحاديث أحسن منها ، وقال النسائي : لا بأس به ، وقال ابن عدي : وهو في نفسه لا بأس به ، وإنا عابوا عليه كثرة روايته عن شهر ، وشهر ـ عند البعض ـ ضعيف . وقال ابن صالح : ثقة يعجبني حيدثه حديث صحيح ، أحاديثه عن شهر صحيحة ، وقال الحافظ ابن حجر : صدوق[3] .

* شهر بن حوشب : هو الاشعري ، أبو سعيد ، قال أحمد : ما أحسن حديثه ، ووثقه وكان يثني عليه ، وقال البخاري : شهر حسن الحديث ، وقوىٰ أمره ، وقال : إنما تكلم فيه ابن عون ، وقال ابن عون : إن شهراً نزكوه فهو ثقة ،

---

(١) سير أعلام النبلاء : ج ٧/١٤.

(٢) تقريب التهذيب : ٣٨٤/١.

(٣) تهذيب الكمال : ٤٠٩/١٦ رقم ٣٧٠٦.

وقال ابن معين ، ثقة ، ثبت ، ووثقه ابن سفيان والعجلي ، وقال أبو زرعة : لا بأس به ، وقال ابن شيبة : ثقة طعن فيه بعضهم ، وقيل للمديني : ترضى حديث شهر ، قال : أنا أحدث عنه ، وكان عبد الرحمٰن يحدث عنه ، وأنا لا أدع حديث الرجل إلا أن يجتمعا عليه يحيى وعبد الرحمٰن ، وقال النسوي : شهر وإن تكلم فيه ابن عون فهو ثقة ، وقد صحح حديثه الترمذي وعدة من الحفاظ ، وذكره ابن شاهين في الثقات ، وقال النووي : وقد جرحه جماعة ولكن وثقه الاكثرون ، وبينوا أن الجرح مستنداً إلى ما ليس بجارح ، وقال الحافظ ابن حجر : صدوق كثير الارسال والأوهام ، ذكره البخاري ولم يقدح فيه ، روى عنه مسلم مقروناً والاربعة والبخاري في الادب ، واحتج به ابن خزيمة في صحيحه ، قال النسائي : ليس بالقوي ، وقد ترك شعبة حديث شهر[1] . فحديثه لا ينزل عن مرتبة الحسن لمن رام الانصاف ، وقد أفرط من ضعف حديثه .

والحديث مستفيض ـ بل متواتر ـ عن شهر ، قد رواه عنه عدة من الثقات والرواة منهم : داود بن أبي عوف ، وحبيب بن أبي ثابت ، وعقبة بن عبد الله ، وعبد الحميد بن بهرام ، وزبيد الايامي ، وعلي بن زيد بن جدعان ، وبلال بن مرداس ، وسلمة بن كهيل ، وجعفر بن إياس ، وليث بن أبي سليم ، واسماعيل بن نشيط ، وغيرهم[2] .

---

(١) تهذيب الكمال : ٥٧٨/١٢ رقم ٢٧٨١ * ميزان الاعتدال : ٢٨٣/٢ * المجموع : ٣٧٠/١..

(٢) مسند أحمد : ٢٠٢/٦ ، ٣٢٣/٦ * مسند أبي يعلىٰ : ٤٥٦/١٢ رقم ٧٠٢٦ * الذرية الطاهرة للدولابي : ١٠٧ * المعجم الكبير : ٥٣/٣ رقم ٢٦٦٤ ، ٣٣٣/٢٣ ، ٣٣٦ * المعجم الأوسط : ١٣٤/٤ * تفسير الطبري : ٩/٢٢ رقم ٢١٧٣٠

٢ / رواية عطاء بن يسار :

الطبراني : حدثنا حفص بن عمر بن الصباح الرقي ، حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل ، حدثنا جعفر الأحمر ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء ، عن أم سلمة : أن فاطمة جاءت بطعيم لها إلى أبيها وهو على منامة له في بيت أم سلمة ، قالت : قال اذهبي فادعي مشهور وابن عمك ، فجاؤوا فجللهم بكساء ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، قالت أم سلمة : وأنا معهم يا رسول الله ؟! قال أنت زوج النبي ﷺ وإلى ـ أو على ـ خير [١] .

مرتبة الحديث :

حسن كالصحيح ، رواه عن عطاء عدة من الثقات .

* حفص بن عمر بن الصباح الرقي : هو سنجة ، قال الحافظ الذهبي : الامام المحدث الصادق شيخ الرقة ، أبوعمر حفص بن عمر بن الصباح الرقي ، قال الحاكم : حدث بغير حديث لم يتابع عليه ، قلت : احتج به أبو عوانة ، وهو صدوق في نفسه وليس بالمتقن . وقال الحافظ الهيثمي : وثقه ابن حبان [٢] .

* أبو غسان : هو مالك بن إسماعيل النهدي ، ثقة بالاتفاق ، قال ابن حجر : ثقة متقن صحيح الكتاب عابد ، مات سنة ٢١٩ ، روى له الستة [٣] .

---

(١) المعجم الكبير : ٥٤/٣ رقم ٢٦٦٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٤٠٥/١٣ * مجمع الزوائد : ٢٨٩/٧ .

(٣) تقريب التهذيب : ١٥١/٢ .

* جعفر الأحمر : هو بن زياد الاحمر ، قال الامام أحمد : صالح الحديث ، ووثقه ابن معين ويعقوب بن سفيان والساجي والعجلي ، وقال أبو زرعة وأبو داود : صدوق ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال ابن عدي : صالح شيعي ، وقال عثمان بن أبي شيبة : صدوق ثقة ، وقال الدارقطني : يعتبر به ، وقال الازدي : مائل عن القصد ، فيه تحامل وشيعية غالية ، وحديثه مستقيم ، وقال الموصلي : ليس عندهم بحجة ، كان رجلاً صالحاً كوفياً ، وكان يتشيع ، وذكره ابن شاهين في الثقات ، وقال الذهبي : صدوق شيعي ، ثقة يتفرد ، وقال ابن حجر : صدوق يتشيع ، وقال الجوزجاني الناصبي الساب لعلي عليه السلام : مائل عن الطريق مات سنة ١٦٧[١] .

* عبد الملك بن أبي سليمان : هو العرزمي أبو محمد ، قال سفيان : حفاظ الناس : إسماعيل بن أبي خالد ، فبدأ به ، وعبد الملك العرزمي ، ويحيى بن سعيد ، وكان سفيان الثوري يقول : حدثنا الميزان ، وقال بيده هكذا ، كأن يزن ، حدثني الميزان عبد الملك بن أبي سليمان ، وسئل عنه ابن المبارك فقال : ميزان ، ووثقه الامام أحمد وابن معين ، وقال الموصلي : ثقة حجة ، وقال العجلي : ثقة ثبت في الحديث ، وظلمه الحافظ ابن حجر بقوله : صدوق له أوهام ، روى عنه الجماعة والبخاري في الادب ، مات سنة ١٤٥[٢] .

* عطاء بن يسار : هو أبو محمد المدني ، ثقة بالاتفاق ، قال الحافظ ابن

---

(١) تهذيب الكمال : ٣٨/٥ رقم ٩٤١.

(٢) تهذيب الكمال : ٣٢٤/١٨ رقم ٣٥٣٢.

حجر : ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة ، روى له الستة[1] .

الحاكم : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا العباس بن محمد الدوري ، حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، حدثنا شريك بن أبي نمر ، عن عطاء بن يسار ، عن أم سلمة رضى الله عنها ، أنها قالت في بيتى نزلت هذه الآية ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ﴾ قالت : فارسل رسول الله إلى علي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم أجمعين ، فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتى ، قالت أم سلمة : يا رسول الله ما أنا من أهل البيت ، قال : إنك أهلي خير ، وهؤلاء أهل بيتى ، اللهم اهلي أحق . قال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه[2] .

مرتبة الحديث :

حسن ، رجاله ثقات .

* أبو العباس : محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الأصم ، قال الذهبي : الامام المحدث مسند العصر ، ورحلة الوقت ، أبو العباس الاموي مولاهم ، قال أبو نعيم ـ بعد أن سئل بقراءة المبسوط ـ : يا سبحان الله ! عندكم ـ راوي هذا الكتاب ـ الثقة المأمون أبو العباس الاصم ، وأنتم تريدون أن تسمعوه من غيره ، وقال ابن أبي حاتم : ما بقي لكتاب المبسوط راو غير أبي

---

(١) تقريب التهذيب : ٦٧٦/١.

(٢) المستدرك : ٤١٦/٢ ، وأقره الحافظ الذهبي على شرط مسلم ، ورواه بسند آخر : ١٤٦/٣ عن عطاء إلى قوله «أهل بيتي» * السنن الكبرى للبيهقي : ١٥٠/٢ * تفسير البغوي : ٣٤٩/١ بنفس السند .

العباس الوراق ، وبلغنا أنه ثقة صدوق[1] .

* العباس بن محمد : هو بن حاتم بن واقد الدوري ، أبو الفضل ، البغدادي ، قال أبو حاتم وابنه : صدوق ، ووثقه النسائي والدارقطني ومسلمة ، وقال الاصم : لم أر في مشايخي أحسن حديثاً من عباس الدوري ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الخليلي : متفق عليه ، وقال ابن حجر في التقريب : ثقة حافظ ، روى عنه الاربعة ، مات سنة ٢٩١[2] .

* عثمان بن عمر : هو بن فارس بن لقيط العبدي ، قال أحمد : رجل صالح ثقة ، ووثقه ابن معين ، وقال العجلي وابن سعد : ثقة ثبت في الحديث ، وقال أبو حاتم : صدوق ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن حجر : ثقة ، روى له الستة[3] .

* عبد الرحمٰن بن عبد الله بن دينار : هو القرشي العدوي ، قال ابن معين : في حديثه عندي ضعف ، وقد حدّث عنه القطان وحسن الأشيب وأبو النضر وابن وارث ، فحسبه أن يحدث عنه يحيى بن سعيد القطان ، وقال أبو حاتم : فيه لين ، يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال البغوي : صالح الحديث ، وقال المديني : صدوق ، وقال ابن حجر : صدوق يخطىء ، روى له البخاري وأبو داود والنسائي والترمذي[4] .

* شريك بن أبي نمر : هو بن عبد الله بن أبي نمر القرشي ، قال ابن معين

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٤٥٢/١٥ رقم ٢٥٨.

(٢) تهذيب الكمال : ٢٤٥/١٤ رقم ٣١٤١.

(٣) تهذيب الكمال : ٤٦١/١٩ رقم ٣٨٤٨.

(٤) تهذيب الكمال : ٢٠٨/١٧ رقم ٣٨٦٦.

والنسائي وابن الجارود : ليس بـه بأس ، وقـال ابـن سـعد : كـان ثـقة كـثير الحديث ، ووثقه العجلي وأبو داود ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن حجر ط صدوق يخطىء ، روى له البخاري ومسلم وغيرهما[1] .

٣/رواية أبي سعيد الخدري :

الطبري : حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا حسن بن عطية ، قال : حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن هذه الآية نزلت في بيتها ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ قالت : وأنا جالسة على باب البيت ، فقلت : أنا يا رسول الله ألست من أهل البيت ؟ قال : إنك إلى خير ، أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : وفي البيت رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم[2] .

مرتبة الحديث :

حسن على الصحيح ، رجاله ثقات .

* أبو كريب : هو محمد بن العلاء ، ثقة حافظ بالاتفاق ، قال الحافظ ابن حجر : مشهور بكنيته ثقة حافظ ، روى له الستة[3] .

* الحسن بن عطية : هو بن نجيح القرشي ، وليس هو العوفي ، قال أبو

---

(١) تهذيب الكمال : ٤٧٥/١٢ رقم ٢٧٣٧.

(٢) تفسير الطبري : ١١/٢٢ رقم ٢١٧٣٤ * كتاب الأوائل لابن أبي عاصم الضحاك : ١٠١ واختصره على عادته * المعجم الكبير : ٥٢/٣ رقم ٢٦٦٢ عن أبي أبي نعيم عن فضيل ، ٢٤٩/٢٣ إلى قوله «إنك إلى خير » * تاريخ بغداد : ١٢٨/٩ تاريخ دمشق : ٢٠٦/١٣.

(٣) تقريب التهذيب : ١٢١/٢.

حاتم : صدوق ، وقال الذهبي : ضفعه أبو الفتح الأزدي ، ولا بأس به ، قال ابن حجر : أظنه اشتبه عليه بالذي قبله ـ أي العوفي ـ وهو صدوق[1] .

* فضيل بن مرزوق : هو الرقاشي ، وثقه سفيان الثوري وابن عيينة وابن معين والعجلي وابن سفيان ، وقال أحمد : لا أعلم إلا خيراً ، وقال أبو حاتم : صدوق صالح الحديث ، وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وضعفه النسائي ، قال الهيثم بن جميل : جاء فضيل وكان من أئمة الهدى زهداً وفضلاً ، وقال ابن حجر : صدوق يهم ورمي بالتشيع ، روى له البخاري في رفع اليدين والباقون[2] .

* عطية : هو بن سعد العوفي ، وقد تقدم الكلام فيه صفحة : ٣٥ .

٤ /رواية وهب بن عبد الله بن زمعة :

الطبري : حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا خالد بن مخلد ، قال : حدثنا موسى بن يعقوب ، قال : حدثني هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، عن عبد الله بن وهب بن زمعة ، قال : أخبرتني أم سلمة أن رسول الله ﷺ جمع عليا والحسنين ، ثم أدخلهم تحت ثوبه ، ثم جأر إلى الله ، ثم قال : هؤلاء أهل بيتي ، فقالت أم سلمة : يا رسول الله أدخلني معهم ، قال : إنك من أهلي[3] . أي وليس من « أهل البيت » ، فعنوان « أهل البيت » خاص بالرسول الاكرم ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين .

---

(١) تهذيب الكمال : ٢١٣/٦ رقم ١٢٤٥ .

(٢) تهذيب الكمال : ٣٠٥/٢٣ رقم ٤٧٦٩ .

(٣) تفسير الطبري : ١٢/٢٢ رقم ٢١٧٣٥ * المعجم الكبير : ٥٣/٣ رقم ٢٦٦٣ عن ابن أبي فديك عن موسى بن يعقوب .

مرتبة الحديث :

حسن ، رجاله ثقات .

* أبو كريب : هو محمد بن العلاء ، ثقة حافظ بالاتفاق ، قال الحافظ ابن حجر : مشهور بكنيته ثقة حافظ ، روى له الستة[(١)] .

* خالد بن مخلد : هو القطواني ، قال ابن معين : ما به بأس ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ، وقال أبو داود : صدوق ولكنه يتشيع ! وقال ابن عدي : هو المكثرين من محدثي الكوفة وهو عندي إن شاء الله لا بأس به ، ووثقه ابن حبان وابن شاهين وابن أبي شيبة روى له الستة أصحاب الصحاح[(٢)] . فحديثه على مسلك الجمهور صحيح .

* هو موسى بن يعقوب : هو حفيد عبدالله بن وهب بن زمعة ، فبينه وبين جده هشام بن هاشم ، وثقه ابن معين وابن القطان ، وقال أبو داود : صالح ، وذكره إبن حبان في الثقات ، وقال ابن عدي : وله غير ما ذكرت أحاديث حسان ، وهو عندي لا بأس به وبرواياته ، وقال الحافظ ابن حجر : صدوق سيء الحفظ ، وقال النسائي - وهو متصلب في الرجال - : ليس بالقوي ، وقال المديني : ضعيف الحديث منكر الحديث ، روى عنه البخاري في الادب وأصحاب السنن الاربعة[(٣)] ، فحديثه على أسوأ التقادير حسن كالصحيح ، لتوثيق ابن معين وهو الامام في هذا الفن وابن القطان ، ولم يقدح

---

(١) تقريب التهذيب : ١٢١/٢ .

(٢) تهذيب الكمال : ١٦٣/٨ رقم ١٦٥٢ .

(٣) تهذيب الكمال : ١٧١/٢٩ رقم ٦٣١٥ .

فيه ، وما أكثر من قال عنهم النسائي «ليس بالقوي» وهم من الثقات الاجلاء .

* هشام بن هاشم : هو بن عتبة بن أبي وقاص القرشي ، قال أحمد والبزار : ليس به بأس ، ووثقه إبن معين والسنائي والعجلي وإبن حجر ، وذكره إبن حبان في الثقات مات سنة ١٤٧ ، روى عنه الستة[١] .

* عبدالله بن وهب : هو بن زمعة القرشي الأسدي أخوه عبدالله أيضا قتل مع عثمان يوم الدار ، ذكره ابن حبان في الثقات ، ووثقه الحافظ ابن حجر ، وحسّن الترمذي له حديثاً[٢] .

٥ / رواية حكيم بن سعد :

الطبراني : حدثنا الحسين بن إسحاق ، حدثنا عثمان ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن جعفر بن عبد الرحمن ، عن حكيم بن سعد ، عن أم سلمة قالت : هذه الآية ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ في رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٣] .

مرتبة الحديث :

حسن ، بل صحيح ، رجاله ثقات .

* الحسين بن إسحاق التستري : ذكره الذهبي ، فقال : سمع هشام والحماني وشيبان ، وطبقتهم ، حدث عنه : ابنه علي ، وسهل الصغير ،

---

(١) تهذيب الكمال : ١٣٧/٣٠ رقم ٦٥٤٢.

(٢) تهذيب الكمال : ٢٧٣/١٦.

(٣) المعجم الكبير : ٣٢٧/٢٣ * التاريخ الكبير للبخاري : ١٩٧/٢ .

والعقيلي ، والطبراني ، وآخرون ، وكان من الحفاظ الرحالة ، أرخ أبو الشيخ وفاته في سنة ٢٩٠ ، أكثر عنه الطبراني [١] . ولم ينفرد بالحديث عن عثمان بل تابعه عبد الله بن محمد بن عبد العزيز على ما يأتي من رواية ابن عساكر .

* عثمان : هو بن أبي شيبة ، حافظ ثقة شهير بالاتفاق .

* جرير : هو بن عبد الحميد بن قرط الضبي ، ثقة بالاتفاق ، قال ابن حجر : ثقة صحيح الكتاب ، روى عنه الستة وغيرهم توفي سنة ١٨٨ [٢] .

* الاعمش : هو سليمان بن مهران ، ثقة حافظ متقن بالاتفاق .

* جعفر بن عبد الرحمٰن : هو أبو عبد الرحمٰن الانصاري ، قال أبو حاتم : هو شيخ للاعمش ، وذكره ابن حبان في الثقات [٣] ، ولم يقدح فيه .

* حكيم بن سعد : و أبو يحيى ، وثقه العجلي ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه محله الصدق ، وقال ابن معين : ليس به بأساً ، وذكره ابن حبان في الثقات ، ذكره الخطيب فقال : كان ممن شهد مع علي عليه السلام وقعة النهروان ، ووثقه الحافظ الذهبي وقال ابن حجر : صدوق من الثالثة [٤] .

ابن عساكر : أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أخبرنا أبو الحسين بن النقور ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن الحسين الدقاق ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا جرير بن عبد

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٥٧/١٤ .

(٢) تقريب التهذيب : ١٥٨/١ .

(٣) الجرح والتعديل : ٤٨٣/٢ رقم ١٩٦٨ *

(٤) الجرح والتعديل : ٢٨٦/٣ رقم ١٢٧٨ * معرفة الثقات للعجلي : ٣١٨/١ رقم ٣٥١ * تاريخ بغداد : ٢٦٨/٨ رقم ٤٣٧٣ * تهذيب التهذيب : ٣٨٩/٢ رقم ٧٨٧ .

الحميد ، عن الأعمش ، عن جعفر بن عبد الرحمن البجلي ، عن حكيم بن سعد ، عن أم سلمة تقول : أنزلت هذه الآية في النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ .

الطبري : حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا عبد الله بن عبد القدوس ، عن الاعمش ، عن حكيم بن سعد ، قال : ذكرنا علي بن أبي طالب عليه السلام عند أم سلمة قالت : فيه نزلت : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ قالت أم سلمة : جاء النبي ﷺ إلى بيتي ، فقال : لا تأذني لأحد ، فجاءت فاطمة ، فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها ، ثم جاء الحسن ، فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جده وأمه ، وجاء الحسين ، فلم أستطع أن أحجبه ، فاجتمعوا حول النبي ﷺ على بساط ، فجللهم نبي الله بكساء كان عليه ، ثم قال : هؤلاء أهل بيتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط قالت : فقلت : يا رسول الله : وأنا ، قالت : فوالله ما أنعم وقال : إنك إلى خير[1] .

٦/ حديث أبي هريرة :

الطبري : حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا مصعب بن المقدام ، قال : حدثنا سعيد بن زربي ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، عن أم سلمة ، قالت : جاءت فاطمة إلى رسول الله ﷺ ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحلها على طبق ، فوضعته بين يديه ، فقال : أين ابن عمك وابناك ؟ فقالت :

---

(١) تفسير الطبري : ١٢/٢٢ رقم ٢١٧٣٩.

في البيت ، فقال : ادعيهم ، فجاءت إلى علي ، فقالت : أجب النبي ﷺ أنت وابناك . قالت أم سلمة : فلما رآهم مقبلين مد يده إلى كساء كان على المنامة فمده وبسطه وأجلسهم عليه ، ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله ، فضمه فوق رؤوسهم وأومأ بيده اليمنى إلى ربه ، فقال : هؤلاء أهل البيت ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا[1] .

٧/ رواية أبي ليلى :

الامام أحمد : حدثنا عبد الله بن نمير ، حدثنا عبد الملك يعنى ابن أبي سليمان ، عن عطاء بن أبى رباح ، قال : حدثنى من سمع أم سلمة تذكر : أن النبي صلى الله عليه وآله كان في بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة فدخلت لها عليه ، فقال لها : ادعى زوجك وابنيك ؟ قالت : فجاء علي والحسين والحسن فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له على دكان تحته كساء له خيبرى ، قالت : وأنا أصلى في الحجرة ، فانزل الله عزوجل هذه الآية ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ قالت : فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم أخرج يده فالوى بها إلى السماء ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . قالت : فادخلت رأسي البيت فقلت وأنا معكم يارسول الله ؟! قال : إنك إلى خير ، إنك إلى خير .

قال عبد الملك وحدثني أبو ليلى عن أم سلمة مثل حديث عطاء سواء ،

---

(١) تفسير الطبري : ٢٢/١٠ رقم ٢١٧٣٣ .

قال عبد الملك وحدثني داود بن أبى عوف الجحاف عن حوشب عن أم سلمة بمثله سواء[1] .

مرتبة الحديث :

سند صحيح ، رجاله ثقات .

* ابن نمير وعبد الملك ثقتان تقدما .

* أبو ليلي : هو الكندي مولاهم ، وقد اختلف في اسمه ، روى عن سلمان الفارسي عليه السلام وعثمان بن عفان وأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها ، وعنه عبد الملك بن أبي سليمان وعثمان بن أبي زرعة وأبو إسحاق السبيعي ، قال ابن معين : ثقة مشهور ، وقال العجلي : ثقة من كبار التابعين ، وقال ابن حجر : ثقة ، روى له البخاري في الادب وأبو داود وابن ماجة[2] .

الحديث الثاني

حديث أنس بن مالك

الحاكم : حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ، حدثنا الحسين بن الفضل البجلى ، حدثنا عفان بن مسلم ، حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرني حميد وعلي بن زيد ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمر بباب فاطمة رضى الله عنها ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول الصلاة يا أهل البيت ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ . هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم

---

(١) مسند أحمد : ٢٠٢/٦.

(٢) تهذيب الكمال : ٢٣٩/٣٤ رقم ٧٥٩٤.

يخرجاه[1] . وأقره الحافظ الذهبي .

مرتبة الحديث :

صحيح رجاله ثقات .

* محمد بن عبد الله الحفيد : هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف النيسابوري ، ذكره السمعاني فقال : كان محدث أصحاب الرأى في عصره ، كثير الرحلة والسماع والطلب ، خرج إلى العراق والبحرين وغاب عن بلده أربعين سنة ، سمع منه الحاكم وذكره في التاريخ وقال : كان محدث أصحاب الرأى كثير الرحلة والسماع والطلب لولا مجون فيه ، ومن الناس من يجرحه ويتوهم أنه في الرواية ، فليس كذلك فإن جرحه كان بشرب المسكر فإنه على مذهبه كان يشرب ولا يستره ، حدث بنيسابور تسع سنين وقد أكثرنا عنه ، مات سنة ٣٤٤[2] .

* عفان بن مسلم : هو بن عبد الله الصفار ، أبو عثمان ، البصري ، ثقة بالاتفاق ، قال ابن حجر في التقريب : ثقة ثبت ، روى عنه الستة[3] .

* حماد بن سلمة : هو بن دينار البصري ، ثقة بالاتفاق ، قال الحافظ ابن حجر : ثقة عابد[4] .

---

(١) المستدرك : ١٥٨/٣ * وراجع : مسند أحمد : ٢٥٩/٣ ، ٢٨٥/٣ * تفسير الطبري : ٩/٢٢ رقم ٢١٧٢٩ * سنن الترمذي : ٣١/٥ رقم ٣٢٥٩ * مسند الطيالسي : ٢٧٤ * مصنف ابن أبي شيبة : ٥٢٧/٢ * منتخب مسند عبد بن حميد : ٣٦٧ رقم ١٢٢٣ ، الاحاد والمثاني : ٣٦٠/٥ * المعجم الكبير : ٤٠٢/٢٢ .

(٢) الأنساب : ٢٤٠/٢ .

(٣) تقريب التهذيب : ٦٧٩/١ .

(٤) تقريب التهذيب : ١٩٧/١ .

* علي بن زيد : هو بن جدعان ، قال ابن شيبة : ثقة ، صالح الحديث ، وإلى اللين ما هو ، وقال ابن عدي : لم أر أحدا من البصريين ، وغيرهم امتنعوا من الرواية عنه ، وقيل لحماد : زعم وهيب أن علي لا يحفظ الحديث ، فقال : من أين كان وهيب يقدر على مجالسة علي إنما كان يجالس علياً وجوه الناس ، وقال منصور بن زاذان : لما مات الحسن قلنا لعلي اجلس مجلس الحسن ، وقال سعيد الجريري : أصبح فقهاء البصرة عمياناً ثلاثة : قتادة ، وعلي والاشعث ، وقال عدي بن الفضل : أتيت حبيباً أبا محمد ، فقال لي : من تأتي من الفقهاء ، قلت : آتي علي بن زيد ، قال : تأتي على ـ أز همه شبْ نماز كند ـ يقول : يصلي الليل كله[1] . وهو لم ينفرد بالحديث .

* حميد بن أبي حميد الطويل ، ثقة بالاتفاق ، قال الحافظ ابن حجر : ثقة مدلس ، مات سنة ٤٢ وهو قائم يصلي ، روى له الستة[2] .

الحديث الثالث

حديث واثلة بن الاسقع

الحاكم : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، أنبأنا العباس بن الوليد بن مزيد ، أخبرني أبي قال : سمعت الاوزاعي يقول حدثنى أبو عمار ، حدثنى واثلة بن الاسقع رضى الله عنه قال : جئت أريد عليا رضى الله عنه فلم اجده ، فقالت فاطمة رضى الله عنها : انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوه فاجلس فجاء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) تهذيب الكمال : ٤٣٤/٢٠ رقم ٤٠٧٠.

(٢) تقريب التهذيب : ٢٠٢/١.

فدخل ودخلت معهما ، قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله حسنا وحسينا فاجلس كل واحد منهما على فخذه وادنى فاطمة من حجره وزوجها ثم لف عليهم ثوبه وأنا شاهد فقال ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ اللهم هؤلاء أهل بيتى هذا[1] .

مرتبة الحديث :

صحيح رجاله ثقات ، قال الحاكم : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

* أبو العباس : محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الأصم ، قال الذهبي : الامام المحدث مسند العصر ، ورحلة الوقت ، أبو العباس الاموي مولاهم ، قال أبو نعيم ـ بعد أن سئل بقراءة المبسوط ـ : يا سبحان الله ! عندكم ـ راوي هذا الكتاب ـ الثقة المأمون أبو العباس الاصم ، وأنتم تريدون أن تسمعوه من غيره ، وقال ابن أبي حاتم : ما بقي لكتاب المبسوط راو غير أبي العباس الوراق ، وبلغنا أنه ثقة صدوق[2] .

* العباس بن الوليد بن مزيد : هو البيروتي أبو الفضل ، قال ابن أبي حاتم : سمعت منه وهو صدوق ثقة ، وسئل عنه أبي فقال : صدوق ، وقال أبو داود : كان صاحب ليل ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال ابن الطباع : شيخ صدوق مسلم ، وقال النصيبي : ما رأيت أحسن سمتاً منه ، وذكره ابن حبان

---

(١) المستدرك : ٤١٦/٢ * السنن الكبرى للبيهقي : ١٥٢/٢ * مسند أحمد : ١٠٧/٤ * المصنف لابن أبي شيبة : ٥٠١/٧ * مسند أبي يعلى : ٤٧١/١٣ رقم ٧٤٨٦ ، ومصادر عدة .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٤٥٢/١٥ رقم ٢٥٨ .

في الثقات وقال : كان من خيار عباد الله المتقنين في الروايات ، وقال مسلمة : كان ثقة مأموناً فقيهاً [1] .

* أبوه : هو الوليد بن مزيد صهر الاوزاعي ، قال الاوزاعي : ما عرض علي كتاب أصح من كتب الوليد بن مزيد ، وقال : ما عرض فيما حمل عني أصح من كتب الوليد ، وكتبه صحيحة ، وقال أبو مسهر : كان ثقة لم يكن يحفظ وكانت كتبه صحيحة ، ووثقه أبو داود وابن ماكولا ومسلمة والحاكم ، وكذا الحافظان الذهبي وابن حجر ، وقال النسائي الوليد بن مزيد لا يخطىء ولا يدلس ، وقال الدارقطني : ثقة ثبت [2] .

* الاوزاعي : هو عبد الرحمٰن بن عمرو ، ثقة إمام حافظ بالاتفاق .

قال الاوزاعي : ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على علي عليه السلام بالنفاق وتبرأنا منه ، وأخذ علينا بذلك الطلاق والعتاق وإيمان البيعة .

قال : فلما عقلت أ مري ، سألت مكحولاً وابن أبي كثير وابن أبي رباح وابن عبيد ، فقال : ليس عليك شيء إنما أنت مكره ، فلم تقر عيني حتى فارقت نسائي ، وأعتقت رقيقي ، وخرجت من مالي ، وكفرت أيماني [3] .

* أبو عمار : هو شداد بن عبد الله القرشي الأموي ، قال ابن أبي كثير : حدثنا وكان مرضياً ، وثقه العجلي وأبو حاتم والدارقطني ويعقوب بن سفيان ، والحافظ ابن حجر ، وقال ابن معين : ليس به بأس ، وقال صالح بن

---

(١) تهذيب الكمال : ٢٥٥/١٤ رقم ٣١٤٤.

(٢) تهذيب الكمال : ٨١/٣١رقم ٦٧٣٥.

(٣) سير أعلام النبلاء : ١٣٠/٧.

محمد : صدوق ، وذكره ابن خلفون في الثقات [١] .

الحديث الرابع

حديث عائشة بنت أبي بكر

مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير ـ واللفظ لأبي بكر ـ قالا : حدثنا محمد بن بشر ، عن زكرياء ، عن مصعب بن شيبة ، عن صفية بنت شبية قالت : قالت عائشة : خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود ، فجاء الحسن بن على فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ [٢] .

مرتبة الحديث :

صحيح رجاله ثقات .

سند آخر :

ابن عساكر : أخبرنا ابن طاوس ، أخبرنا عاصم بن الحسن ، أخبرنا أبو عمر بن مهدي ، اخبرنا محمد بن مخلد ، حدثنا محمد بن عبد الله مولى بني هاشم ، حدثنا أبو سفيان ، حدثنا هشيم ، عن العوام بن حوشب ، عن عمير بن جميع ، قال : دخلت مع أمي على عائشة ، قالت : أخبريني كيف كان حب لرسو الله ﷺ لعلي ؟ فقالت عائشة : كان أحب الرجال إلى رسول الله ﷺ ،

---

(١) تهذيب الكمال : ٣٩٩/١٢ رقم ٢٧٠٧ .

(٢) صحيح مسلم : ١٣٠/٧ * المصنف لابن ابي شيبة : ٥٠١/٧ * مسند ابن راهويه : ٦٧٨/٣ * تفسير الطبري : ٩/٢٢ رقم ٢١٧٢٨ * المستدرك : * السنن الكبرى للبيهقي : ١٤٩/٢ .

لقد رأيته وقد أدخله تحت ثوبه وفاطمة وحسناً وحسيناً ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنكم الرجس و طهرهم تطهيرا . قالت : فـذهبت لأدخـل رأسي فدفعني ، فقلت : يا رسول الله ! أولست من أ هلك ؟! قال : إنك على خير إنك على خير[1] . قال ابن عساكر :كذا قال وإنما هو جميع بن عمير .

مرتبة الحديث :

حسن ، رجاله ثقات .

* ابن طاووس : هو هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن طاووس البغدادي ، ذكره الحافظ الذهبي فقال : إمام جامع دمشق ومقرئه ، كان ثـقة متصوناً ، روى عنه السلفي ومدحه ، والسلفي ووثقه[2] .

* عاصم بن الحسن : هو العاصمي ، ذكره الذهبي فقال : أبو الحسـين عاصم بن الحسن بن محمد بـن عـلي بـن عـاصم بـن مـهران العـاصمي ، البغدادي ، الكرخي ، الشاعر ، قال السمعاني : سألت أبا سعد البغدادي عن عاصم ، فقال : كان شيخاً متقناً ، أديباً ، فاضلاً ، كان حفاظ بغداد يكتبون عنه ، ويشهدون بصحة سماعه ، وقال أبو علي بن سكرة : كان عصام ثقة فاضلا ، ذا شعر كثير ، مات سنة ٤٨٣ ببغداد ، وله ست وثمانون سنة[3] .

* أبو عمر بن مهدي : هو عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي ، ذكره الذهبي فقال : الشيخ الصدوق المعمر ، مسند الوقت ، سمع كثيراً من

---

(١) تاريخ دمشق : ٢٦٠/٤٢.

(٢) سير أعلام النبلاء : ٩٨/٢٠.

(٣) سير أعلام النبلاء : ٥٩٨/١٨.

المحاملي وابن عقدة وابن شيبة ، وتفرّد وبعد صيته ، حدث عنه الخطيب ، وقال : كان ثقة أميناً ، مات سنة ٤١٠ ، ومولده سنة ٣١٨[١] .

* محمد بن مخلد : هو أبو عبد الله ، ذكره الحافظ الذهبي فقال : محمد بن مخلد بن حفص الامام الحافظ الثقة القدوة ، أبو عبد الله الدوري البغدادي العطار ، ولد سنة ٢٣٣ ، كتب ما لا يوصف كثرة ، مع الفهم والمعرفة وحسن التصنيف ، وكان موصوفاً بالعلم والصلاح والصدق والاجتهاد في الطلب ، سئل الدارقطني عنه فقال : ثقة مأمون ، مات سنة ٣٣١[٢] .

* محمد بن عبد الله مولى بني هاشم : هو الأعسم ، ويعرف بالمنتوف ، ذكره الحافظ البغدادي ووثقه ، مات سنة ٢٦٤[٣] .

* وكيع بن الجراح : هو بن مليح أبو سفيان الكوفي مجمع على ثقته وتثبته وحفظه وأمانته وإمامته ، قال الحافظ ابن حجر : ثقة حافظ عابد مات سنة ١٩٦ وله سبعون سنة[٤] .

* هشيم بن بشير : هو السلمي أبو معاوية ، ثقة بالاتفاق ، وثقه أبو حاتم والعجلي وابن سعد ، وقال ابن سعد : ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي ، روى له الستة[٥] .

* العوام بن حوشب : هو بن يزيد الشيباني ، قال أحمد : ثقة ثقة ، ووثقه

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٢٢١/١٧ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٢٥٦/١٥ .

(٣) تاريخ بغداد : .

(٤) تهذيب الكمال : ٤٦٢/٣٠ رقم ٦٦٩٥ * تقريب التهذيب : ٣٣١/٢ رقم ٤٠ .

(٥) تهذيب الكمال : ٢٧٢/٣٠ رقم ٦٥٩٥ .

ابن معين وأبو زرعة، وقال أبو حاتم: صالح، ليس به بأس، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال العجلي: ثقة صاحب سنة ثبت صالح[١].

* جُميع: هو بن عمير بن عفان التيمي، أبو الاسود الكوفي، قال أبو حاتم: تابعي، من عتق الشيعة، محله الصدق، صالح الحديث، وقال العجلي: تابعي ثقة[٢]، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الساجي: فيه نظر وهو صدوق، وقال الذهبي في المغني: أحسبه صادقاً، وقد رماه بعضهم بالكذب، وقال في تاريخ الاسلام: كوفي جليل، وقال في الكاشف: واه!!! وقال البخاري: فيه نظر، وقال ابن حبان: كان رافضياً يضع الحديث!![٣] روى له أصحاب السنن[٤]، وقال ابن حجر: صدوق يخطىء ويتشيّع، وحسن وصحح الترمذي حديثه في مناقب أبي بكر، وموارد أخرى.

الحديث الخامس

حديث عمر بن أبي سلمة

الترمذي: حدثنا قتيبة، أخبرنا محمد بن سليمان بن الأصبهاني، عن يحيى بن عبيد، عن عطاء بن أبى رباح، عن عمر بن أبى سلمة ربيب النبي ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم

---

(١) تهذيب الكمال: ٤٢٧/٢ رقم ٤٥٤١.

(٢) معرفة الثقات: ٢٧٢/١ رقم ٢٢٩.

(٣) ولا قيمة لكلامه بعد قوله شيخ أهل الجرح والتعديل المتعنّت في توثيق الرجال أبي حاتم: محله الصدق، صالح الحديث، وابن حبان لا يقبل كلامه في الجرح لكونه من المتسرعين فيه وقد ناقض نفسه بذكر عمير في ثقاته!!! وقول البخاري «فيه نظر» لا يستلزم عدم وثاقته كما صرّح بذلك نقدة الاحاديث ـ كالشيخ الاعظمي ـ فحديثه بمرتبة الحسن، والله العالم.

(٤) تهذيب الكمال: ١٢٤/٥ رقم ٩٦٦.

الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ في بيت أم سلمة فدعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . قالت أم سلمة : وأنا معهم يا نبى الله ، قال أنت على مكانك وأنت على خير[1] . قال الترمذي وفي الباب عن أم سلمة ومعقل بن يسار وأبي الحمراء وأنس بن مالك .

مرتبة الحديث :

حسن ، رجاله موثقون .

* قتيبة : هو بن سعيد بن جميل الثقفي أبو رجاء ، أثني عليه أحمد ، ووثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي وسلمة ، وقال الحافظ ابن حجر : ثقة ثبت روى له لستة[2] .

* محمد بن سليمان الأصبهاني : أبو علي ، قال أبو حاتم : لا بأس به يكتب حديثه ، ولا يحتج به ، وذكره ابن حبان في الثقات ، ووثقه العجلي ، وقال البخاري : مقارب الحديث ، وضعفه النسائي ، وقال الحافظ ابن حجر : صدوق يخطىء[3] .

* يحيى بن عبيد : هو المكي ، وثقه النسائي والذهبي وابن حجر ، وذكره ابن حبان في الثقات[4] .

---

(١) سنن الترمذي : ٣٠/٥ رقم ٣٢٥٨ ، ٣٢٨/٥ رقم ٣٨٧٥ * تفسير الطبري : ١٢/٢٢ رقم ٢١٧٣٦ * المعجم الكبير : ٢٥/٩ * تاريخ دمشق : ١٤٥/١٤ .

(٢) تهذيب الكمال : ٥٢٣/٢٣ رقم ٤٨٥٢ .

(٣) تهذيب الكمال : ٣٠٨/٢٥ رقم ٥٢٦٢ .

(٤) تهذيب الكمال : ٤٥٥/٣١ رقم ٦٨٧٩ . وقد صرّح بكون المكي : الطبري والطبراني .

* عطاء بن أبي رباح : ثقة بالاتفاق ، قال الحافظ ابن حجر : ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال ، روى له الستة[1] .

الحديث السادس

حديث سعد بن أبي وقاص

النسائي : أخبرنا قتيبة بن سعيد وهشام بن عمار قالا : حدثنا حاتم ، عن بكير بن مسمار ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال : أمر معاوية سعدا فقال : ما منعك أن تسب أبا تراب ؟! قال : أما ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبه ، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له وقد وخلفه في بعض مغازيه فقال له علي : يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي ، وسمعته يقول في يوم خيبر : لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، فتطاولنا لها فقال : ادعوا لي عليا ، فأتى به أرمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ، ولما نزلت ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال : اللهم يعني هؤلاء أهلي[2] .

مرتبة الحديث :

حسن رجاله ثقات ، وعلى مسلك الجمهور صحيح .

---

(١) تقريب التهذيب : ٢٢/٢ .

(٢) السنن الكبرى للنسائي : ١٠٧/٥ رقم ٨٣٩٩ * تاريخ دمشق : ١١٢/٤٢ .

* هشام بن عمار : هو أبو الوليد الدمشقي خطيب المسجد الجامع بها ، وثقه ابن معين والعجلي ، وقال أبو حاتم : كيس كيس ، وقال النسائي : لا بأس به ، وقال الدارقطني : صدوق كبير المحل ، وقال أبو زرعة : من فاته هشام يحتاج أن ينزل في عشرة آلاف حديث ، وقال الذهبي : صدوق مكثر له ما ينكر ، روى له البخاري والأربعة (١) .

* حاتم : هو حاتم بن إسماعيل المدني ، وثقه ابن معين والعجلي والدراقطني ، وقال أحمد : زعموا أن حاتماً كان فيه غفلة ، إلا أن كتابه صالح ، وقال ابن حجر : صحيح الكتاب صدوق يهم ، روى له الستة (٢) .

* بكير بن مسمار : هو القرشي الزهري ، وثقه العجلي ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال ابن عدي : مستقيم الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن حجر : صدوق ، روى له مسلم الترمذي والنسائي (٣) .

* عامر بن سعد : هو بن أبي وقاص ، ثقة بالاتفاق ، قال ابن حجر : ثقة روى له الستة (٤) .

تخريج الحديث :

الحاكم : كتب إليّ أبو إسماعيل محمد بن النحوي يذكر أن الحسن بن عرفة حدثهم قال : حدثنى على بن ثابت الجزرى ، حدثنا بكير بن مسمار مولى عامر بن سعد ، سمعت عامر بن سعد يقول : قال سعد : نزل على

---

(١) تهذيب الكمال : ٢٤٢/٣٠ رقم ٦٥٨٦.
(٢) تهذيب الكمال : ١٨٧/٥ رقم ٩٩٢.
(٣) تهذيب الكمال : ٢٥١/٤ رقم ٧٧١.
(٤) تقريب التهذيب : ٣٨٧/١.

رسول الله ﷺ الوحي فأدخل عليا وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه ثم قال: اللهم هؤلاء أهلي وأهل بيتي[1].

الطبري: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا أبو بكر الحنفي، قال: حدثنا بكير بن مسمار، قال: سمعت عامر بن سعد، قال: قال سعد: قال رسول الله ﷺ حين نزل عليه الوحي، فأخذ عليا وابنيه وفاطمة، وأدخلهم تحت ثوبه، ثم قال: رب هؤلاء أهلي وأهل بيتي[2].

الحديث التاسع

أبو سعيد الخدري

وقد رواه عنه عطية العوفي، ورواه عن عطية العوفي عدة من الرواة والثقات، منهم: عمران بن مسلم، والأعمش، وداود بن أبي الجحاف، وكثير النوا، وهارون بن سعد، وسالم بن عبد الله وغيرهم.

الخطيب: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق والحسن بن أبي بكر قالا: أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي، حدثنا عبد الرحمن بن علي بن خشرم، حدثني أبي، حدثنا الفضل بن موسى، حدثنا عمران بن مسلم، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ قال: جمع رسول الله ﷺ عليا وفاطمة والحسن والحسين ثم أدار عليهم الكساء، فقال: هؤلاء أهل بيتي، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وأم سلمة على الباب

(١) المستدرك: ١٤٧/٣.

(٢) تفسير الطبري: رقم ٢١٧٣٨.

فقالت : يا رسول الله ألست منهم ؟! فقال : إنك لعلي خير ، أو إلى خير [1] .

مرتبة الحديث :

حسن ، رجاله موثقون .

* محمد بن أحمد بن رزق : من مشايخ الخطيب ذكره وقال : وكان ثقة صدوقاً كثير السماع والكتابة حسن الاعتقاد جميل المذهب ... [2]

* إسماعيل بن علي الخطبي : هو أبو محمد ذكره الخطيب فقال : روى عنه الدارقطني وابن شاهين وغيرهما وكان من المتقدمين ، وكان فاضلاً فهما عارفاً بأيام الناس وأخبار الخلفاء وصنف تاريخاً كبيراً على ترتيب السنين ، قال الدارقطني : الخطبي ثقة ... [3] .

* عبد الرحمٰن بن علي بن خشرم : أبو إسحاق المروزي ، ذكره الخطيب ووثقه [4] .

* أبوه : هو علي بن خشرم ، ثقة بالاتفاق ، قال الحافظ ابن حجر : ثقة روى عنه مسلم والترمذي والنسائي [5] .

* الفضل بن موسى : هو السيناني أبو عبد الله ، وثقه ابن معين ووكيع وابن المبارك والبخاري وابن سعد ، وقال أبو حاتم : صدوق صالح ، وقال

---

(١) تاريخ بغداد : ٢٧٧/١٠ .

(٢) تاريخ بغداد : ٣٦٨/١ رقم ٢٧٨ .

(٣) تاريخ بغداد : ٣٠١/٦ رقم ٣٣٤٧.

(٤) تاريخ بغداد : ٢٧٧/١٠ رقم ٥٣٩٦.

(٥) تقريب التهذيب : ٣٦/٢.

الحفاظ ابن حجر : ثقة ثبت ، روى له الستة وغيرهم[1] .

* عمران بن مسلم : هوا لفزازي ، قال أبو حاتم ـ المتعنت في توثيق الرجال ـ : شيخ ، وذكره ابن حبان في الثقات[2] . فحديثه بمرتبة الحسن ، إذ مصطلح « شيخ » فوق مرتبة « صالح الحديث » .

* عطية بن سعد العوفي : قد تقدم الكلام عنه صفحة : ٣٥ فراجع .

ابن عساكر : أنبأنا أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد الحداد .

وأخبرني أبو طاهر محمد بن محمد بن عبد الله السنجي عنه ، أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن الحسين بن جرير الدمشقي ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني بالكوفة ، حدثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا عمران بن مسلم قال : سألت عطية عن هذه الآية ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ ؟ قال : أخبرك عنها بعلم أخبرني أبو سعيد : أنها نزلت في بيت نبي الله وعلي وفاطمة وحسن وحسين فأدار عليهم الكساء ، قال : وكانت أم سلمة على باب البيت ، قالت : وأنا يا نبي الله ؟ قال : فإنك بخير وإلى خير[3] .

الحديث بلفظ آخر :

الطبري : حدثني محمد بن المثنى ، قال : ثنا بكر بن يحيى بن زبان العنزي ، قال : ثنا مندل ، عن الاعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري ،

---

(١) تهذيب الكمال : ٢٥٤/٢٣ رقم ٤٧٥٠.

(٢) تهذيب الكمال : ٣٥٥/٢٢ رقم ٤٥٠٤.

(٣) تاريخ دمشق : ١٤٦/١٤.

قال : قال رسول الله ﷺ : نزلت هذه الآية في خمسة : في ، وفي علي رضي الله عنه ، وحسن رضي الله عنه ، وحسين رضي الله عنه ، وفاطمة رضي الله عنها إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا[1] .

مرتبة الحديث :

حسن على الصحيح ، رجاله موثقون .

* محمد بن المثنى : هو بن عبيد العنزي ، ثقة بالاتفاق ، قال الحافظ ابن حجر : مشهور بكنيته وباسمه ثقة ثبت روى له الستة[2] .

* بكر بن يحيى بن زبان العنزي : قال أبو حاتم : شيخ ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الذهبي في الكاشف : وثق[3] .

* مندل : هو بن علي العنزي، أخو حبان ، عن أحمد بن سعد والدارمي وابن محرز ومحمد بن إدريس وابن الغلابي كلهم عن ابن معين قال : مندل لا بأس به ، وقال العنبري : دخلت الكوفية فلم أر أحداً أورع من مندل ، وقال ابن شيبة : كان خيراً فاضلاً صدوقاً وهو ضعيف في الحديث ، وهو أقوى من أخيه في الحديث ، وقال العجلي : جائز الحديث وكان يتشيع !!! وقال أبو حاتم : لا بأس به ، ذكره البخاري في الضعفاء فقال أبو حاتم : يحول من هناك ، وقال ابن سعد : فيه ضعف ومنهم من يشتهي حديثه ويوثقه ، وكان خيراً فاضلاً من أهل السنة[4] .

---

(١) تفسير الطبري : ٩/٢٢ رقم ٢١٧٢٧.

(٢) تقريب التهذيب : ١٢٩/٢.

(٣) تهذيب الكمال : ٢٣١/٤ رقم ٧٥٨.

(٤) تهذيب الكمال : ٤٩٣/٢٨ رقم ٦١٧٦.

* الاعمش : هو سليمان بن مهران ثقة حافظ ثبت بالاتفاق .

تخريج الحديث :

الطبراني : حدثنا الحسن بن أحمد بن حبيب الكرماني بطرسوس ، حدثنا أبو الربيع الزهراني ، حدثنا عمار بن محمد ، عن سفيان الثوري ، عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه في قوله عزوجل ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ قال نزلت في خمسة في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة[1] .

مرتبة الحديث :

حسن ، رجاله ثقات .

* الحسن بن أحمد بن حبيب الكرماني : هو نزيل طرسوس ، من مشايخ النسائي والطبراني وغيره ، قال النسائي : لا بأس به ، وقال ابن المنادى : ثقة صالح مذكرو بالخير ، وقال الذهبي : صدوق ، وقال مسلمة : لا بأس به ، مخطىء في حديث مسدد[2] .

* أبو الربيع الزهراني : هو سليمان بن داود العتكي ، قال الحافظ ابن حجر : ثقة لم يتكلم فيه أحد بحجة ، روى له الببخاري ومسلم والنسائي وأبو داود[3] .

---

(١) المعجم : * طبقات المحدثين بأصبهان لابن حبان : ٣٨٤/٣.

(٢) تهذيب الكمال : ٤٧/٦ رقم ١١٩٩.

(٣) تقريب التهذيب : ٣٨٥/١.

* عمار بن محمد : هو الثوري ، ابن أخت سفيان الثوري ، قال ابن معين : ليس به بأس ثقة ، وقال علي بن حجر : ثقة ثبتاً ، ووثقه ابن معمر وابن سعد ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال سفيان : إن نجى أحد من أهل بيتي فعمار ، وقال أبو حاتم : ليس به بأس ، يكتب حديثه ، روى له مسلم والترمذي وابن ماجة[1] .

* سفيان الثوري : إمام أهل السنة والجماعة ثقة حافظ بلا خلاف .

* أبو ا لجحاف داود بن أبي عوف : واسمه سويد التميمي البرجمي ، أبو الجحاف ، قال ابن داود : كان سفيان يوثقه ويعظمه ، ووثقه ابن معين وأحمد ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن حجر : صدوق شيعي ، ربما أخطأ . وإنما عيبه روايته قوله ﷺ في الحسنين : « من احبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني » ، وبعض العامة جُبِل قلبه على بغض الحسين عليه السلام فقلبه لا يتحمل سماع هذا الحديث الشريف .

الحديث بلفظ آخر :

الطبراني : حدثنا موسى بن هارون ، حدثنا إبراهيم بن حبيب الكوفي - يعرف بابن الميتة - حدثنا عبد الله بن مسلم الملائي ، عن أبي الجحاف ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري : أن رسول الله ﷺ جاء إلى باب علي أربعين صباحا بعد ما دخل علي فاطمة فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة رحمكم الله ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل

---

(١) تهذيب الكمال : ٢٠٤/٢١ رقم ٤١٧٠ .

البيت ويطهركم تطهيرا[1] .

عبد الله بن حبان : حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم شاذان ، حدثنا الكرماني بن عمرو ، حدثنا عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وآله حين نزلت وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها كان يجيء نبي الله صلى الله عليه وآله إلى باب علي صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول : الصلاة رحمكم الله ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾[2] .

ابن عساكر : أخبرنا أبو غالب بن البنا ، أخبرنا أبو الحسين بن النرسي ، أخبرنا موسى بن عيسى بن عبد الله السراج ، حدثنا عبد الله بن سليمان ، حدثنا أسحاق بن إبراهيم شاذان ... الحديث[3] .

وقد روى الحاكم الحسكاني في كتابه القيم الشريف « شواهد التنزيل »[4] نزول الآية في الخمسة أصحاب الكساء بطرق كثيرة جداً وعن عدة من الصحابة وهم :

١ / أنس بن مالك ، بعدة طرق عن حماد عن علي عنه .

٢ / البراء بن عازب ، بطريقين .

---

(١) المعجم الأوسط : ١١١/٨ * أسباب النزول للواحدى : ٢٣٩ .

(٢) طبقات المحدثين بأصبهان : ١٤٩/٤ .

(٣) تاريخ دمشق : ١٣٦/٤٢ .

(٤) وهو عبيد الله بن عبد الله ، ذكره الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء : ٢٦٨/١٨ فقال : الامام المحدث البارع القاضي أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن حسكان القرشي العامري الحنفي الحاكم ....

٣ / جابر بن عبد الله الانصاري ، بطريقين .

٤ / الحسن بن علي عليهما السلام ، بعدة طرق .

٥ / سعد بن أبي وقاص ، بعدة طرق .

٦ / سعد بن مالك الخدري أبي سعيد ، بعدة طرق .

٧ / عبد الله بن عباس ، بعدة طرق .

٨ / أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام .

٩ / عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه ، بعدة طرق .

١٠ / عائشة بنت أبي بكر ، بعدة طرق .

١١ / واثلة بن الأسقع ، بعدة طرق .

١٢ / هلال بن الحارث أبي الحمراء خادم النبي صلى الله عليه وآله ، بعدة طرق عن أبي داود ، وعن سالم بن أبي حفصة عن أبي الحمراء .

١٣ / سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام ، بطريقين .

١٤ / أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها ، بطرق كثيرة جداً .

١٥ / عمر بن أبي سلمة ، بعدة طرق .

كما رواه عن أبي هريرة عن أم سلمة رضي الله عنها .

ملحق : ٢ .

قال البيهقي : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، أخبرنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثني يحيى بن عبد الحميد ، حدثنا قيس ، عن

الأعمش ، عن عباية بن ربعي ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله قسم الخلق قسمين ، فجعلني في خيرها قسما، وذلك قوله ﴿ وأصحاب اليمين ﴾ و ﴿ أصحاب الشمال ﴾ ، فأنا من أصحاب اليمين ، وأنا خير أصحاب اليمين ، ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثا ، فذلك قوله تعالى ﴿ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ﴿ والسابقون السابقون ﴾ ، فأنا من السابقين ، وأنا خير السابقين ، ثم جعل الأثلاث قبائل ، فجعلني في خيرها قبيلة ، وذلك قوله تعالى ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً ، وذلك قوله تعالى ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب[1] .

مرتبة الحديث :

حسن ، رجاله ثقات .

* أبو الحسين بن الفضل : هو أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل ، قال الحافظ الذهبي : القطان الشيخ العالم الثقة المسند أبو الحسين ، سمع عبد الله بن جعفر درستويه وعنده عنه « تاريخ الفسوي » ،

---

(١) دلائل النبوة : ١/ ١٧٠ * المعرفة والتاريخ للفسوي : ٤٩٨/١ قال حدثنا يحيى ، وعنه ابن كثير في البداية والنهاية : ٣١٦/٢ ولم يقدح في سنده وإنما قال : فيه غرابة ونكارة !!! * أمالي الشجري : ١٥١/١ عمران بن عبد الرحيم عن يحيى * العلل لابن أبي حاتم : ٣٩٤/٢ عن يحيى الحماني * المعجم الكبير : ٥٧/٣ وحذف ذيله * الدر المنثور : ١٩٩/٥ عن الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي

وهو مجمع على ثقته مات سنة ٤١٥[١] .

* عبد الله بن جعفر : هو ابن درستويه ، قال الحافظ الذهبي : الامام العلامة ، شيخ النحو ، أبو محمد عدب الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي تلميذ المبرد ، سمع الفسوي فأكثر له عنه تاريخه ومشيخته ، قدم من مدينة فسا في صباه إلى بغداد ، وبرع في العربية ، وصنف التصانيف ، ورزق الاسناد العالي ، وكان ثقة ، حدث عنه الدارقطني وابن شاهين وابن مندة وابن شاذان وآخرون ، وقال الازهري : رأيت أصل كتاب ابن درستويه بتاريخ يعقوب بن سفيان ووجدت سماعه فيه صحيحاً[٢] .

* يعقوب بن سفيان : هو الحافظ الفسوي من أئمة أهل السنة والجماعة ، قال الحافظ الذهبي : الامام الحافظ الحجة الرحال محدث إقليم فارس أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي[٣] .

* يحيى الحماني : هو بن عبد الحميد بن عبد الرحمان بن ميمون الحماني ، أبو زكريا الكوفي ، قال أحمد : ليس به بأس ، صدوقاً ، ولو اقتصر على ماسمع لكان له فيه كفاية ـ والرواية عن أحمد متضاربة ـ قال الفارسي : كان أحمد بن حنبل سيىء الرأى فيه ، وقال الحضرمي الحافظ : سألت ابن نمير عن يحيى ، فقال : هو ثقة ، وهو أكبر من هؤلاء كلهم ، فاكتب عنه ، وقال الرمادي : هو عندي أوثق من أبي بكر بن أبي شيبة !!! وما يتكلمون فيه إلا من الحسد ، وقال ابن معين : صدوق مشهور ، ثقة ، وما بالكوفة مثل ابن

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٣٣١/١٧ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٥٣١/١٥ .

(٣) سير أعلام النبلاء : ١٨٠/١٣ .

الحماني ، وما يقال فيه إلا من حسد ، وقال الدوري عن يحيى بن معين : أبو يحيى الحماني ثقة ، وابنه ثقة ، قال عباس : ناظرناه في هذا غير مرة ، قال : لم يزل يحيى بن معين يقول هذا حتى مات ، وقال عثمان بن سعيد : وكان ابن الحماني ، شيخاً فيه غفلة ، لم يكن يقدر أن يصون نفسه كما يفعل أصحاب الحديث ، ربما يجيء رجل فيفتري عليه ، قال يحيىٰ الحماني لجماعة من الغرباء : سمعتم ببلدكم أحدا يتكلم فيّ ويقول : إني ضعيف في الحديث ، لا تسمعوا كلام أهل الكوفة ، فإنهم يحسدونني لاني أول من جمع المسند ، وقد تقدمتهم في غير شيء ، وقال نجيج : سألت علي بن حكيم فذكر يحيى الحماني ، فقال : ما رأيت أحد أحفظ لحديث شريك منه ، وقال أبو حاتم : لم أر من المحدثين من يحفظ ويأتي بالحديث على لفظ واحد لا يغيره سوى قبيصة ، وأبي نعيم في حديث الثوري ، ويحيى الحماني في حديث شريك[1] . فحديث على أسوأ التقادير بمرتبة الحسن .

* قيس بن الربيع : هو الأسدي ، أبو محمد ، قال شعبة : سمعت أبا حصين يثني على قيس ، وقال : إدركوا قيساً قبل أن يموت ، ، وقال عفان : قلت ليحيى بن سعيد : هل سمعت من سفيان يقول فيه بغلطة ، أو يتكلم فيه بشيء ؟ قال : لا ، قلت ليحيى : أفتتهمه بكذب ؟ قال : لا ، قال عفان : فما جاء فيه بحجة ! وعنه : كان قيس ثقة يوثقه الثوري وشعبة ، وقال العنبري : سمعت يحيى بن سعيد ينتقص قيس عند شعبة ، فقال له شعبة : يا أحول تذكر قيساً الاسدي ؟! فزجره عن ذلك ونهاه ، وقال شعبة : من يعذرني من يحيى هذا

---

(١) تهذيب الكمال : ٤١٩/١٣ رقم ٦٨٦٨.

الاحول ، لا يرضى قيس ، وعن أبي نعيم : كانوا يجيؤن بالحديث إلى سفيان فكأنه منكر له ، ويجيؤنه بحديث قيس ، فيقول : نعم إن قيس قد سمع ، وقال أبو الوليد الطيالسي : كان قيس ثقة ، حسن الحديث ، كتبت عن قيس ستة آلاف حديث هي أحب إليّ من ستة آلاف دينار ، وقال عمرو بن علي لأبي الوليد : ما رأيت أحد أحسن رأيا منك في قيس ؟ قال : إنه والله كان ممن يخاف الله ، وقال ابن عيينة : ما رأيت رجلا بالكوفة أجود من قيس ، وقال ابن أبي حاتم : سئل أبي عنه فقال : عهدي به ولا ينشط الناس في الرواية عنه، وأما الان فأراه أحلى ، ومحله الصدق ، وليس بالقوي ، يكتب حديثه ، ولا يحتج به ، ، وقال ابن شيبة : قيس عند جميع أصحابنا صدوق ، وكتابه صالح ، وهو ردىء الحفظ جداً مضطرب ، كثير الخطأ ، ضعيف في روايته ، قال محمد بن عبيد : لم يكن قيس عندنا بدون سفيان ، لكنه ولي فأقام على رجل الحد فمات ، فطفىء أمره ، وقال ابن عدي : وعامة رواياته مستقيمة ، والقول فيه ما قاله شعبة وانه لا بأس به ، وقال أبو طالب : قلت لاحمد بن حنبل : قيس لِمَ ترك الناس حديثه ؟ قال : كان يتشيع وكان كثير الخطأ في الحديث ، وقال عبدالرحمان بن يحيى : أعلم أهل الكوفة الثوري ، وأعرفهم بالحديث قيس ، وكان شريك في جنازة قيس فقال : ما ترك بعده مثله ، وضعفه ابن معين والمديني وغيرهما ، مات سنة ١٦٥[1] ، وقد صحح حديثه المحقق الكبير أحمد شاكر في حاشية مسند أحمد بن حنبل ، ولقد أجاد .

---

(١) تهذيب الكمال : ٢٨/٢٤ رقم ٤٩٠٣.

* الاعمش : هو سليمان بن مهران ، الحافظ المشهور المعروف ، الذي لا خلاف في ثقته وضبطه واتقانه وورعه .

* عباية بن ربعي : ذكره ابن سعد فقال : روى عن عمر وعلي ، وكان قليل الحديث ، رحمة الله عليه وبركاته ، وذكره أبو حاتم فقال : من عتق الشيعة ، شيخ[1] ، كما ذكره ابن حبان في الثقات ، وصحح بعض أحاديثه الحاكم في المستدرك ، وهو من التابعين ، والتابعي المستور ممدوح كما هو مقتضىٰ قوله صلى الله عليه وآله « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم » ، فالمجهول حالاً من التابعين إذا روى عنه إثنان عُدّ ثقة على مباني الجمهور[2] ، وقد ظلمه العقيلي بذكره في الضعفاء ولم يأتي بحجة للقدح فيه سوى قوله : كان غالياً ملحدا !!!

ملحق : ٣ .

قال صلى الله عليه وآله :

« عليّ وَليّ كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ بعدي »

هذا الحديث الشريف من الاحاديث المستفيضة المروي بطرق عدة - صحيحة وحسنة - عن عدة من الصحابة ، منهم : ترجمان القرآن عبد الله بن العباس ، وعمران بن الحصين ، وبريدة ، ووهب بن جعفر ، وغيرهم .

---

(١) ألفاظ التعديل على مراتب ، الأولى : قال ابن أبي حاتم : إذا قيل للواحد أنه ثقة أو متقن فهو ممن يحتج بحديثه ... الثانية : قال : إذا قيل إنه صدوق أومحله الصدق ... الثالثة : إذا قيل شيخ ... الرابعة : إذا قيل صالح الحديث ... راجع مقدمة ابن الصلاح : ٩٥.

(٢) الطبقات الكبرى : ١٢٧/٦ .

حديث ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما

قال أبو داود الطيالسي : حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بلج ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس : إن رسول الله ﷺ قال لعلي : « **أنت ولي كل مؤمن بعدي** »[1] .

مرتبة الحديث :

صحيحٌ ، رجالُه ثقات ، وصحح سنده المحقق الكبير الشيخ أحمد شاكر في حاشية مسند الامام أحمد . وقال الالباني : اسناد حسن .

* أبو عوانة : هو الوضاح بن عبد الله اليشكري ، ثقة حافظ بالاتفاق ، قال الحافظ ابن حجر : ثقة ثبت روى له الستة[2] .

* أبو بلج : هو الفزاري الواسطي ، واسمه يحيى بن سليم ، وثقه ابن معين وابن سعد ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، لا بأس به ، وقال يعقوب : كوفي لا بأس به ، وقال الذهبي : صالح الحديث ، وقال ابن حجر : صدوق ربما أخطأ ، روى عنه أصحاب السنن الاربعة[3] .

* عمرو بن ميمون : الاودي أبو عبد الله ، وثقه ابن معين والنسائي والعجلي ، وقال أبو إسحاق : كان أصحاب النبي ﷺ يرضون بعمرو بن

(١) مسند أبي داود الطيالسي : ٣٦٠ * مسند أحمد : ٣٣٠/١ * كتاب السنّة : ٥٥١ حديث ١١٨٨ ، قال الألباني : اسناده حسن * المعجم الكبير : ٧٧/١٢ * المستدرك : ١٣٤/٣ * تاريخ دمشق : ١٩٩/٤٢ .

(٢) تقريب التهذيب : ٢٨٣/٢ .

(٣) تهذيب الكمال : ١٦٢/٣٣ رقم ٧٢٦٩ .

ميمون، حج مئة حجة وعمرة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: مخضرم مشهور ثقة عابد، روى له الستة مات سنة ٧٤[١].

حديث الصحابي عمران بن الحصين

قال أبو داود الطيالسي: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي، حدثنا يزيد الرشك، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن عمران بن حصين: إن رسول الله ﷺ بعث علياً في جيش، فرأوا منه شيئاً فأنكروه فاتفق أربعة وتعاقدوا أن يخبروا النبي ﷺ بما صنع علي، قال عمران: وكنّا إذا قدمنا من سفر لم نأت أهلنا حتى نأتي رسول الله ﷺ، وننظر إليه، فجاء النفر الأربعة، فقام أحدهم، فقال: يا رسول الله! ألم تر أن علياً صنع كذا وكذا، فأعرض عنه، ثم قام الثاني، فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ذلك، فقال رسول الله: « **ما لهم ولعلي، إن علياً مني وأنا منه، وهو وليُّ كلِّ مؤمنٍ بعدي** »[٢].

مرتبة الحديث:

صحيحٌ، قوي[٣]، رجاله ثقات. قال الالباني: إسناد صحيح[٤].

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٦٣/٢٢.

(٢) مسند أبي داود الطيالسي: ١١١، حديث ٨٢٩ * سنن الترمذي: ٢٩٦/٥ * السنن الكبرىٰ للنسائي: ١٣٢/٥ رقم ٨٤٧٤ * المصنف لابن أبي شيبة: ٥٠٤/٧ * الاحاد والمثاني: ٢٧٨/٤ رقم ٢٢٩٨ * كتاب السنة: ٥٥٠ رقم ١١٨٧ * مسند أبي يعلىٰ: ٢٩٣/١ رقم ٣٥٥ * المعجم الكبير: ١٢٨/١٨.

(٣) ذكره ابن حجر في الاصابة: ٤٦٨/٤ عن الترمذي، وصرّح أن اسناده قوي.

(٤) كتاب السنّة: ٥٥٠ رقم ١١٨٧.

* جعفر بن سليمان : هو أبو سلمان البصري ، قال أحمد لا بأس به ، قيل له : إن سليمان بن حرب يقول : لا يكتب حديثه ؟ فقال : حماد بن زيد لم يكن ينهى عنه ، ووثقه يحيى بن معين وابن سعد والمديني والعجلي والجوزجاني الناصبي ، وقال ابن حبان : كان من الثقات المتقنين في الروايات غير أنه كان ينتحل الميل إلى أهل البيت[1] ولم يكن بداعية إلى مذهبه ، وقال الذهبي : صدوق صالح ثقة مشهور ، روى له البخاري في الادب والباقون[2] . والحديث مستفيض بل متواتر عنه .

* يزيد الرشك : هو بن أبي يزيد أبو الازهر المعروف بالرشك ، قال أحمد : صالح الحديث ، شعبة يروي عنه ، وقال ابن معين صالح ليس به بأس ، ووثقه أبو حاتم والترمذي وأبو زرعة وابن سعد ، وكذا الذهبي وابن حجر ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال جعفر بن سليمان : كنت أسمع بكاء يزيد الرشك وهو يومئذ ابن مئة سنة ، مات سنة ١٣٠ روى له الجماعة[3] .

* مطرف بن عبدالله : أبو عبدالله البصري ، قال ابن سعد : كان ثقة له فضل وورع وعقل وأدب ، وثقه العجلي ، وعن غيلان : أنه كان بينه وبين رجل كلام فكذب عليه ، فقال مطرف : اللهم إن كان كاذبا فأمته فخر مكانه

---

(١) فحب أهل البيت عليهم السلام والميل إليهم دون بني أمية عيب يشهر به الرجل ، وهذا من موارد مخالفة بعض أهل السنة والجماعة ـ وما أكثرها ـ لنص الكتاب والسنة ، قال تعالى ﴿ قل لا اسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربىٰ ﴾ .

(٢) تهذيب الكمال : ٤٦/٥ .

(٣) تهذيب الكمال : ٢٨١/٣٢ .

ميتاً ، فرفع ذلك الى زياد ، فقال : قتلت الرجل ، قال : لا ، ولكنها دعوة وافقت أجلاً ، وقال ابن حجر : ثقة عابد فاضل ، وذكره ابن حبان في الثقات ، مات سنة ٩٥ ، روى له الجماعة(١) .

قال الالباني : إسناد صحيح ، رجاله ثقات على شرط مسلم ، والحديث أخرجه الترمذي ، وابن حبان ، والحاكم ، وأحمد ، من طرق أخرىٰ عن جعفر بن سليمان الضبعي به ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، وأقره الذهبي ، وله شاهد من حديث بريدة مرفوعاً به . أخرجه أحمد من طريق أجلح الكندي عن عبدالله بن بريدة عن أبيه بريدة . وإسناده جيد ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أجلح وهو ابن عبد الله بن جحيفة الكندي وهو شيعي صدوق(٢) .

حديث الصحابي الجليل بريدة رضي الله عنه

قال الامام أحمد : حدثنا ابن نمير ، حدثني أجلح الكندي ، عن عبدالله بن بريدة ، عن أبيه قال : بعث رسول الله ﷺ بَعْثَين إلى اليمن على أحدهما علي بن أبي طالب ، وعلى الآخر خالد بن الوليد ، فقال : إذا التقيتم فعلي على الناس ، وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده ، فلقينا بني زيد من أهل اليمين فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين ، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية ، فاصطفىٰ علي إمرأة من السبي لنفسه ، قال بريدة فكتب معي خالد

---

(١) تهذيب الكمال : ٦٩/٢٨ .

(٢) كتاب السنة : ٥٥٠ رقم ١١٨٧ .

بن الوليد إلى رسول الله ﷺ يخبره بذلك ، فلما أتيت النبي ﷺ دفعت الكتاب فقرىء عليه ، فرأيت الغضب في وجه رسول الله ﷺ ، فقلت يا رسول الله هذا مكان العائذ ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه ففعلت ما أرسلت به !!!! فقال رسول الله ﷺ : « **لا تقع في علي ، فإنه مني وأنا منه ، وهو وليكم بعدي** »[1] .

وفي رواية أخرى ستأتي : فرأيت رسول الله ﷺ قد غضب لم أره غضب مثله قط إلا يوم قريضة النضير ، ثم قال الراوي فحدثت بذلك أبا حرب سويد بن غفلة ، فقال : كتمك عبدالله بن بريدة بعض الحديث ، أن رسول الله ﷺ قال له : أنافقت بعدي يا بريدة !

مرتبة الحديث :

حسنٌ ، كالصحيح ، رجالُه ثقاة . قال الألباني : إسناده جيد[2] .

* ابن نمير : هو عبدالله ، مجمع على توثيقة ، قال ابن حجر : ثقة ، صاحب حديث ، من أهل السنّة ، مات سنة ١٩٩ وله أربع وثمانين ، روى عنه الستة ، وغيرهم[3] .

* أجلح الكندي : هو بن حجية أبو حجية الكوفي ، قال أحمد : ما أقرب الاجلح من فطر بن خليفة ، وقال ابن معين : ثقة ، ليس به بأس ، صالح ، وقال

---

(١) مسند الامام أحمد : ٣٥٦/٥ * السنن الكبرىٰ للنسائي : ١٣٢/٥ رقم ٨٤٧٥ * تاريخ دمشق : ١٩٠/٤٢ .

(٢) كتاب السنة : ٥٥٠ رقم ١١٨٧ .

(٣) تقريب التهذيب : ٥٤٢/١ .

أبو حاتم : ليس بالقوي ، يكتب حديثه ولا يحتج به ، ووثقه العجلي ويعقوب بن سفيان ، وقال ابن عدي : له أحاديث صالحة ، ولم أجد له حديثاً منكراً مجاوزاً للحد ، لا إسنادا ولا متناً ، وهو عندي مستقيم الحديث صدوق ، وقال الكندي : مستقيم الحديث صدوق ، وقال الساجي : ضعيف وهو صدوق ، قال الاجلح : سمعنا أنه ما سبّ أبا بكر وعمر أحد إلا مات قتلاً أو فقراً ، وذكره ابن خلفون في الثقات وتكلم في مذهبه ، كما ذكره الذهبي في كتاب « من تكلم فيه وهو موثق » مات سنة ١٤٥ روى له البخاري في الادب والاربعة(١) .

قلت : فحديثه على أسوأ الاحتمالات حسن بذاته ، والانصاف أن حديثه بمرتبة الصحيح ، والامر سهل فهو لم ينفرد في روايته عن ابن بريدة كما سيأتي في التخريج .

* عبدالله بن بريدة : هو بن الحصيب الأسلمي ، مجمع على توثيقه ، وثقه ابن معين وأبو حاتم والعجلي ، مات سنة ١١٥ ، روى عنه الستة ، وغيرهم(٢) .

طريق آخر :

قال ابن عساكر : أخبرنا أبو القاسم السمرقندي ، أخبرنا عاصم بن الحسن أخبرنا أبو عمر بن مهدي ، أخبرنا أبو العباس بن عقدة ، أخبرنا

(١) تهذيب الكمال : ٢٧٦/٢ .

(٢) تهذيب الكمال : ٣٣١/١٤ .

الحسن بن علي بن عفان ، أخبرنا حسن - يعني ابن عطية - ، أخبرنا سعاد ، عن عبدالله بن عطاء ، عن عبدالله بن بريدة ، عن أبيه قال : بعث رسول الله علي بن أبي طالب عليه السلام ، وخالد بن الوليد ، كل واحد منهما وحده ، وجمعهما فقال : إذا اجتمعتما فعليكم علي ، قال : فأخذنا يميناً أو يساراً ، قال : فأخذ علي فأبعد فأصاب سبياً فأخذه من الخمس ، قال بريدة : وكنت من أشد الناس بغضاً لعلي وقد علم ذلك خالد بن الوليد ، فأتى رجل خالد فأخبره أنه أخذ جارية من الخمس ، فقال : ما هذا ثم جاء آخر ، ثم تتابعت الأخبار على ذلك ، فدعاني خالد فقال : يا بريدة قد عرفت الذي صنع ، فانطلق بكتابي هذا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأخبره ، وكتب إليه ، فانطلقت بكتابه ، حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأخذ الكتاب فأمسكه بشماله وكان كما قال الله عز وجل : لايكتب ولا يقرأ ، وكنت رجلاً إذا تكلمت طأطأت رأسي حتى أفرغ من حاجتي ، فطأطأت رأسي أو تكلمت ، فوقعت في علي ، حتى فرغت ثم رفعت رأسي ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قد غضب لم أره غضب مثله قط إلا يوم قريضة والنضير ، فنظر إليّ فقال : « **يا بريدة إن علياً وليكم بعدي ، فأحب علياً فإنه يفعل ما يؤمر** » ، قال : فقمت وما أحد من الناس أحب إليّ منه .

قال عبدالله بن عطاء : حدثت بذلك أبا حرب سويد بن غفلة ، فقال : كتمك عبدالله بن بريدة بعض الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له : « **أنافقت بعدي يا بريدة !** »[1] .

---

(١) تاريخ دمشق : ١٩١/٤٢ .

مرتبة الحديث :

حسنٌ لذاته ، صحيحٌ لغيره ، رجالُه موثقون .

* أبو القاسم السمرقندي : هو إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الاشعث السمرقندي ، الدمشقي المولد ، البغدادي الموطن ، قال الذهبي : الشيخ الامام المحدث المفيد المسند أبو القاسم ، قال البسطامي : أبو القاسم إسناد خراسان والعراق ، وقال ابن عساكر : ثقة مكثراً ، صاحب أصول ، دلالات في الكتب ، وعاش إلى أن خلت بغداد ، وصار محدثها كثرة وإسناداً ، حتى صار يطلب على التسميع بعد حرصه على التحديث ، وقال السلفي : ثقة ، له أنس بمعرفة الرجال ، يعرف الحديث ، وسمع الكتب ، مات سنة ٥٣٦[١] .

* عاصم بن الحسن : هو العاصمي ، ذكره الذهبي فقال : أبو الحسين عاصم بن الحسن بن محمد بن علي بن عاصم بن مهران العاصمي ، البغدادي ، الكرخي ، الشاعر ، قال السمعاني : سألت أبا سعد البغدادي عن عاصم ، فقال : كان شيخاً متقناً ، أديباً ، فاضلاً ، كان حفاظ بغداد يكتبون عنه ، ويشهدون بصحة سماعه ، وقال أبو علي بن سكرة : كان عصام ثقة فاضلا ، ذا شعر كثير ، مات سنة ٤٨٣ ببغداد ، وله ست وثمانون سنة[٢] .

* أبو عمر بن مهدي : هو عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي ،

---

(١) سير أعلام النبلاء : ج ٢٨/٢٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٥٩٨/١٨ .

ذكره الذهبي فقال : الشيخ الصدوق المعمر ، مسند الوقت ، سمع كثيراً من المحاملي وابن عقدة وابن شيبة ، وتفرّد وبعد صيته ، حدث عنه الخطيب ، وقال : كان ثقة أميناً ، مات سنة ٤١٠ ، ومولده سنة ٣١٨[١] .

* أبو العباس بن عقدة : هو أحمد بن محمد بن سعيد ، قال الذهبي : ابو العباس الكوفي الحافظ العلامة ، أحد أعلام الحديث ، ونادرة الزمان ، وصاحب التصانيف على ضعف فيه ، وهو المعروف بالحافظ ابن عقدة ، وقال الحاكم : قلت لابي الحسن الدارقطني : ما بال أبي العباس بن سعيد لم تذكره بشيء ، فقال : شيخنا ، ولا أدري ما أقول ، غير أني أنكر على من يتهمه بالوضع ، إنما بلاءه هذه الوجادات ، فقال ابن المظفر : أنه حدث عن البرقي عن أبي حذيفة عن الثوري عن أ بي إسحاق عن نافع عن ابن عمر في الغسل، فقلت ـ الكلام للحاكم ـ : أنه أخطأ فيه ، اراد عن يحيى بن وثاب ، ففرح أبو الحسن ـ الدارقطني ـ بقولي ، فزاد ابن المظفر فيه ، قلت ـ والكلام للحاكم ـ : دعنا ما يتهم أبي العباس بالوضع إلا طبل ، فسكت ـ ابن المظفر ـ فلم يحر لهذا جواباً ، ثم عاودته ـ أي عاودت الدارقطني ـ فقال : والله ما أدري ما أقول في شيخنا غير أني أشهد أن من أتهمه بالوضع فقد كذب[٢] .

قلت : ابن عقدة من المشايخ والحفاظ الذين أجمع علماء الاسلام قاطبة على ثقته وعدالته وإتقانه وحفظه ، فمن توقف في حديث وضعفه فهو طبل ،

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٢٢١/١٧ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٣٤٠/١٥ * سؤالات الحاكم : ٩٦ رقم ٣٥.

وأي طبل !!!

* الحسن بن علي بن عفان : هو العامري أبو محمد ، أخو محمد بن علي ، روى عن أسباط بن محمد ، وجعفر بن عون ، والحسن بن عطية بن نجيح ، وغيرهم ، وعنه ابن ماجة وابن أبي حاتم وغيرهم ، قال ابن أبي حاتم : صدوق ، ووثقه الدارقطني ومسلم بن قاسم والذهبي ، وذكره ابو القاسم في «المشايخ النبل » وذكره ابن حبان في الثقات ، مات سنة ٢٧٠[(١)] .

* الحسن بن عطية : هو بن نجيح القرشي ، أبو علي الكوفي البزار ، روى عن إسرائيل والاحمر والحسن بن صالح وسعاد بن سليمان ، وعنه إبراهيم بن يعيش ، والحسن بن علي بن عفان ، وعدة ، قال أبو حاتم : صدوق ، وقال الذهبي : لا بأس به ، وقال ابن حجر : صدوق ، ولم يقدح فيه ، وما نقله الذهبي من تضعيف الازدي فهو من تشابه الاسماء ، قال ابن حجر : أظنه اشتبه عليه بالذي قبله ، مات سنة ٢١١[(٢)] .

* سعاد : هو بن سليمان الجعفي ، روى عن عبدالله بن عطاء الطائفي ، وعنه العرني ، والحسن بن عطية القرشي ، قال أبو حاتم : كان من عتق الشيعة، وليس بقوي في الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن حجر : صدوق يخطىء وكان شيعياً[(٣)] .

---

(١) تهذيب الكمال : ٢٥٧/٦.

(٢) تهذيب الكمال : ٢١٣/٦ رقم ١٢٤٥.

(٣) تهذيب الكمال : ٢٣٧/١٠ * تقريب التهذيب : ٣٤٢/١.

* عبد الله بن عطاء : هو الطائفي المكي ، أبو عطاء ، قال الترمذي : عبد الله بن عطاء ثقة عند أهل الحديث ، ووثقه البخاري وابن معين ، وذكره ابن شاهين وابن حبان في الثقات ، وقال الدارقطني : ليس به بأس ، وقال الذهبي وابن حجر : صدوق ، و قال النسائي : ليس بالقوي ، روى له مسلم والاربعة[1] .

* سويد بن غفلة : مجمع على ثقته وجلالته ، وثقه ابن معين والعجلي ، وقال الذهبي : ثقة ، إمام ، زاهد ، قوّام ، قدم المدينة يوم دفن النبي ﷺ ، وكان مسلماً في حياته ، مات سنة ثمانين ، وله مائة وثلاثون سنة ، روى له الستة[2] .

حديث الصحابي وهب بن جعفر

قال خيثمة بن سليمان : حدثنا أحمد بن حازم ، أخبرنا عبيد الله بن موسى ، عن يوسف بن صهيب ، عن دكين ، عن وهب بن جعفر قال : سافرت مع علي بن أبي طالب عليه السلام ، من المدينة إلى مكة ، فرأيت منه جفوة ، فقلت : لئن رجعت فلقيت رسول الله ﷺ لأنالن منه ، قال : فرجعت فلقيت رسول الله ﷺ فذكرت علياً فنلت منه ، فقال لي رسول الله ﷺ : « **لا تقولنّ هذا لعلي فإن علياً وليكم بعدي** »[3] .

---

(١) تهذيب الكمال : ٣١٣/١٥.

(٢) تهذيب الكمال : ٢٦٥/١٢ رقم ٢٦٤٧.

(٣) البداية والنهاية : ٣٨١/٧ * تاريخ دمشق : ١٩٩/٤٢ * الاصابة : ٤٨٧/٦ رقم ٩١٧٨.

مرتبة الحديث :

مقبولٌ ، لا بأس به قريب من الحسن ، بل حَسَنٌ . قال الحافظ الهيثمي : رواه الطبراني وفيه دكين ذكره ابن أبي حاتم ولم يضعفه أحد ، وبقية رجاله وثّقوا[1] .

* خيثمة بن سليمان : هو أبو الحسن بن سليمان بن حيدرة بن سليمان القرشي الشامي ، قال الذهبي : الامام الثقة المعمّر ، محدث الشام ، مصنف «فضائل الصحابة» كان رحالاً جوالاً صاحب حديث ، مات سنة ٣٤٣[2] .

* أحمد بن حازم : هو ابن أبي غرزة ، قال الذهبي : الامام ، الحافظ الصدوق ، أحمد بن حازم بن محمد بن يونس بن قيس بن أبي غرزة أبو عمر الغفاري الكوفي ، صاحب «المسند» ، ذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان متقناً ، توفي سنة ٢٧٦[3] .

* عبيد الله بن موسى : هو العبسي ابو محمد الكوفي ، وثقه ابن معين وقال : كتبنا عنه ، وقال أبو حاتم : صدوق ، ثقة ، حسن الحديث ، وقال العجلي : ثقة ، وكان عالماً بالقرآن ، رأساً فيه ، ما رأيته رافعاً راسه وما رئي ضاحكاً قط ، وقال أبو داود : كان محترقاً ، شيعياً ، جاز حديثه ، وقال ابن سعد : كان ثقة صدوقاً إن شاء الله ، كثير الحديث ، حسن الهيئة ، وكان يتشيع

---

(١) مجمع الزوائد : ١٠٩/٩ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٤١٢/١٥ رقم ٢٣٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء : ٢٣٩/١٣ رقم ١٢٠ .

ويروي أحاديث في التشيع منكرة فضعف بذلك عند كثير من الناس ، وكان صاحب قرآن ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن حجر : ثقة ، كان يتشيع، روى له الستة[1] ، ومن طعن فيه إنما لقوله : ما كان أحدا يشك في أن علياً أفضل من أبي بكر وعمر[2] .

قال بعض المُحدَثين ممن أقحموا أنفسهم في تحقيق الكتب الرجالية[3] : قد أخرج له الشيعة في كتبهم المعتمدة ، وعدوه من أصحاب الصادق ، وهذا يدل على تشيعه فينظر في أمر توثيقه مطلقاً .

قلت : روى الشيعة في كتبهم المعتمدة عن عدد غير قليل من رجال أهل السنة والجماعة والزيدية وبقية الفرق الاسلامية ، وعدوهم من أصحاب الائمة عليهم السلام ، فإذا كان البناء على كون كل من روى عنه الشيعة يحكم بتشيعه ، فأكثر المسلمين على هذه الضابطة شيعة لأهل البيت عليهم السلام .

* يوسف بن صهيب : وثقه ابن معين وأبو داود وابن أبي شيبة ويعقوب بن سفيان الذهبي وابن حجر ، وقال أبو حاتم : لا بأس به ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في الثقات[4] .

* دكين : ذكره أبو حاتم فقال : روى عن وهب بن حمزة ، وعنه

---

(١) تهذيب الكمال : ١٦٨/١٩ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) وهو الدكتور ! بشار معروف عوّاد .

(٤) تهذيب الكمال : ٤٣٤/٣٢ .

يوسف[1] ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا مدحا، وهذا من علامات الستر والسلامة ، فحديثه مقبول لا بأس به ، وقد ذكر عدة من الأعلام أن سكوت ابن أبي حاتم وأبيه أبي حاتم عن الجرح توثيق للراوي[2] .

ملحق : ٤ .

قوله صلى الله عليه وآله

« أنا مدينة العلم وعلي بابها »

كون الامام علي عليه السلام باب مدينة العلم ، مما استفاضت بل تواتر الروايات به معنىً ، إذ لا ريب في كونه أعلم الصحابة على الاطلاق ، ومن كان كذلك فوصفه بكونه الباب لعلم الرسول الاكرم صلى الله عليه واله من مقتضيات تلكم الاحاديث .

وحديثنا هذا اشتهر بروايته أبو الصلت الهروي ، فقد رواه عنه جماعة من الثقات ، كما أنه لم ينفرد بالحديث ، كما سيأتي بيانه .

قال أبو الصلت الهروي عبد السلام بن صالح : حدثنا أبو معاوية ، عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « **أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد المدينة فليأت الباب** » .

وقد رواه عن أبي الصلت عدة من الرواة منهم : محمد بن إسماعيل الضراري ، ومحمد بن عبد الرحيم الهروي ، والحسن بن علي المعمري ،

---

(١) الجرح والتعديل : ٤٣٩/٣ رقم ١٩٩٥ .

(٢) قواعد في علم الحديث للتهانوي : ٣٥٨ ، ٤٠٣ تحقيق عبد الفتاح أبو غدّة .

ومحمد بن علي الصائغ ، واسحاق بن حسن بن ميمون الحربي ، والقاسم بن عبدالرحمن الانباري ، والحسين بن فهم ، وغيرهم [١] .

ولم ينفرد أبو الصلت الهروي بروايته عن أبي معاوية ، بل رواه عن أبي معاوية عدة من الرواة أيضا ، منهم :

١ / محمد بن جعفر الفيدي [٢] .

٢ / جعفر بن محمد الفقيه [٣] .

٣ / عمر بن إسماعيل بن مجالد [٤] . وقد صدقه الامام أحمد بروايته عن أبي معاوية ، حينما سأله ابنه عبدالله عن ذلك فقال : ما أراه إلا صدق [٥] .

٤ / أحمد بن سلمة الجرجاني [٦] .

٥ / إبراهيم بن موسى الرازي ، رواه ابن جرير في تهذيب الاثار ، قال : حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي وليس بالفراء حدثنا أبو معاوية عن الاعمش، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

٦ / رجاء بن سلمة [٧] .

---

(١) المعجم الكبير : ٥٥/١١ * تاريخ بغداد : ٤٨/١١ * تاريخ دمشق : ٣٨٠/٤٢ * وراجع فتح الملك العلي للامام المغربي رحمه الله فقد أعطىٰ التحقيق حقّه في تصحيح الحديث واعتباره .

(٢) المستدرك : ١٢٧/٣.

(٣) تاريخ بغداد : ١٨٢/٧.

(٤) الكامل : ٦٧/٥ * تاريخ بغداد : ٢٠٤/١١ * الضعفاء للعقيلي : ١٥٠/٣.

(٥) تهذيب التهذيب : ٤٢٨/٧.

(٦) الكامل : ١٩٠/١.

(٧) تاريخ بغداد : ١١٠/٥.

٧ / موسى بن محمد الانصاري ، رواه عنه خيثمة بن سليمان [١] .

٨ / أبو عبيدة بن سلام [٢] .

٩ / الحسن بن علي بن راشد [٣] .

هذا وقد ذكر الخطيب البغدادي عن ابن نمير ويحيى بن معين واسحاق بن راهويه ثبوت الحديث عن أبي معاوية .

قال الحاكم النيسابوري : هذا حديث صحيح الاسناد ، وأبو الصلت ثقة مأمون ، فإني سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب في التاريخ يقول : سمعت العباس بن محمد الدوري يقول : سألت يحيى بن معين عن أبي الصلت الهروي ، فقال : ثقة ، قلت : أليس قد حدث عن أبي معاوية بحديث « أنا مدينة العلم » فقال : قد حدث به محمد بن جعفر ، وهو ثقة مأمون [٤] .

وعن أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز قال : سألت يحيى بن معين ، عن أبي الصلت ، فقال : ليس ممن يكذب ، فقيل له : في حديث أبي معاوية عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس « أنا مدينة العلم وعلي بابها » ، فقال : هو من حديث أبي معاوية [٥] .

وعن عبدالمؤمن بن خلف النسفي قال : سألت أبا علي صالح بن محمد

---

(١) حديث خيثمة : ٢٠٠.

(٢) الضعفاء لابن حبان : ١٣٠/١.

(٣) الكامل : ٣٤١/٢.

(٤) المستدرك على الصحيحين : ١٢٦/٣.

(٥) تاريخ بغداد : ٥٠/١١.

عن أبي الصلت ، فقال : رأيت يحيى بن معين يحسن القول فيه ، ورأيت يحيى بن معين عنده ، وسئل عن هذا الحديث الذي رواه عن معاوية حديث علي « أنا مدينة العلم وعلي بابها » فقال : رواه الفيدي ، قلت : ما اسمه ؟ قال : محمد بن جعفر[1] .

قلت : أبو الصلت الهروي وثقه إمام الجرح والتعديل ابن معين ، وأبو سعيد الهروي ، وقال أبو داود : كان ضابطاً ورأيت ابن معين عنده ، وقال الذهبي : الرجل الصالح إلا إنه شيعي جلد[2] ، وقال ابن حجر : صدوق له مناكير ، وكان يتشيع ، وأفرط العقيلي ، فقال : كذاب[3] .

ومن قدح فيه إنما لتشيعه ولروايته هذا الحديث الشريف ، الذي لم ينفرد به ، بل رواه عدة عن أبي معاوية .

قال الامام المغربي رحمه الله : نقلوا عن عبدالسلام بن صالح أنه قال : كلب للعلوية خير من بني أمية ، قيل له : فيهم عثمان ، قال : فيهم عثمان . وهذا إن صح عنه فهو مبالغة لا تدل على ضعف حديثه ، وربما استخرجها بعضهم منه في حال الجدال والمناظرة ، والغضب قد يستفز المناظر لأكثر من هذا ، وعلى كل حال فأين هو من حريز بن عثمان الذي كان يلعن علياً عليه السلام سبعين مرة في الصباح ، وسبعين مرة في المساء ، وعرفوا منه هذا

---

(١) تاريخ بغداد : ٥٠/١١ .

(٢) ميزان الاعتدال : ٦١٦/٢ فلم يصفه بضعف ولا رماه بكذب ، لكنه في تلخيص المستدرك خرج عن طوره وظهر بغضه لعلي عليه السلام وأقسم بالله أن أبا الصلت ماهو ثقة ولا هو مأمون .

(٣) تقريب التهذيب : ٥٠٦/١ رقم ١١٩٠ .

وتحققوه ، ثم قالوا عنه : أنه من أوثق الثقات ، فما أجيب به عن حريز فهو الجواب عن عبدالسلام ، والله الموفق[١] .

قال الحافظ السيوطي : كنت أجيب دهراً عن هذا الحديث بأنه حسن ، إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث علي في تهذيب الاثار[٢] ، مع تصحيح الحاكم لحديث ابن عباس ، فاستخرت الله تعالى وجزمت بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن الى مرتبة الصحيح .

طرق أخرى للحديث

قال الترمذي ومحمد بن جرير : حدثنا إسماعيل بن موسى ، أخبرنا محمد بن عمر الرومي ، أخبرنا شريك ، عن سلمة بن كهيل ، عن سويد بن غفلة ، عن الصنايجي ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « **أنا دار الحكمة وعلي بابها** »[٣] .

قال ابن جرير : هذا خبر صحيح مسنده ، وقد يجب أن يكون على مذهب آخرين سقيماً غير صحيح ، لعلتين : إحدهما أنه خبر لا يعرف له مخرج عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله إلا من هذا الوجه ، والاخرى : أن سلمة بن

---

(١) فتح الملك العلي : ١٥٣ .

(٢) مسند الامام علي عليه السلام : ١٠٤ رقم ٨ * وقد تقدم عن تاريخ بغداد : ٤٩/١١ تصحيح الحديث عن ابن معين إمام الجرح والتعديل على الاطلاق ، وصححه الحافظ ابن حجر كما في اللالي المصنوعة : ٣٣٤/١ ، والحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة .

(٣) سنن الترمذي : ٣٠١/٥ رقم ٣٨٠٧ * كنز العمال : ١٤٧/١٣ رقم ٣٦٤٦٢ عن الترمذي وابن جرير معاً * حليلة الاولياء : ٦٤/١ * تاريخ دمشق : ٣٧٨/٤٢ بسند متصل الى سويد بن سعيد عن شريك بلفظ «مدينة العلم» * البداية والنهاية : ٣٩٥/٧ عن سويد .

كهيل عندهم ممن لا يثبت بنقله حجة ، وقد وافق علياً في رواية هذا الخبر عن النبي ﷺ وغيره[1] .

قلت : سلمة بن كهيل ، هو بن حصين الحضرمي ، أبو يحيى ، قال أحمد : سلمة متقن للحديث ، ووثقه ابن معين والعجلي وابن سعد ، وقال أبو زرعة : ثقة مأمون ذكي ، وقال أبو حاتم ـ المتصلب ـ : ثقة متقن ، وقال يعقوب بن شيبة : ثقة ثبت على تشيعه ، وقال النسائي : ثقة ثبت ، وقال عبد الرحمن بن مهدي : لم يكن بالكوفة أثبت من أربعة : منصور ، وأبي حصين ، وسلمة بن كهيل ، وعمرو بن مرة ، وقال : أربعة لا يختلف في حديثهم فمن اختلف عليهم فهو يخطىء ليس هم ، فذكر منهم سلمة بن كهيل ، روى له الستة[2] ، وليس ثمّة قدح فيه[3] ، غير أنه نسب للتشيع ، قال جرير بن عبد الحميد : إن حدثتكم عن ثقات أصحابي فانما أحدثكم عن نفر يسير من هذه الشيعة : الحكم بن عتيبة ، وسلمة بن كهيل ، وحبيب بن أبي ثابت ، ومنصور . قلت : والحديث يدور على هؤلاء بالاضافة إلى الاعمش وعبد الرزاق بن همام ، وعليه فكل رواة الحديث إلا من يسب علياً من الشيعة ، والحمد لله رب العالمين .

ابن الجوزي : أنبأنا محمد بن عبد الباقي ، قال : أنبأنا أحمد بن أحمد الحداد ، قال : حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا أبو أحمد

---

(١) كنز العمال : ١٤٧/١٣ رقم ٣٦٤٦٢.

(٢) تهذيب الكمال : ٣١٣/١١ رقم ٢٤٦٧.

(٣) فلم يذكره الذهبي في ميزان الاعتدال .

محمد بن أحمد الجرجاني ، قال : حدثنا الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا عبد الحميد بن بحر ، قال : حدثنا شريك ، عن سلمة بن كهيل ... الحديث[1] .

ابن مردويه : عن الحسين بن محمد ، عن جرير ، عن محمد بن قيس ، عن الشعبي ، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « **أنا دار الحكمة وعلي بابها** »[2] .

قال ابن الجوزي : محمد بن قيس مجهول !!!

قلت : هو محمد بن قيس الأسدي الوالبي ، يروي عن عامر الشعبي ، وثقه وكيع ، وقال أحمد : ثقة لا يشك فيه ، ووثقه يحيى بن معين والمديني وأبو داود والنسائي ، وقال أبو حاتم : لا بأس به ، صالح الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان من المتقنين[3] .

قال الحاكم : حدثني أبو بكر محمد بن علي الفقيه الامام الشاشي القفال ببخارى وأنا سألته ، حدثني النعمان بن الهارون البلدى من أصل كتابه ، حدثنا أحمد بن عبدالله بن يزيد الحراني ، حدثنا عبدالرزاق ، حدثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن عبدالرحمن بن عثمان قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب[4] .

---

(١) الموضوعات : ٣٤٩/١.

(٢) الموضوعات لابن الجوزي : ٣٤٩/١.

(٣) تهذيب الكمال : ٣١٨/٢٦ رقم ٥٥٦٤.

(٤) المستدرك : ١٢٧/٣ ، ١٢٩ قال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه * تاريخ دمشق :

قال ابن عدي : حدثنا أحمد بن حفص ، حدثنا سعيد بن عقبة أبو الفتح الكوفي ، حدثنا سليمان الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب** »[1] .

مع الحافظ الذهبي :

قال الذهبي : لعله أختلقه السعدي[2] .

قلت : هذا هو دأب الحافظ الذهبي ، متسرعاً في إتهام الرواة بلا دليل .

والسعدي : هو أبو محمد أحمد بن حفص بن عمر بن حاتم بن النجم بن ماهان السعدي الجرجاني ، يعرف بحمدان ، ذكره الحافظ السهمي وقال : روى عن علي بن الجعد ، وسويد بن سعيد ، ومحمد بن عبد الله بن نمير وابني أبي شيبة : أبي بكر وعثمان ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، ويحيى بن أكثم ، وغيرهم ، مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومائتين ، سمعت الامام أبا بكر الاسماعيلي يقول : كان يعرف الحديث صدوقاً ، وكان ممروراً ، قال : أخبرنا عبد الله بن عدي أبو أحمد الحافظ : أن أحمد بن حفص السعدي تردد إلى العراق مراراً كثيرة وكتب فأكثر ، حدث بأحاديث مناكير لم يتابع عليها[3] .

٣٨٢/٤٢ ❊ تاريخ بغداد : ١٨١/٣ .

(١) الكامل : ٤١٢/٣ .

(٢) ميزان الاعتدال : ١٥٣/٢ رقم ٣٢٤٣ ترجمة سعيد بن عقبة .

(٣) تاريخ جرجان : ٧١ رقم ١٧ .

زيارة الجامعة الصغيرة

« اَلسَّلَامُ عَلىٰ أَوْلِيَاءِ اللهِ وَأَصْفِيَائِهِ ، اَلسَّلَامُ عَلىٰ أُمَنَاءِ اللهِ وَأَحِبَّائِهِ ، اَلسَّلَامُ عَلىٰ أَنْصارِ اللهِ وَخُلَفَائِهِ ، اَلسَّلَامُ عَلىٰ مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللهِ ، اَلسَّلَامُ عَلىٰ مَسَاكِنِ ذِكْرِ اللهِ ، اَلسَّلَامُ عَلىٰ مُظْهِرِي أَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ ، اَلسَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللهِ ، اَلسَّلَامُ عَلَى الْمُسْتَقِرِّينَ فِي مَرْضَاةِ اللهِ ، اَلسَّلَامُ عَلَى الْمُخْلِصِينَ فِي طَاعَةِ اللهِ ، اَلسَّلَامُ عَلَى الْأَدِلَّاءِ عَلَى اللهِ ، اَلسَّلَامُ عَلَى الَّذِينَ مَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَى اللهَ ، وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَى اللهَ ، وَمَنْ عَرَفَهُمْ فَقَدْ عَرَفَ اللهَ ، وَمَنْ جَهِلَهُمْ فَقَدْ جَهِلَ اللهَ ، وَمَنِ اعْتَصَمَ بِهِمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللهِ ، وَمَنْ تَخَلّىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ تَخَلّىٰ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأُشْهِدُ اللهَ أَنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ ، مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ ، مُفَوِّضٌ فِي ذٰلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ ، لَعَنَ اللهُ عَدُوَّ آلِ مُحَمَّدٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَأَبْرَأُ إِلَى اللهِ مِنْهُمْ ، وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ » .

الفهرس

المقدمة ٣

الجهة الأولى : سند حديث الثقلين

١ / رواية زيد بن أرقم ٦
٢ / رواية زيد بن ثابت ٢٢
٣ / رواية جابر بن عبد الله ٢٦
٤ / رواية حذيفة بن أسيد ٣١
٥ / رواية أبي سعيد الخدري ٣٤
٦ / رواية الامام علي عليه السلام ٤٢
٧ / رواية أبي ذر الغفاري ٤٦
٨ / رواية أبي هريرة ٤٩
٩ / عبد الله بن حنطب ٥٠
١٠ / رواية جبير بن مطعم ٥٠
١١ / رواية عدة من الأنصار ٥١
كلمة جامعة ٥٢
دعوى فارغة ٥٥
رواية كتاب الله وسنتي ٥٧
من هم عترة الرسول ٦٦
أهل البيت حقيقة ٧٢
خروج نساء النبي ٧٢
خروج سائر بني هاشم ٧٧
شمول حديث الثقلين لبقية الائمة ٨٠

الجهة الثانية : مفاد حديث الثقلين

الاقتران بين الكتاب والعترة ٨٥
١ / التلازم الوجوي بين الثقلين ٨٧

٢ / التلازم في الحجية بين الثقلين ٩٨
٣ / التلازم في صفات الكمال بين الثقلين ١١١
الفصل الأول : عصمة أهل البيت ١١٢
الفصل الثاني : معرفة أهل البيت بمتشابهات القرآن ١٢٢
الفصل الثالث : حديث الثقلين والعلم بالغيب ١٣٠
الفصل الرابع : حديث الثقلين والولاية التكوينية ١٣٨
الفصل الخامس : وراثة أهل البيت للكتاب المبين ١٥٣
الفصل السادس : سريان أوصاف القرآن للعترة ١٦٠
١ / المبين ١٦٠
٢ / الفرقان ١٦٣
٣ / المجيد ١٦٤
٤ / النور ١٦٥
٥ / الذكر ١٦٦
٦ / المهيمن ١٧٣
٧ / النبأ العظيم ١٧٥
٨ / حبل الله ١٧٧
٩ / الصراط المستقيم ١٨٣
حديث الثقلين وروايات الكافي الشريف ١٨٨
فوائد أخرى من حديث الثقلين ٢١٣
ملحق : ١ ، نزول آية التطهير في أصحاب الكساء ٢٢٤
محلق : ٢ ، أهل البيت أصحاب اليمين ٢٥٨
ملحق : ٣ ، أسانيد « علي ولي كل مؤمن ومؤمنة من بعدي » ٢٦٣
ملحق : ٤ ، صحة حديث « أنا مدينة العلم وعلي بابها » ٢٧٧
الفهرس ٢٨٦

والحمد لله ربّ العالمين
والصلاة على محمدٍ وآله الطاهرين
واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين

تحت الطبع قريباً

١ / النصوص على أهل الخصوص .

٢ / أربعون حديثاً في النص على الأئمة بأسمائهم .

٣ / وسائط الفيض الإلهي .

٤ / الجامع الصحيح من روايات أهل البيت عليهم السلام في أصول الدين الاعتقادية .

٥ / الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

٦ / فصل الخطاب في نفي تحريف الكتاب .

٧ / سلسلة الاحاديث المتواترة في فضائل الامام علي عليه السلام .

أ ـ حديث الغدير .

ب ـ حديث المنزلة .

ج ـ حديث خيبر .

د ـ حديث « علي مني وأنا منه » .

هـ ـ حديث الباب .

و ـ أن علياً أول من أسلم .

ز ـ لا يحبّه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق .

٨ / الفرق بين الأمة والآل .

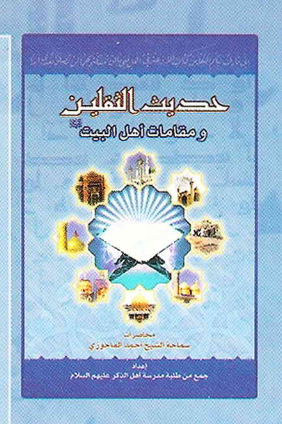
٩ / الوضوء غسلتان ومستحتان ، الطبعة الثانية .

١٠ / مجمع مناسك الحج ، الطبعة الثالثة .

١١ / ثمرة الابحاث العقائدية ، الطبعة الثانية .

١٢ / علي مني وأنا منه ، الطبعة الثانية .

١٣ / أسطورة العبوسة ، الطبعة الثانية .



روى الصدوق بسند صحيح عالٍ عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر عن أبيه السجاد، عن أبيه الحسين الشهيد عليهم السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه و آله ((إني مخلف فيكم الثّقلين: كتاب الله، و عترتي)) من العترة؟

فقال: ((أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم، حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه)).

مركز التوزيع
البحرين - الماحوز - مكتبة الثقلين
ايران - قم المقدسة - مكتبة الوراق
الهاتف: ٧٨٣٣٣٣٤ - ٢٥١ - ٩٨+
الجوال: ٤٥١٥٥٨١- ٩١٢ - ٩٨+